

مُهَذِّبُ الأَغَانِي

كتبه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء السادس

في الشعراء المسلمين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعراء الدليل^(١) به بكر

أبو الأسود الدؤلي

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي من بني الدليل بن يكرب بن عبد مناة بن كنانة، من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثهم، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وروى عن ابن عباس وغيره، واستعمله عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم واستعمله علي على البصرة بعد ابن عباس، وهو كان الأصل في بناء النحو وعقد أصوله، دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت يا أبا ما أشد الحر، فظلتها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد، فقال لها شبرا ناجر، فقالت يا أبا أنا أخبرتك ولم أسألك، فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك أن تطاول عليها زمان أن تصمحل، فقال له وما ذلك؟ فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم وأملأ عليه ان الكلام لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء معنى «وهذا القول أول كتاب سيبويه» ثم رسم أصول النحو كاماً، فنقلها النحويون وفرعوها، وروى المدائني قال أمر زياد أبو الأسود أن ينقطع المصالف، فنقضها ورسم من النحو سوماً، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد

(١) قال عيسى بن عمر الدليل بن بكر إنما هو الدليل بضم فكمر فترك أهل الحجاز هزمه

فيها بعده عتبة بن معدان المهرزي ، ثم جاء عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه ، ثم جاء الخليل بن احمد الأزدي « وكان صليبة » فلتجبه^(١) ، ونجم علي بن حمزة السكاني مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوماً فهم الآن يعملون عليها

قيل لأبي الأسود من أين لك هذا العلم ؟ « يعنون النحو » فقال أخذت حدوده عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقل عاصم بن أبي التّجود أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي جاء الى زياد بالبصرة فقال له أصلح الله الامير انى ارى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت أسلوبهم أفتاذن لي أن أضع لهم علماً يقيمون به كلامهم ؟ قل لا ، ثم جاء زياداً رجل فقال مات أباانا وخلف بنون ، فقال زياد مات أباانا وخلف بنون ؟ ردوا الى أبي الأسود ، فرد اليه ، فقال ضع للناس ما نهيتكم عنه ، فوضع لهم النحو ، ويروى أن هذه القصة كانت بين أبي الأسود وبين عبيده الله بن زياد ، وقال أبو حرب بن أبي الأسود أول باب وضعه أبي من النحو العجب

(١) لـ الطـارـق أـو صـاحـبـه

فقال قد قلت كما قلت رسول الله صلى الله عليه أبا مسلم شهد له أربعة بخیر أدخله الله
 الجنة ، فقلنا وثلاثة ، قال وثلاثة ، فقلنا واثنان ، قال واثنان ، ثم لم أسأله عن
 الواحد ، وقال خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في الناس يوم الجمعة ،
 فقال إن نبی الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة
 حتى يأتي أمر الله جل وعز ، وروى عن علي كرم الله وجهه أنه قال في بول البارية
 يغسل وفي بول الغلام ينضج ما لم يأكل الطعام
 لما خرج ابن عباس رضي الله عنهما إلى المدينة من البصرة تبعه أبوالأسود
 في قومه ليبرده ، فاعتظم عبد الله بأحواله من بني هلال ، فمنعوه وكادت تكون
 بينهم حرب ، فقال لهم بنو هلال نذشدم الله إلا تسفكونا يتنا دماء تبقى معها
 العداوة إلى آخر الأبد وأمير المؤمنين أولى بابن عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما ،
 فرجعت كثانة ، وكتب أبوالأسود إلى علي عليه السلام فأخبره بما جرى ، فولاء
 البصرة ، وكان أبوالأسود كتاباً لابن عباس على البصرة وهو الذي يقول
 وإذا طلبت من المواتي حاجة فادع الله وأحسن الاعمال
 فليعطيك ما أراد بقدرة فهو اللطيف لما أراد فعلا
 أن العباد شأنهم وأمورهم بيده الله يقلب الأحوال
 فدع العباد ولا تكن بطلاتهم لمجا تضع للعباد سؤالا
 كان أبوالأسود قد أسن وكان مع ذلك يركب إلى المسجد والسوق ويزور
 أصدقائه ، فقال له رجل يا أباالأسود أراك تكثر الركوب وقد ضفت عن الحركة
 وكبرت ولو زمت منزلك كان أودع لك ، فقال له أبوالأسود صدقت ولكن
 الركوب يشد أعضائي وأسمع من أخبار الناس ما لم أسمعه في بيتي وأستنشق الريح
 وألق أخوانى ، ولو جلست في بيتي لاغتم بي أهلي وأنس بي الصبي واجترأ على
 الخادم وكلئي من أهلي من يهاب كلامي لا إله لهم إيماني وجلوسهم عندي حتى لعل
 العبرات تبول على فلا يقول لها أحد هُنْ

كان بين بني الدليل وبين بني ليث منازعة ، فقتلت بنو الدليل منهم رجلاً ثم اصطلحوا بعد ذلك على أن يؤدوا ديتها ، فاجتمعوا إلى أبي الأسود يسألونه المعاونة على أدائها ، وألح عليه غلام منهم ذويان وعارضه ، فقال له يا أبو الأسود أنت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد ، فلما أكثر أقبل عليه أبو الأسود ثم قال لقد أكثرت يا ابن أخي فاسمع مني إن الرجل والله ما يعطي ماله إلا لأحدى ثلاث خلال ، أما رجل أعطى ماله رجاء مكافأة من يعطيه ، أو رجل خاف على نفسه فوقها بماله ، أو رجل أراد وجه الله وما عنده في الآخرة أو رجل أحق خدع عن ماله ، والله ما أنت أحد هذه الطبقات ولا جنم في شيء من هذا ولا عمت الرجل العاجز فینخدع هؤلاء ، ولما أفتوك إيه في عقلك خير لك من مال أبي الأسود لو وصل إلى بني الدليل ، قوموا إذا شئتم ، فقاموا يبادرون الباب

كان طريق أبي الأسود إلى المسجد والسوق في بني تميم الله بن نعمة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء ببن تميم به ، فربه أبو الأسود يوماً فقال لقومه كأن وجه أبي الأسود وجده عجوز راحت إلى أهلها بطلاق ، فضحك القوم وأعرض عنهم أبو الأسود ، ثم مرّ به صرفة أخرى فقال كلبة أخرى فاخفه أبو الأسود وضحك القوم منه وقاموا إلى أبي الأسود فاعتذروا إليه مما كان ولم يعاوده الرجل بعد ذلك ، وقال فيه أبو الأسود حين رجع إلى أهله

وأهوج ملحوظ تصامت قبله إلى سمعه وما يسمعى من باس ولو شئت قد أعرضت حتى أصبه على أنفه حدباء تعضل بالآمن فان لسانى ليس أهون وقمة وأصغر آثاراً من النحت بالفناس كذى الخبل تأبى نفسه غير وسواس وعيق وما تدرى عليه واحرامى صفحات له صفحات حملاً كصفحة

وعندى له ان فارفوار صدره فحّا جبلى لا يعاوده الحانى
 وضبّ لحوم الناس أكثرا زاده كثير اخنا صعب المحالة هناس
 تركت له لحمي وأبقيت لحمه لمن نابه من حاضرى الجن والناس
 فكر قليلا ثم صدّ كأنما بعض بضم من صدى جبل رامي
 خرج أبو الأسود ومعه جماعة أصحاب له إلى الصيد ، فجاءه أعرابي فقال له
 السلام عليك ، فقال أبو الأسود كلمة مقوله ، قال أدخل ؟ قال وراءك أوسع لك ،
 قال إن الرمضان قد أحرقت رجلي ، قل بل عليها أواثت الجبل يفِ علىك ، قال
 هل عندك شيء نطعم منه ؟ قال نأكل ونطعم العيال فإن فضل شيء فأنت أحق به
 من الكلب ، قال الأعرابي مارأيت فقط لأم منك ، قال أبو الأسود قد رأيت
 ولكنك قد أنسست

خطب أبو الأسود امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء، بنت زياد ، فأسرَّ
 أمرها إلى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد ، خدث ابن عم له كان
 يخطبها ، وكان لها مال عند أهلها ، فشيء ابن عمها اخاطب لها إلى أهلها الذين مالها
 عندهم ، فأخبرهم خبر أبي الأسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي
 في أيديهم ، ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوجت بابن عمها ، فقال أبو الأسود في ذلك

لعمري لقد أفشيت يوماً خفاني إلى بعض من لم أخش سراً منعها
 فرقه مرق العين وهو غافل ونادي بما أخفيت منه فأمسكت
 فقلت ولم أخش لعلك عائز وقد يغتر الساعي اذا كان مسرعاً
 ولست بمحازيك الملامة انى ارى العفو أدنى للرشاد وأوسعها
 ولكن تعلم أنه عهد بيننا وبين غير مذموم ولكن مودعاً
 وانت نجيا آخر الدهر أجمعوا حديشاً أضعناه كلانا فلا أرى
 و كنت اذا ضيغت سرك لم تجد سواك له الا أشت وأضـ بما

وقال فيه

أمنت امراً في السر لم يك حازماً
ولكنه في النصح غير مریب
اذاع به في الناس حتى كأنه
بعلياء نار أوقدت بثقوب^(١)
وكونت متى لم ترع سرك تلبس
فوارعه من مخطئ وتصيب
هذا كل ذي نصح بمؤنيك نصيحه
ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد
فقع له من طاعة بنصيب
اشترى أبوالأسود جارية فاعجبته وكانت حولاً، فعابها أهله عنده بالحول
فقال في ذلك

يعيبونها عندي ولا عيب عندها
سوى أن في العينين بعض التأخير
فإن يك في العينين سوء فلنها
مهفة الأعلى رداح المؤخر
كان لأبي الأسود صديق من بني تميم بن سعد يقال له مالك بن أصرم وكانت
بيته وبين ابن عم له خصومة في داره وإنهما اجتمعوا عند أبي الأسود فشكاه
بنهما، فقال له خصم صديقه أني بالذى بينك وبين هذا عارف فلا يحملنك هذا
على أن تتحيف على في الحكم، وكان صديق أبي الأسود ظلماً، فقضى على صديقه
نخصمه بالحق، فقال له صديقه والله ما بارك الله لي في صداقتك ولا نفعني بعلمه
وقفهك ولقد قضيت على غير الحق فقال أبو الأسود

اداً كنت مظلوماً فلا تلف راضياً
عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
مقاتلهم واشغب بهم كل مشغب
وجلوب عليك الحق من كل مجلوب
ليستمكنا ما وراءك فاحدب
فإن حربوا فاقمس وان هم تقاعسوا
ولا تندني للجور واصبر على التي
بها كنت أقضى للبعيد على أبي

(١) الثقوب ما تجعل به النار من صغار العيدان

فاني امرؤ أخشنى الهمي وأتقى معادى وقد جربت مالم تجرب
وجه الى الحصين بن أبي الحر العنبرى وهو يلي بعض أعمال الخراج لزياد والى
نعميم بن مسعود النهشلى وهو يلي مثل ذلك برسول وكتب معه اليهما وأراد أن
يبرأه ففعل ذلك نعيم بن مسعود ورمى الحصين بكتاب أبي الأسود وراء ظهره ،
فأخبر أبو الأسود بذلك فقال

حسبت كتابي اذ أذاك تعرضا
وخبرني من كنت أرسلت أنها
نظرت الى عنوانه فتبذنه
نعميم بن مسعود أحق بما أتي
بصيغة وما يدرى وينفع وما درى
أراد الخروج الى فارس فقال له ابنته يا أباك قد كبرت وهذا صميم
الشأن فانتظر حتى ينصرم ويسلك الطريق آمناً فاني أخشى عليك فقال
إذا كنت معنيناً بأمر تریده
توكل وحمل أمرك الله ان ما
ولا تخسبن السير أقرب لارادى
ولاتخسيبي يا ابنتي عن مذهبى
وانى ملاق ما قضى الله فاصبرى
وانك لا تدرى هل ما أخافه
وكم قد رأيت حاذراً متحفظاً
كان لأبي الأسود صديق من بني سليم يقال له نسيب بن حميد وكان يغشان
في منزله ويتحدث اليه في المسجد وكان كثيراً ما يخلف له أنه ليس بالبصرة أحد

من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه ، فرأى أبو الأسود يوماً معه مُستَقْتَةً محملة^(١)
أصحابها نية من صوف فقال له أبو الأسود ما تصنع بهذه المستقة ؟ فقال أريد بيعها
قال له أبو الأسود انظر ما تبلغ فعرف منه حتى أبعث به اليك فلما من حاجتي
قال لا بل أكسوكها ، فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا بشنبها فبعث بها إلى السوق
فقومت بناها في درهم ، فبعث إليه أبو الأسود بالدرهم فردها وقال لست أيمعا إلا
باثنين وخمسين ، فقال

بني نَسِيبٍ وَلَا تُنْهِنِي أَنِّي لَا أَسْتَيْبُ وَلَا أَئْبِ الْوَاهِبِا
انِ الْعَطَيْةَ خَيْرٌ مَا وَجَهْتُها وَحَسَبْهَا حَمْدًا وَأَجْرًا وَاجْبَا
وَمَلَامَةَ تَبْقِي وَمَنَا كَاذِبَا
فَلَذَتْ شَلَّامًا مِنْهُمْ وَنَجَارِبَا
وَتَرَكَتْ عَمَدًا مَا هَنَالِكَ خَيْبَا
دَيْنًا أَقْرَبَهُ وَأَحْضَرَ كَاتِبَا
وَكْفِي عَلَيَّ بِهِ لِنَفْسِي طَالِبَا
وَكْفِي بِرَبِّكَ جَازِيًّا وَمَحَاسِبَا
وَإِذَا مَنَعْتَ مَنْعَمًا بَيْنَا
لَا أَشْتَرِي الْحَمْدَ الْقَلِيلَ بِقَاؤِهِ يَوْمًا بِذِمَّةِ الْدَّهْرِ أَجْعَمْ وَاصْبَا
كَانَ أَبُو الأَسْوَدَ يَحْدُثُ مَعَاوِيَةَ يَوْمًا فَتُحَرِّكُ فَضْرَطَ ، فَقَالَ لِمَعَاوِيَةَ اسْتَرِهَا
عَلَى ، فَقَالَ نَعَمْ ، فَلَمَّا خَرَجْ حَدَثَ بِهَا مَعَاوِيَةَ عُمَرَ وَبْنَ الْعَاصِ وَمُرَوَّنَ بْنَ الْحَكَمِ
فَلَمَّا عَذَا عَلَيْهِ أَبُو الأَسْوَدَ قَالَ عُمَرُ مَا فَعَلْتَ ضَرْطَنِكَ يَا أَبَا الأَسْوَدَ بِالْأَمْسِ ؟ قَالَ
ذَهَبْتَ كَمَا تَذَهَّبُ الرَّجُلُ مَقْبَلَةً وَمَدِيرَةً مِنْ شِيفَةِ الْأَنَدَهْرِ أَعْصَابَهُ وَلَمَّا عَنْ إِمْسَا كَهَا

(١) المستقة فروة طولية الكرم والمحملة التي لها خلل بالفتح وهو هدب النطيفة ونحوها مدل
ينسج وتفصل له فضول

وكل أجواف ضروط ، ثم أقبل على معاوية فقال إن اعراً ضفت أماته ومروهته
عن كثبان ضرطة لحقيقة بالاً يؤمن على أمور المسلمين
كان يجلس الى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت بَرَّة جليلة ، فقالت
له يا أبو الاسود هل لك في أن أتزوجك فاني صناع الكف حسنة التدبير قانعة
بالميسور ؟ قال نعم ، فجمعت أهلها فتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدره وأسرعت
في ماله ومدت يدها الى خيانته وأفشت سرّه ، فغدا على من كان حاضراً تزوجه
إياها فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا ، فقال لهم

رأيت امراً كنت لم أبله أتاني فقال أخذني خليلا
نحالفته ثم أكرمه فلم أستند من لدنه فتيلا
وأفلته حين جربته كذوب الحديث سرقة بخيلا
فذكرته ثم عادته عتاباً رفيقاً وقولاً جيلا
فالقيته غير مستعبد ولا ذاكر الله الا قليلا
أحسبت حقيقة بتوديعه دأباع ذلك صرماً طويلا

قالوا بلى والله يا أبو الاسود ، قال تلك صاحبتك وقد طلقها لك وأنا أحب
أن أسترم ما أذكرته من أمرها ، فانصرفت معهم

كان علي بن أبي طالب عليه السلام استعمل أبو الاسود على البصرة واستكتب
زياد بن أبيه على الديوان والخرج ، فجعل زياد يشيع أبو الاسود عند علي ويقع
فيه ويعني عليه ، فلما بلغ ذلك أبو الاسود عنه قال

رأيت زياداً ينتهي بشره وأعرض عنه وهو باد مقاتله
وكل امرئ والله بالناس عالم له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه كذلك يدعوك كلَّ أمر أوائله
ويعجبني صفحى له ونجعلى وذوالجليل بخدا الجهل من لا يعاجله

فقلت له دعنى وشأنى اننا
 كلانا عليه معلم هو عامله
 فالولا الذى قد يرتجى من رجائه
 لجربته مني بعض ما أنت جاهله
 لجربته أنى أمنح الغَ من غَوى
 على وأجزى ما جزى وأطاوله
 وقال له
 ثبشت أن زِياداً ظل يشتمني
 والقول يكتب عند الله والعمل
 وقد لقيت زِياداً ثم قلت له
 وقبل ذلك ما خبَت به الرسل
 حسام تسرقني في كل مجتمعة
 عرضي وأنت اذا ما شئت متقل
 كل امرئ صائر يوماً لشيمته
 في كل منزلة يبلِّي بها الرجل
 فلما ادعى معاوية زِياداً ولاد العراق وكان أبو الأسود يأتيه فيسأله حوالجه فربما
 تقصهاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواء في على بن أبي طالب عليه السلام وما
 كان بينهما في تلك الأيام وهذا عاملان فكان أبو الأسود يتراضاه ويداريه ما استطاع
 ويقول في ذلك

رأيت زِياداً صَدَّ عني بوجهه
 ولم يك مردوداً عن الخير سائله
 ينفذ حاجات الرجال وحاجتي
 كداء الجَوَى في جوفه لا يزايله
 فلا أنا ناسٌ ما نسيت فَآيس
 ولا أنا راءٌ ما أريت ففاعله
 وفي اليأس حزم للبيب وراحة
 من الامر لا ينسى ولا الزء نائله
 نظر عبد الرحمن بن أبي بكرة إلى أبي الأسود في حالة رثة فبعث إليه بدنانير
 وثياب وسائله أن يتبسط إليه في حوالجه ويستميحه إذا ضاق فقام يمدحه
 أبو بحر أَمِنَ الناس طرَا
 علينا بعد حى أَبى المغيرة
 لقد أَبْقى لنا الحَذَنَان منه
 أخا ثقة منافعه كثيرة
 قريب الخير سهلًا غير وغَرِّ
 وبعض الخير تمنعه الوعورة
 نُدِّلُّ به وإخوان وجبرة
 بصرت بأننا أصحاب حق

وأهل مرضيّة فوجدت خيراً
من الخلان فينا والمشيرة
ترى صفحاتها ولها سريرة
وذو عين بها بلغت بصيرة
بها جشع ولا نفساً شريرة
ولا هشم تنازعه خودرة
كأننا اذ أتيناه نزلنا

وكان يدخل الى عبيد الله بن زياد فيشكو اليه ان عليه ديناً لحقه لا يجد الى
قضاءه سبيلاً ، فيقول له اذا كان غد فارفع الى حاجتك فانى احب قضاها ،
فيدخل اليه من غد فيذكر له أمره ووعده فيتغافل عنه ثم يعاوده فلا يصنع في
أمره شيئاً فقال أبو الأسود

دعاني أميري كي أفووه بحاجق
فقلت فا رد الجواب ولا استمع
كلامي وخير القول ماصين أو نفع
وأجعمت يائساً لا لبابة بعده
سأل رجل أبي الأسود شيئاً فنمه ، فقال يا أبي الأسود ما أصبحت حاتماً ،
قال بلى قد أصبحت حاتماً من حيث لاتدرى أليس حاتم الذي يقول
أما وى إما مانع فبين واما عطاء لا ينهنه لزجر

كان لأبي الأسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص ، فلما باع أبو الأسود
داره في بني الدليل وانقل الى هذيل قل جار أبي الأسود لي بعض جبرانه من
هذيل هل يسقيكم من ألبان لقاوه ؟ وكانت لازالت عنده لقحة أو لقحتان ، وكان
جاره هذا يصيّب من الشراب فبلغ أبي الأسود قوله فقال فيه
ان امرأ نبتته من صديقنا يسائل هل أسيق من ألبان الجار
وإني لأسقى الجار في قعر بيته وأشرب مالا إنتم فيه ولا عارا

شراباً حلاً ينزل الماء صاحباً ولا يتولى يقلس الامم والعار
 كان لأبي الأسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوشة بن سليم
 فاستعمله عبيد الله بن زياد على حجّ وأصبهان ، وكان أبوالأسود بفارس فلما بلغه
 خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدرها وجفاه حوشة فقال فيه أبوالأسود وفراقه
 ترورت من رستاق حجيّ عشية وخلفت في رستاق حجيّ أخالكَا
 إخلاصك ان طال الثنائي وجدته نسيّاً وان طال التعاشر ملّاكَا
 ولو كنت سيفاً يعجب الناس حذه وكنت له يوماً من الدهر فلّاكَا
 ولو كنت أهدى الناس ثم صحبتهم وطاوته ضل الهدى وأضلّكَا
 اذا جئتني تبعي الهدى خالفاً الهدى وان جرت عن باب الغواية دلّكَا
 كان لأبي الأسود جار يقال له ونّاق من خزانة وكان يحب اتخاذ المقادير ويعالى
 فيها ويصفها ، فاتى أبي الأسود وعنه لقحة غزيرة يقال لها الصعوف ، فقال له
 يا أبي الأسود ما يفتحتك بأس لولا عيب كذا وكذا فهل لك في بيعها ؟ فقال
 أبوالأسود أعلى ما تذكر فيها من العيب ؟ فقال انى أغفر ذلك لما أرجوه من
 غزارةها ، فقال له أبوالأسود بئست الخلتان فيك الحرص والخداع ، أنا عيب مالي
 أشد اغتراراً ، وقال فيه

يزيد ونّاق نافق ويعيها يخادعني عنها ونّاق بن جابر
 فقلت تعلم يا وثاف بأنّها عليك حى أخرى الليلي الغوابر
 بصرت بها كوماء حوساء جلدة من الوليات الهايم حد الطوارف
 خاولت خدعى والظنوں کو اذب وكم طامع في خدعى غير ظافر
 وكانت له لقحة أخرى يقال لها الطيفاء وكان يقول ما ملكت مالاً فط أحب
 إلى منها ، فأتاه فيها رجل من بني سدوس يقال له أوس بن عاص ، فجعل بما كر
 أبوالأسود ويعيها ، فالغافه بها بصيراً وفيها منافساً ، فبذل له فيها شيئاً وافياً ،
 فأنى أن يدعها ، وقال فيه

أثاني في الطيفاء، أوس بن عامر
فسام قليلاً بائساً غير تاجر
فأقسم لو أعطيت ما سمعت منه
أغرك منها ان نحرت حوارها
فولى ولم يطمع وفي النفس حاجة
سأل رجل أبا الأسود فرده، فألح عليه، فقال له « ليس للسائل المصحف مثل
ارد الجامس » يعني بالجامس الجامد

لقد جد في سلمي الشَّكَةِ وللَّذِي
 يقولون لا تبذل بعْرَضَكَ واصطُنِعْ
 وإِلَيْكَ وَالْقَوْمَ الْغَضَابَ فَنَهِمْ
 نُلَامٌ وَتُلْحَىٰ كُلُّ يَوْمٍ وَلَا يُرْتَىٰ
 أَفَادَتْ كَبَّا العَيْنَ الطَّمْوَحَ وَقَدْ تَرَىٰ
 وَقَالَ

دعاو آآل سلمی ظنّتی و تعتقی وما زل منی این مافت فامت

ولَا هَلْكُونِي بِالملامِةِ إِنَّمَا
نطقت قَدِيلًا نَمَّ إِنِّي لَسَا كَتَ
سَاسَكَتْ حَتَّى تَحْسِبُونِي أَنِّي
مِنَ الْجَهَدِ فِي مَرْضَاتِكُمْ مَنَاؤِتْ
أَلْمَ يَكْفِكُمْ أَنْ قَدْ مَنَعْتُمْ يَوْنِيكُمْ
كَمِنْعِ الْغَيْلِ الْأَسْوَدِ الْبَوَاهِتْ
تَصِيبُونَ عَرْضِي كُلَّ يَوْمٍ كَعَلَّا
نَشِيطٌ بِفَاسِ مَعْدَنِ الْبَرْمِ نَاحِتْ
كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَكْرِمُ أَبَا الْأَسْوَدِ مَا كَانَ عَامِلًا لَعِلَّيْ عَلَى الْبَصَرَةِ وَيَقْضِي حَوَاجِهِ
فَلَمَّا وَلَى ابْنَ عَاصِمَ جَفَاهُ وَأَبْعَدَهُ وَمَنَعَهُ حَوَاجِهِ مَا كَانَ يَعْلَمُهُ مِنْ هَوَاهِ فِي عَلَى بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ فِيهِ أَبَا الْأَسْوَدِ

ذَكَرْتَ ابْنَ عَبَّاسَ بِبَابِ ابْنِ عَاصِمٍ وَمَاءِرِ مِنْ عِيشَى ذَكَرْتَ وَمَا فَضَلَ
أَمْيَرِينَ كَانَا صَاحِبِيْ كَلَاهَا فَكُلَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنِي بِمَا فَعَلَ
فَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا جَزَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا إِذَا عُدِلَ
قَالَ أَبَا الْأَسْوَدِ لَابْنِهِ أَبِي حَرْبٍ وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ مِنْ بَاهْلَةِ يَكْثُرُ زِيَارَتِهِ فَكَانَ
أَبَا الْأَسْوَدِ يَكْرِهُ وَيَسْتَرِيْبُ مِنْهُ

أَحَبَبْتَ إِذَا أَحَبَبْتَ حَبَّاً مَقَارِبًا
فَإِنَّكَ لَا تَتَدَرِّي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ
وَأَبْغَضْتَ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مَقَارِبًا
فَإِنَّكَ لَا تَتَدَرِّي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ
وَكَمْ مَعْدَنًا لِلْعِلْمِ وَاصْفَحْ عَنِ الْخَنْدَنَ
فَإِنَّكَ رَأَيْتَ مَا عَمِلْتَ وَسَامَعْ
كَانَ لَأَبِي الْأَسْوَدِ جَارِ مِنْ بَنِي حُلَيْسٍ بْنِ يَعْمَرٍ بْنِ ثَفَاثَةِ بْنِ عَدَى بْنِ الْدَّيْلِ ،
مِنْ رَهْطَهِ دِينَيْةَ ، وَمِنْزَلَ أَبِي الْأَسْوَدِ يَوْمَ شَذِيفَةِ بْنِ الْدَّيْلِ ، فَأَوْلَعَ جَارَهُ بِرَمِيمَهِ
بِالْحَجَارَةِ كَلَا أَمْسَى وَيَؤْذِيْهِ ، فَشَكَّ أَبَا الْأَسْوَدَ ذَلِكَ إِلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِ ، فَكَامَوْهُ
وَلَامُوهُ فَكَانَ مَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِمْ أَنْ قَالَ لَسْتَ أَرْمِيمَهِ وَإِنَّمَا يَرْمِيمَهُ اللَّهُ لِقَطْعَهِ الرَّحْمِ
وَسَرَعَتْهُ إِلَى الظَّلْمِ فِي بَخْلِهِ بَالَّهِ ، فَقَالَ أَبَا الْأَسْوَدِ وَاللَّهِ مَا أَجَادَهُ رَجُلٌ يَقْطَعُ رَسْمِيَّ
وَيَكْذِبُ عَلَى رَبِّيْ ، فَبَاعَ دَارَهُ وَاشْتَرَى دَارًا فِي هُدَيْلِ ، فَقَيْلَ لَهُ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ
أَبْعَثْتَ دَارَكَ ؟ قَالَ مَا أَبْعَثْ دَارَيْ وَإِنَّمَا بَعْثَتَ جَارِيْ ، فَأَرْسَلْتَهَا مَثَلًا وَقَالَ فِي ذَلِكَ

رمانى جاري ظالماً يرمي
فقلت له مهلاً فأنكر ما أنى
وقد اذن لك والخوبات تعقب ما ترى
جزى الله شرًا كل من نال سوءة
ويتحل فيها ربه الشر والأذى
وقال فيه

لحي الله مولى السوء لا أدت راغب
إلى رام به من تحاربه
بل البعد خير من عدو تصاقبه
وما قرب مولى السوء الا كبعده
وقال فيه

وانى لتشيني عن الشتم والخنا
حياة وأسلام ولطف وأننى
فإن أعن يوماً عن ذنب أتيتها
وشستان ما يبني وبينك ابني
وعن سب ذى القربى خلائق أربع

كريم ومثلي قد يضر ويفع
فإن العصا كانت مثلي تفرع
على كل حال أستقيم ونظام

كان لأبي الأسود جار في ظهر داره له باب إلى قبيلة أخرى ، وكان بين دار
أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهمما إلى قبيلة صاحبه
إذا أرادها ، وكان الرجل ابن عم أبي الأسود ذئبة وكان شرساً سيء الخلق ،
فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه لانفع فنصر بأبي الأسود وهوشيخ وليس
عليك في هذا الباب ضرر ولا مونة ، فأبى إلا سده ، ثم ندم على ذلك لانه أضر
فكأن اذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكهما منه بعد عليه ، فعنزم على فتحه
وبلغ ذلك أبي الأسود فمنعه وقال فيه

بُلْيَتْ بِصَاحِبِ الْأَذْنِ شَبَرَا
بِزَدْنِي فِي مِبَاعَدَةِ ذَرَاعَا
وَانْ أَمْذَدْ لَهُ فِي الْوَصْلِ ذَرَاعِي
بِزَدْنِي فَوْقَ قِيسِ الذَّرْعِ باعَا
أَبْتَ نَفْسِي لَهُ إِلَّا ابْتَاعَا
وَتَبَّأْ نَفْسَهُ إِلَّا امْتَنَاعَا
كَلَانَا جَاهَدْ أَدْنُو وَيَنَائِي
فَذَلِكَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا اسْتَطَاعَا

وَهُلْ فِيهِ

أعطيت أمر أولى النهى وأعطيت أمر ذوى الجهازة
أخطأت حين صرمتني والمرء يعجز لا محالة
والعبد يقع بالعصا والحر تكفيه المقالة
ودخل على معاوية فقال له لقد أصبحت جيلاً يا أبا الأسود فلو تملقت تميمة
تنق عنك ، فقال

أفني الشباب الذى فارقت جدّه
كثُرَ الجَدِيدِينَ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقٍ
لم يترکا لي في طول اختلافها شيئاً تخاف عليه لذعة الحدق
كان أبو الاسود نازلا في بني قُشير وكانت بنو قُشير عُمانية وكانت امرأته أم
عوف منهم ، فكانتوا يؤذونه ويسبونه وينالون من على عليه السلام بحضوره
ليغفظوه به ، فإذا أصبح قال لهم أى جوار هذا ؟ فيقولون له لم نرمك إنما رماك الله
لمسوء مذهبك وقبح دينك ، فقال في ذلك

يقول الأرذلون بنو قشير
 فقلت لهم وكيف يكون تركي
 أحب محمداً حباً شديدةً
 بني عم النبي وأقربيه
 فان يك جبهم رشدأً أصبه
 هم أهل النصيحة غير شك
 هو أعطيته لما استدارت
 طوال الدهر لا تنسى علياً
 من الأعمال مفروضاً علياً
 وعباساً ومحنة والوصيماً
 أحب الناس لكم إلهاً
 ولست بمخطيء إن كان غيماً
 وأهل مودتي ما دمت حياً
 رحى الاسلام لم يعدل سويها
 مهذب — ٣

أحبهم لحب الله حتى أجيء إذا بعثت على هؤلئك
رأيت الله خالق كل شيء هداه واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص بها أحداً سواهم هنئنا ما اصطفاه لهم مريئا

فقالت له بنو قشير شكت يا أبو الأسود في صاحبك حيث تقول «فإن يك
حفهم رشدًا أصبه» ، فقال أما سمعت قول الله عز وجل «وَاتَّأْوِلُ مَا كُمْ لَعَلَى هَذِي
أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» أفترى الله عز وجل شك في نبيه؟ وقد روى أن معاوية قال
هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب

كان أبو الأسود له على باب داره دكان يجلس عليه مرتفع عن الأرض إلى
قدر صدر الرجل ، فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فإذا مر به مار
فدعاه إلى الأكل لم يجد موضعًا يجلس فيه ، فر به ذات يوم فتنى فدعاه إلى الغداء
فأقبل فتناول الخوان فوضعه أسفل ثم قال له يا أبو الأسود إن عزمت على الغداء
فازل وجعل يأكل وأبو الأسود ينظر إليه مقتاظاً حتى أتى على الطعام ، فقال له
أبو الأسود ما اسمك يافتي؟ قل لقمان الحكيم ، قل لقد أصاب أهلك حقيقة اسمك.
كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي صديقاً لأبي الأسود بهاديه
الشعر ويحب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران ، فولى أبو الجارود
ولاية بخفا أبو الأسود وقطعه ولم يدأه بكتابه ولا أجابه عنها فقال فيه أبو الأسود

أبلغ أبو الجارود عن رسالة يروح بها الغادي لربك أو يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعدما رضيت وما غيرت من خلق بعد
تكررت حتى قلت ذو البدة وزد
تثنله لي غير أنك لا تعدوا
لقد جعلت أشراط أوله تبدو
وأعرض عن قل مني له الوجود
فاني اذا ما صاحب رث وصله

كان لأبي الأسود صديق يقال له الحمرث بن خليل ، وكان في شرف من العطاء ، فقال لأبي الأسود ما يمنعك من طلب الديوان فلن فيه غنى وخيراً ؟ فقال له قد أغناى الله عنه بالقناعة والتجمل ، فقال كلا ولكنك تتركه اقامة على محبة ابن أبي طالب وبغض هؤلاء القوم ، وزاد الكلام بينهما حتى أغلظ له الحمرث ، فهجره أبو الأسود ونذم الحمرث على ما فرط منه فسأل عشيرته أن تصلح بينهما ، فأتوا أبو الأسود في ذلك وقالوا له قد اعتذر إليك الحمرث مما فرط منه وهو رجل حديد فقال أبو الأسود

اذا كان شئ يبتنا قيل انه حديد خالف جهله وترفق
شنئت من الانحصار من ليس بارحا ازامله زمل السقاء الخرق
كان معاوية بن صعضة يلقى ابا الاسود كثيرا فيجادته ويظهر له المودة
وكان تبلغه عنه قوارص فيزكرها له فيجحدها او يخالف لها أنه لم يفعل ثم يعاود
ذلك فقال فيه ابو الاسود

ولى صاحب قد رابنى أو ظلمته
وانى امرؤ عندى وعمداً أقوله
لسانان معسول عليه حلاوة
فقلت ولم أدخل عليه نصيحتى
اذا أنت حاولت البراءة فاجتنب
فكم شاعر أرداه أن قل قائل
عطفت عليه عطفة فتركته
لما كان يرضى قبلها وهو حاقد
له فى اعتراض القول انك شاعر
عواقب قول تعترى به العاذر
وللمرة ناه لا يلام وزاجر
وآخر مسموم عليه الشرار
لآنـ ما يائى امرؤ وهو خابر
كذلك ما الخصم بـ وفاجر

بفافية حَذَاء سهل رَوِيْهَا
ولقول أبواب ثُرى ومحاضر
تعزى بها من نومه وهو ناعس
اذا اتصف الليل المكلّ المسافر
اذا ما قضاها عاد فيها كأنه
لذته سكران أو متساكراً
كان لأبي الأسود زوجتان قشيرية وقيسية فلما أنسن وضعف كانت القشيرية
موافقة له وصبرة عليه وهي التي يقول فيها
أبي القلب إلا أم عوف وحبها عجوزاً ومن يُحْبِب عجوزاً يفند
كَسْحَق يمان قد تقادم عهده ورُقْعَتْ ما شَتَّتْ في العين واليد
وأما القيسية وكانت أشَبَّهُما وأجْلَهُما فاللوت عليه وتنكرت له وساعت عشرتها
فقال فيها

تعاتبني عرسى على أن أطيعها
لقد كَذَبَتْها نفسها ما تفت
رضيت به يا جهلها كيف ظنت
وظلت بأني كل ما رضيت به
على ذُعرها أَزْوِيَة لاطمأنَتْ
وصاحبها ما لو صحيت بمثله
عليه دُغْرَها مني على الشيب والليل
وقد غرها مني على الشيب والليل
ولاذنب لي قد قلت في بدء أمرنا
على ذُعرها أَزْوِيَة لاطمأنَتْ
إذا لم تجده ذنباً علينا تجنبتْ
وأشَكَّى إلى جلاراتها وبناتها
لو علمت ما أعلم ما تَعْنَتْ
جنونى بها جنت حيالى وحننتْ
وأَنَّى إذا شقت على حليلتي
على ذهبت وَمَأْخَنْتْ إذا هي حنتْ
وفيها يقول

وأن كان منك الجد فالصرم مُؤْسِى
أفاطم مهلاً بعضَ هذا التعبس
كذى نعمة لم يُبَدِّلها غيرُ أبوس
تشتم لي لما رأتني أحبهَا
وتُلُوِّي به في ودك المتحلس^(٢)
فإن تنقضي العهد الذي كان بيننا

(١) يقال جن وحن وهو من الاتباع كما يقال هش بش (٢) تخلص لكتدا طاف له وحام به

فَلَا يُغْرِكُ مَنْ تَجْمَلُ
لِأَسْلَى الْبَعْدِ بِالْبَعْدِ الْمَكْنَسِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْضَ فِيهَا مَنَادِحٌ^(١)
لَمْ كَانْ لَمْ تُسْدِدْ عَلَيْهِ بِمَجْسِ
وَكُنْتَ أَمْرًا لَا مُحْبَةَ السُّوءِ أَرْتَجِي
وَلَا أَنَا نَوْمٌ بَغْيَرِ مَعْرَسٍ
كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مَكْرَمًا لَأَبِي الْأَسْوَدِ ثُمَّ جَفَاهُ لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّشِيعِ
فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْأَسْوَدِ

أَمْ تَرَ مَا يَبْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَامِرٍ
مِنَ الْوَدِ قَدْ بَالَّتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ
وَأَصْبَحَ باقِ الْوَدِ يَبْنِي وَبَيْنَهُ
كَانَ لَمْ يَكُنْ وَالْدَّهْرُ فِيهِ عَجَابٌ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُحِبِّبِكَ الْأَنْكَرَهَا
بَدَأَكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ مَا يَغَالِبُ
فَلَمَّا نَأَى خَيْرٌ مِنْ مَقْعَدِهِ أَذْيَ
وَلَا خَيْرٌ فِيهَا يَسْقُلُ الْمَاعِنِ
كَانَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ مَوْلَى يَقَالُ لَهُ نَافِعٌ وَيَكْنَى أَبَا الصَّبَاحِ، فَذَكَرَتْ لِأَبِي
الْأَسْوَدِ جَارِيَةً تَبَاعَ فَرَكِبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَهُ، فَأَرْسَلَ نَافِعًا يَشْتَرِيهَا لَهُ فَاشْتَرَاهَا
لِنَفْسِهِ وَغَدَرَ بِأَبِي الْأَسْوَدِ فَقَالَ

إِذَا كُنْتَ تَبْغِي لِلْأَمَانَةِ حَامِلاً
فَدُعْ نَافِعًا وَانْظُرْهَا مِنْ يَطِيقِهَا
فَإِنَّ الْفَتَى خَبَّ كَذُوبٌ وَانْهَ
لَهُ نَفْسٌ سُوءٌ يَجْتَوِيهَا صَدِيقُهَا
مَتَى يَخْلُأُ يَوْمًا وَحْدَهُ بِأَمَانَةٍ
تُقْلَ جَيْعَانًا أَوْ يَغْلَ فَرِيقُهَا
عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى الرِّجَالَ سَهَانَةً
كَمَا كَلَ مِنَ الْكَلَابِ سَرْوَقَهَا
أَنِّي أَبَا الْأَسْوَدِ نَعِيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِعِيْهِ الْحَسَنُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ نَفَخَ النَّاسَ وَنَعِيَّ لَهُمْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ
«وَانِ رَجُلًا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْمَارِقَةَ عَنْ دِينِهِ اغْتَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا كَرَمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
وَمُثْوَاهُ فِي مَسْجِدِهِ وَهُوَ خَارِجٌ لِتَبَجِّدِهِ فِي لَيْلَةٍ يَرْجِي فِيهَا مَصَادِفَةً لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ فَقُتِلَهُ»

(١) المندوحة ما اتسع من الأرض والجمع مَنَادِح

فِيَاللَّهُ هُوَ مِنْ قَتِيلٍ، وَأَكْرَمَ بِهِ وَبِمَقْتَلِهِ وَرُوحِهِ مِنْ رُوحٍ عَرَجَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْبَرِّ
وَالنَّفَّى، وَالإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ، لَقَدْ أَطْفَأَ مِنْهُ نُورًا لِّلَّهِ فِي أَرْضِهِ لَا يَبْيَسُ بَعْدَهُ أَبْدًا،
وَهُدُمْ رَكْنًا مِّنْ أَرْكَانِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَشَادُ مِثْلَهُ، فَانَا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَعِنْدَ
اللَّهِ نَحْتَسِبُ مَصِيبَتِنَا بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ وُلْدِي وَيَوْمَ قَتْلِي وَيَوْمَ يُبَعْثَثُ
حَيًّا» ثُمَّ بَكَ حَتَّى اخْتَلَفَ أَخْلَاعُهُ، ثُمَّ قَالَ «وَقَدْ أَوْصَى بِالْأُمَّةِ بَعْدِهِ إِلَى ابْنِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنِهِ، وَسَلِيلِهِ وَشَبِيهِ فِي خَلْقِهِ وَهَدِيهِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو
أَنْ يَبْعَدَ اللَّهُ بِهِ مَا وَهَى، وَيَسِّدَ بِهِ مَا أَنْتُمْ، وَيَجْمِعَ بِهِ الشَّمْلُ، وَيَطْفَئَ بِهِ نَيْرَانَ
الْفَتَنَةِ، فَبِإِيمَانِهِ تَرْشَدُوا» فَبِإِيمَانِ الشِّعْيَةِ كَاهِنًا وَتَوَقَّفَ نَاسٌ مِّنْ يَرَى رَأْيَ
رَأْيِ الْعَمَانِيَّةِ وَلَمْ يَظْهِرُوا أَنفُسَهُمْ بِذَلِكَ وَهَرَبُوا إِلَى مَعَاوِيَّةَ مَعَ رَسُولِ دَسَهُ إِلَيْهِ
يَعْلَمُهُ أَنَّ الْحَسْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ رَأَسَهُ فِي الصلَحِ وَيَدْعُوهُ إِلَى أَخْذِ الْبَيْعَةِ لِهِ بِالْبَصَرَةِ
وَيَعْدُهُ وَيَتَبَيَّنُهُ فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ

أَلَا أَبْلُغُ مَعَاوِيَّةَ بْنَ حَرْبٍ فَلَا قَرَّتْ عَيْنُ الشَّامِتِنَا
أَفِي شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَعَلُنَا بَخِيرَ النَّاسِ طَرَا أَجْعَيْنَا
قَتَلْنَا خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الطَّائِيَا
وَخَيْرَهَا^(١) وَمَنْ رَكَبَ السَّفِينَا
وَمَنْ لَبَسَ النَّعَالَ وَمَنْ حَذَاهَا
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ وَجْهَ أَبِي حَسِينٍ
رَأَيْتَ الْبَدْرَ رَاقِ النَّاظِرِينَا
لَقَدْ عَلِمْتَ قَرِيشَ حِيثَ حَلَتْ
بَأْنَكَ خَيْرَهَا حَسِيبًا وَدِينَا

كَانَ أَبُو حَرْبَ بْنَ أَبِي الْأَسْوَدَ قَدْ لَزِمَ مَنْزِلَ أَبِيهِ بِالْبَصَرَةِ لَا يَنْتَجِعُ أَرْضاً وَلَا
يَطْلُبُ الرِّزْقَ فِي تِجَارَةٍ وَلَا غَيْرَهَا فَعَاتَهُ أَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو حَرْبَ أَنْ كَانَ لِي
رِزْقٌ فَسَيَأْتِنِي فَقَالَ لَهُ

وَمَا طَلَبَ الْمَعِيشَةَ بِالنَّفَّى وَلَكِنَ أَلْقَى دَلْوَكَ فِي الدَّلَّاءِ

(١) خَيْسَ الْمَطِيَّةِ ذَلِكَهَا

تجئك بعثها يوماً ويوماً تجئك بحمناً وقليل ماء
وقال يوصي ابنه

لا ترسل رسالة مشهورة لاستطيع اذا مضت ادرا كها
اكرم صديق أبيك حيث لقيته واحب الكرامة من بدا خبا كها
لا تبدين نعيمة حدتها وتحفظن من الذي أنبأ كها
العتذر الى زياد في شيء جرى بينما فكانه لم يقبل عذرها فقال
اني مجرم وأنت أحق الناس أن تقبل الغدة اعتذاري
فاعف عن قدم سمعت وأنت المر تعفو عن المحنات السكار
اقسم زياد وقال أما اذا كان هذا قوله فقد قبلت عذرك وتفوت عن ذنبك
سئل أبوالاسود عن رجل واستشير في أن يولي ولاية فقال أبوالاسود هو
ساعامته أهليس أليس^(١) ألا ملحس ان أعطى انتبه وان سئل ازور
لوصى أبوالاسود كتاباً لعبد الله بن عامر بمحاجة فضمن له قضاها ثم لم يصنع
فيها شيئاً فقال أبوالاسود

لعمري لقد أوصيت أمس بمحاجتي فتى غير ذي قصد على ولا رؤوف
ولا عارفاً ما كان يبني ويدنه ومن خير ما أدل بيده ما معرف
وما كان مما أمللت منه ففاتني بأول خير من أخي ثقة قرف
توفي أبوالاسود في الطاعون الجارف سنة ٦٩ وله خمس وثمانون سنة وقد قبل
انه مات قبل ذلك وهو أشبه القواين بالصواب لأن لم نسمع له في فتنة مسعود وأمر
الختار بذلك

(١) الاهيس الحاد ، ويقال تافتة ليساء اذا كانت لا تبرح من المدرك وهو ما يوصف به الشجاع

الحزين

هو عمرو بن عبيد بن وهب الدبّابي الكناني من الدبّاب بن بكر بن عبد مناف
ابن كنانة والحزين لقب غالب عليه ويُكَنِّي أبا الشعفاء من شعراء الدولة الأموية ،
حجازي مطبوع ، ليس من خول طبقته ، وكان هجاءه خبيث اللسان ساقطاً يرضيه
اليسير ويتکسب بالشر وهجاء الناس ، وليس من خدم الخلفاء ولا اتّجه لهم ب مدح
ولا كان يَرِيم الحجاز حتى مات

ومن قوله يمدح عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكان من فتيان بني أمية
وظرفائهم ، وكان حسن الوجه حسن المذهب

في كفه خيرزان ريحها عيق من كف أروع في عزّ نباه شمم
يُغضى حياءً ويُغضى من مهابته فما يكلم الا حين يتسم
والناس يرونون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن
الحسين التي أولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
وهو غلط من رواهـا^(١) فيها وأبيات الحزين مُؤْلَفَة مُنْتَظَمَة المعانـي تنبـيـهـا
عن نفسها وهي

الله يعلم أن قد جئت ذا يمن ثم العراقيـن لا يثنـيـ السـامـ
ثم الجزـيرـة أعلاـها وأسـفلـها كذلك تسرـىـ على الأـهـوالـبـيـ القـدـمـ
ثمـ المـواـسـمـ قدـ أـوـطـأـها زـمـنـاـ وحيـثـ تـحـلـقـ عـنـ الـجـرـةـ الـمـامـ
فـلـواـ دـمـشـقـ يـنـبـيـكـ اـخـبـيرـ بـهـاـ ثـمـ اـنـتـ مـصـرـ قـمـ النـائلـ الـمـامـ
لـمـ وـقـتـ عـلـبـهاـ فـالـجـمـوعـ ضـحـيـ وقدـ تـعـرـضـتـ الـحـجـابـ وـلـخـدـمـ

(١) انظر ص ١٥٠ من الجزء الخامس تر أبا الفرج رحمه الله رواهـاـ للفرزدق

حييته بسلام وهو صرتفق وضجة القوم عند الباب تزدحم

وبعده البيتان

ترى رؤوس بني مروان خاضعة يشون حول ركابه وما ظلموا

ان هشّ هشواه واستبشروا جذلاً وان هم آنسوا اعراضه واجموا

كتاً يديه ربیع عند ذی خلف بحر يفيض وهندي عارض هزم

امتشار الحزين ابن عم له في امرأة يتزوجها ، فقال له ان لها اخوة مشائيم وقد
ردوا عنها غير واحد وأخشى أن يردوك فيطلق عليك النساء ، نفطها ، فردوه ،

قال الحزين

نهيتك عن أمر فلم تقبل النهى وحضرتك اليوم الغواة الاشاما

فصرت الى مالم أكن منه آمناً وأشتت أعدائي وأنقطت لاثما

وما بهم من رغبة عنك قل لهم فان تسألوني تسألوني بما علمنا

مر الحزين على جعفر بن محمد وعليه أطمار ، فقال له يا ابن أبي الشعثاء الى أين

أصبحت غاديًّا ؟ قال أمتع الله بك نزل عبد الله بن عبد الملك الحرّة يريد الحج

وقد كنت وفدت اليه بمصر فأحسن إليَّ ، قال أتفا وجدت شيئاً تلبسه غير هذه

الثياب ؟ قال قد استعرت من أهل المدينة فما يعرى أحد منهم غير هذه الثياب ،

فدعًا جعفر غلامًا فقال له اثنين بحبة صوف وقيص ورداء ، فباء بذلك ، فقال أبل

وأخلق ، فلما ولى الحزين قال جلساء جعفر له ما صنعت ؟ انه يعمد الى هذه الثياب

التي كسوته إياها فيبيعها ويفسد بثمنها ، قال ما أبالي اذا كفأته بثيابه ما صنع بها ،

فسمع الحزين قوله وما رد عليهم ، ومضى حتى أتى عبد الله بن عبد الملك ، فأحسن

إليه وكساه ، فلما أصبح أتى جعفرًا ومعه القوم الذين لاموه بلا مس وأنشده

ومازال ينمو جعفر بن محمد الى المجد حتى عَبَّله^(١) عوادله

(١) عَبَّله عَاتِبَه

وقلن له هل من طريف وتالد من المال الا أنت في الحق باذله
يمحاولنه عن شـيمـة قد علمنها وفي نفسه أمر كريم يحاوله
نم قال له بأبي أنت وأمى قد سمعت ما قالوا وما ردت عليهم

دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير مهزلا فامتدحه وسأله حاجة ، فقال
له ليس الى ما تطلب سبيل ولا تقدر على أن نهلا الناس معاذير وما كل من سأنا
حاجة استحق أن تقضيها ولرب مستحق لها قد منعناه حاجته ، فقال الحزين أفن
المستحقين أنا ؟ قال لا والله كيف تكون مستحفاً لشيء من الخير وأنت تشم
اعراض الناس وتهتك حرفهم وترميهم بالمعضلات ! إنما المستحق من كف أذاه
وبذل نداءه وأرغم أعداه ، قال له الحزين أفن هؤلاء أنت ؟ فقال له عمرو أين
بعدنى لأم لك من هذه المنزلة وأفضل منها ؟ فوثب الحزين من عنده وأنشأ يقول

حلفت وما صبرت على يمين ولو أدعى الى أيمان صبر

برب الراقصات بشعب قوم يوافون الجمار لصبح عشر

لوأن اللؤم كان مع الترايا لكن خليفه عمرو بن عمرو

ولو أني عرفت بآن عمراً حليف اللؤم ما ضيعت شعرى

وقال أيضاً يهجوه ويمدح محمد بن مروان بن الحكم ، وجاهه فشكوا اليه عمراً

فوصله وأحسن اليه

اذا لم يكن للمرء فضل يزيذه سوى ما ادعى يوماً فليس له فضل

وتلقى الفتى ضئلاً جيلاً رواهه يروعك في النادى وليس له عقل

ويجود اذا ما الضخم منهبه البخل وآخر تنبو العين عنه مهدب

فياراجياً عمرو بن عمرو وسيئه اتعرف عمراً أم أفالك به الجهل

فإن كنت ذا جهل فقد يخطيء الفتى ودونك مرمي ليس في جده هنل

جميلت ابن عمرو فلتتس سيف غيره

عليك ابنَ مَرْوَانَ الْأَغْرِيْمُهْمَا تَجْدِه كَرِيْبًا لَا يَطِيش لَه نَبْلٌ
فَلَمَا أَنْشَدَ الْحَزِينَ مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ هَذَا الشِّعْرَ أَصْرَلَه بِخَمْسَةَ آلَافِ درَهمٍ وَقَالَ
لَهُ أَكْفَفَ عَنْ عَمْرُو بْنِ عَمْرُو وَلَكَ حُكْمُكَ ، فَقَالَ لَا وَاللهِ وَلَا بِحُمْرِ النَّعْمِ وَسُودَهَا
لَوْ أَعْصَيْهَا مَا كَفَفْتَ عَنْهُ لَأَنَّهُ مَا عَلِمْتَ كَثِيرَ الشَّرِّ قَلِيلَ الْخَيْرِ مَتَسْلِطٌ عَلَى صَدِيقِهِ
فَظَلَّ عَلَى أَهْلِهِ « وَخَيْرُ بْنِ عَمْرُو بِالثَّرِيْبِ مَعْلُوقٌ » ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ هَذَا شِعْرٌ ،
فَقَالَ بَعْدَ سَاعَةٍ يَصِيرُ شِعْرًا لَوْ شَدَّتْ لَعْجَلَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ

شر ابن عمرو حاضر لصديقه
 ووجه ابن عمرو باسر ان طلبه
 فنفس الفقى عمرى بن عمرو اذاغدت
 فلا زال عمرى للبلايا درية
 يهير هرير الكاب عمرى اذ رأى
 فزجره محمد عنه وقال له أفت لك فقد أكثرت فى الهجاء وأبلغت فى الشتمية ،
 قال فيه

لعمرك ما عمرو بن عمرو بماجد
يُنَام عن التقوى ويوقظه الخنا
فلا بشر من عمرو بلجار ولا له
مواعيد عمرو ترهات ووجهه
جبان وفخاش لثيم مذموم
كلام ابن عمرو صوفة وسط بلقوع
فبلغ شعره عمراً فقال ماله لعنه الله ولعن من ولده ؟ لقد هجانى بنية صادقة
ولسان صنع ذلق وما عدانى الى غيرى ، فلقي الحزين عروة بن أذينة فأنشد هذه
الأيات ، فقال له ويحك بعضها كان يكفيك فقد بذتها ولم تقم اودها ودخلتها

وجعلت معانها في كمنها ، قال الحزين ذلك والله أرعب للناس فيها ، فقال له عروة خير الناس من حلم عن الجمال وما أراه الا قد حلم عنك ، فقال الحزين حلم والله عني شاء أو أبي برغمه وصغره ، ثم لقي شبان من ولد الزبير الحزين فتناولوه بالسنتهم وهموا بضربه ، فقال ينفعه وينفعهم ولد مصعب ، فقال الحزين يهجوهم ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوه منه قال

لَهُ اللَّهُ قَوْمًا مِّنْ قَرِيشٍ تَحَالِفُوا
عَلَى الْبَخْلِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ بِالنَّكَرِ
فَصَارُوا نَخْلُقُ اللَّهَ فِي الْأَقْوَمِ غَايَةً
بِهِمْ تَضَرُّبُ الْأَمْثَالِ فِي النَّشْرِ وَالشِّعْرِ
حَدَّتْ وَلَكِنْ أَنْتَ مِنْ قَبْضِ الْبَشَرِ
فِي أَعْمَرِهِ لَوْ اشْبَهْتَ عَمْرًا وَمُضْعَبًا
بَنِي أَسَدِ سَادَتْ قَرِيشٍ بِجُودِهَا
تَجْوِيدُ قَرِيشٍ بِالسَّدِيقِ وَرِضْيَمِ
أَعْمَرُ بْنُ عَمْرُو لَسْتَ مِنْ تَعْدَهُ
أَبْتَ لَكَ يَا عَمَرُ بْنُ عَمْرُو دَنَاهَةٌ
وَلَخْلُقُ لَثَمٍ أَنْ تَرِيشَ وَأَنْ تَبْرِي
وَقَالَ الْحَزِينُ هَلَالُ بْنُ يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ

هَلَالُ بْنُ يَحْيَى غَرَّةٌ لَا خَفَا بِهَا
عَلَى النَّاسِ فِي عَسْرِ الزَّمَانِ وَلَا إِيْسَرٌ
وَسَعْدٌ^(١) بْنُ إِبْرَاهِيمَ ظَفَرٌ مُوسِنٌ
فَهُلْ يَسْتَرِيجُ النَّاسَ مِنْ وَسْخِ الظَّفَرِ

كان الحزين قد ضرب على كل رجل من قريش درهماين في كل شهر منهم ابن أبي عتيق ، خباء لا أخذ درهميه وهو على حمار أعجف ، وكثير مع ابن أبي عتيق ، فدعى ابن أبي عتيق للحزين بدرهماين ، فقال له الحزين من هذا معلك ؟ قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة ، وكان قصيراً دميا ، فقال له الحزين أتأذن لي أن أهجوه بيته ؟ قال لا لموري لا آذن لك أن تهجو جليسي ولكن أشتري

(١) هو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولی قضاء المدينة من هشام بن عبد الملك فلم يعط الحزين شيئاً فهجاه

عرضه منك بدرهمين آخرين ، ودعاه بهما فأصغى ، ثم قال لابد لي من هجائه
بيت ، قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين ؟ ودعاه بهما ، فأخذهما وقال
ما أنا بتاركه حتى أهجوه ، قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين ؟ فقال له
اذن له وما عسى أن يقول في ؟ فاذن له ابن أبي عتيق ، فقال

قصير القميص فاحش عند بيته يغض القراد باسته وهو قائم

فوشب كثير اليه فوكزه ، فسقط هو والحمار ، وخلص ابن أبي عتيق بينهما
وقال لكثير قبحك الله أذن له وتبسط اليه يدك ؛ قال كثير وأنا ظننته يبلغ في
هذا كله في بيت واحد

صحب الحزين رجلاً منبني عامر بن لوئي يلقب بأبي برة ، وكان استعمل
على سعایات فلم يصنع خيراً ، وكان قد صحب قبله عمرو بن مساحق وسعد بن
توفّل فحمدّهما ، فقال في ذلك

صحابتك عاماً بعد سعد بن توفّل

وجاداً كاً قصرت في طلب العلا

أولاًك الجعاد البيض من آل مالك

يسوق بُغْبُوراً^(١) أميراً كانما

فان يكن البغبور ذم رفيقه

ومتبع البغبور يرجو نواله

فقد زاده البغبور في فقره فقرا

كان على المدينة طائف يقال له صفوان مولى لآل مخرمة بن توفّل ، بخاء الحزين

إلى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حماره ، وذهب إلى العقيق فشرب وأقبل على
الحمار وقد سكر ، بخاء به الحمار حتى وقف على باب المسجد كاً كان صاحبه عوده
نهر به صفوان فأخذته وحبسه وحبس الحمار ، فأصبح والحرار محبوس معه فأنشا يقول

(١) نصب نزرا على الحال كأنه قال لحتم به نزرا قليلاً من الرجال

(٢) البغبور الحجر الذي يندفع عليه التربان

أياً أهل المدينة خبروني بأى جريدة حبس الحمار
فما لاعيْز من جرم اليك وما بالعيْز إن ظلم انتصار

خرج مع ابن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الى متزه لهم ، فسكت الحزين
وانصرف فبات في الطريق وسلب ثيابه ، فأرسل الى سهيل يخبره الخبر ويستمنجه
فلم يمنجه ، وبلغ الخبر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فأرسل اليه بمجمع
ما يحتاج اليه وعوضه ثيابه فقال في ذلك

هلا سهيلا أشئت أو بعض أئمتك ما ذي الخلائق الشَّكِّة
ضيَّعت نَذْمَانَكَ الْكَرِيمَ وَلَمْ تُشْفِقْ عَلَيْهِ مِنْ لِيَلَةَ نَجْسَةٍ
ثُمَّ تَعَالَّتْ إِذْ أَنْوَكَ لَهُ صَبَحًا رَسُولُ بَعْلَةَ طَفِسَهِ^(١)
لَكِنَّ سَفِيَّانَ لَمْ يَكُنْ وَكَلَا مَا أَتَنَا صِلَاتَهُ سَلْسَةٌ
سَمَا بِهِ أَرْوَعَ وَنَفْسَ فَتَيْ أَرْوَعَ لَيْسَ كَنْفُسَكَ الدَّنْسَةِ
مَرَّ الْحَزِينَ عَلَى مَجْلِسِ لَبْنِي كَعْبَ بْنِ خَزَاعَةَ وَهُوَ سَكَرَانٌ ، فَضَحَّكُوا عَلَيْهِ
فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ

لَا يَبْرُكَ اللَّهُ فِي كَعْبٍ وَمَجْلِسِهِمْ مَاذَا تَجْمَعُ مِنْ لَوْمٍ وَمِنْ ضَرَّعٍ
لَا يَدْرِسُونَ كِتَابَ اللَّهِ بِيَنْهِمْ وَلَا يَصُومُونَ مِنْ حَرَصٍ عَلَى الشَّبَّعِ
فَوَثَبَ إِلَيْهِ مَا شَيَّخُهُمْ فَاعْتَدُرُوا إِلَيْهِ وَسَأَلُوهُ الْكَفَ وَالْأَيْزِيدِ شَيْئًا عَلَى مَا قَالُوا ،
فَأَجَابُوهُمْ وَانْصَرَفَ

كَانَ الْحَزِينَ سَفِيَّاً نَذْلًا يَدْحُجُ بِالنَّزَرِ إِذَا أَعْطَيْهِ وَيَهْجُو عَلَى مَثَلِهِ فَنَزَلَ بِعَاصِمٍ
ابن عمرو بن عثمان فلم يقرره ، فقال يهجوه
سيروا فقد جن الظلام عليكم
فأنت الذي يرجو القرى عند عاصم
ظلمتنا عليه وهو كالتيس طاحنا

(١) الطفس العذر النجس

ومالي من ذنب اليه علمته سوى أننى قد جنته غير صائم
فقيل له ان عاصماً كثيراً ما تسمع به قريش ، فقال أما والله لا يذنهم فقال
الىك ابن عثمان بن عفان عاصم بن عمرو مرت عيسى خاتمة نبأها
فقد صادفت كثرة اليدين مبعلاً جياناً اذا ما الحرب شب لظاها
بعيلاً بما في رحله غير انه اذا ما مخلت عرس الخليل أتاهها

أبو العباس الراعنى

هو السائب بن فروخ مولى بني الدليل من كنانة ، من شعراء بني أمية المعدودين المقدمين في مدحهم والتشيع لهم واصباب الهوى اليهم وهو الذي يقول في أبي الطفيلي عامر بن واثلة صاحب على بن أبي طالب عليه السلام لعمريك ابني وأبا طفيلي مختلفان والله الشهيد أرى عيّان مهندياً ويأبى متابعتي وأبى ما يريد قال أبو جعفر المنصور خرجت أريد الشام أيام مروان بن محمد فصحبوني في الطريق رجل ضرير ، فسألته عن مقصدته ، فأخبرني أنه يريد مروان بشعر امتدحه به فاستندته إياه ، فأنشدني

ليت شعرى أفالح رائحة المسـك و ما ان إدخل بالخـيـف أنسـى
 حين غابت بنو أمـيـة عنـه والـبـهـالـلـلـ منـ بـنـي عـبـدـ شـمـسـ
 خطـباء عـلـى النـابـرـ فـرسـاـ نـعـلـيـهاـ وـقـالـةـ غـيرـ خـرـسـ
 لاـ يـعـابـونـ صـامـتـينـ وـإـنـ قـاـ لـواـ أـصـابـواـ وـلـمـ يـقـولـواـ بـلـبـشـ
 بـحـلـومـ اـذـ الـحـلـومـ تـقـضـتـ وـوـجـوـهـ مـثـلـ الدـنـانـيـرـ مـلـسـ
 فـوـالـلـهـ مـاـ فـرـغـ مـنـ اـنـشـادـهـ حـتـىـ تـوـهـتـ أـنـ الـعـمـيـ قدـ أـدـرـكـيـ ،ـ وـافـرـقـنـاـ ،ـ فـلـماـ
 أـفـضـلـ اـنـخـلـافـ إـلـيـ خـرـجـتـ حاجـاـ فـنـزـلتـ أـمـشـيـ بـجـيلـ زـرـودـ فـبـصـرـتـ بـالـفـرـيرـ

ففرقـت من كان معـنـى ثم دنـوـت مـنـه فـقـلـت أـتـرـفـي ؟ قـالـ لـاـ قـلـت أـنـاـ رـفـيقـكـ وـأـنـتـ
ترـيـدـ الشـامـ أـيـامـ مـرـوانـ فـقـالـ أـوـهـ ،

آمـتـ نـسـاءـ بـنـيـ أـمـيـةـ مـنـهـ وـبـنـاهـمـ بـضـيـعـةـ أـيـامـ
نـامـتـ جـدـوـدـهـ وـأـسـقـطـ نـجـمـهـ وـالـنـجـمـ يـسـقـطـ وـالـجـدـوـدـ نـيـامـ
خـلـتـ النـابـرـ وـالـأـسـرـةـ مـنـهـ فـعـلـيـهـمـ حـتـىـ الـلـاتـ سـلـامـ
فـقـلـتـ وـكـمـ كـانـ مـرـوانـ أـعـطـاـكـ بـأـبـيـ أـنـتـ ؟ قـالـ أـغـنـانـيـ أـنـ أـسـأـلـ أـحـدـ بـعـدـهـ،
فـهـمـمـتـ بـقـتـلـهـ ثـمـ ذـكـرـتـ حـقـ الـاسـتـسـالـ وـالـصـحـبـةـ فـأـمـسـكـتـ ، وـغـابـ عـنـ عـيـنـيـ ،
فـأـمـرـتـ بـطـلـيـهـ فـكـانـ الـبـيـدـاءـ بـادـتـ بـهـ

وـمـنـ قـوـلـهـ يـحـضـ بـنـيـ أـمـيـةـ عـلـىـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الزـبـيرـ

أـبـنـيـ أـمـيـةـ لـاـ أـرـىـ لـكـ شـبـهـاـ إـذـاـ مـاـ التـفـتـ الشـيـعـ
سـعـةـ وـأـحـلـامـاـ إـذـاـ نـزـعـتـ
وـحـفيـظـةـ فـيـ كـلـ نـافـيـةـ
شـهـيـاءـ لـاـ يـنـهـيـ لـهـ الرـبـعـ
الـلـهـ أـعـطـاـكـ وـانـ رـغـمـتـ
وـالـنـاسـ فـيـاـ أـطـعـمـواـ طـمـعـواـ
أـطـعـمـتـ فـيـكـ عـدـوـكـ
فـلـوـ أـنـكـ كـنـسـ كـوـمـكـ
عـمـاـ كـرـهـمـ أـوـ لـرـدـهـ حـذـرـ الـعـقوـبـةـ لـهـ تـرـزـعـ

لـماـ غـلـبـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الزـبـيرـ عـلـىـ الـحـجازـ جـعـلـ يـتـبـعـ شـيـعـةـ بـنـيـ أـمـيـةـ فـيـنـيـهـمـ عـنـ
الـمـدـيـنـةـ وـمـكـةـ حـتـىـ لـمـ يـقـ بـهـاـ أـحـدـ مـنـهـ ، ثـمـ بـلـغـهـ عـنـ أـبـيـ الـعـبـاسـ نـبـذـ مـنـ كـلـامـ
وـاـنـهـ يـكـاتـبـ بـنـيـ مـرـوانـ بـعـورـانـ وـيـدـحـ عـبـدـ الـمـلـكـ وـتـحـيـهـ جـوـائزـهـ وـصـلـاتـهـ ، فـدـعـاـ
بـهـ ثـمـ أـغـلـظـ لـهـ وـهـمـ بـهـ ، ثـمـ كـلـمـ فـيـهـ وـقـيلـ لـهـ رـجـلـ مـضـرـورـ فـعـقاـعـهـ وـنـفـاهـ إـلـىـ الطـائـفـ ،
فـأـنـشـأـ يـهـجوـهـ وـيـهـجوـ آـلـ الزـبـيرـ

بني أسد لاتذكروا الفخر انكم
بعيد المنوال خيركم لصديقكم
متى تذكروه تُكذبوا وتحمّلوا
وشركم يغدو عليهم ويطرّق
ونير انكم بالشر فيها تحرق
بني أسد سُكتاً وذو المجد يسبق
تجيئون خلف القوم سوداً وجوهكم
وما ذاك إلا أن للثم طابعاً
رأى ابن الزبير رجلاً من بني أسد بن عبد العزى في حالة رثة فكساه ثوبين
وأمر له ببر وغر فقال أبو العباس في ذلك

كست أسد اخوانها ولو آنني ببلدة اخوانى اذاً لكيت

فلم تر عيني مثل حى تحملوا الى الشام مظلومين منذ بريت

لما حجج عبد الملك جلس الناس مكة فدخلوا اليه على مر اتهم ، وقام الشعرا
موالخطباء فتكلموا ، ودخل أبو العباس فلما رأه عبد الملك قال مرحباً بك
يا أبو العباس أخبرني بخبر الملحد الحال حيث كسا أشياعه ولم يكُن وأنشدني
ما قلت في ذلك ، فأخبره بخبر ابن الزبير وأنه كسا بني أسد وأحلافها ولم يكُنه
وأنشده الآيات ، فقال عبد الملك أقسم على كل من حضر من أوليائي وشيعتي
على دعوتهم إلا كسا أبو العباس ، نخلعت حل الوشى والخز والقوهى وجعلت ترمى
عليه حتى إذا غطته نهض بجلس فوق ما اجتمع وطرح عليه ، وأمر له عبد الملك
بمائة ألف درهم

قدم البعيث المحاشي مكة وكان أبو العباس لا يكاد يفارقه ، وكانت جوانز
هي أمية تأتيه من الشام ، وكانت قريش كما تبرأ للسانه وتقر بألي بني أمية ،
فضل البعيث مع الناس وسأل في حمالة كانت عليه وكان سؤولاً ملحةً شديد الطمع

وكان الرجل من قريش يأتيه بالشىء يتحمله عنه فيقول لا أقبله إلا أن تجبي معى
إلى الصراف حتى ينقدر ويزنه فان لم يفعل ذمه وهجاه ، فشكوه إلى أبي العباس
الاعمى ، فقال قودونى إليه ، فعلوا ، فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بهما
رأسه وقال له

فهل أنت إلا ملصق في مجاشع نفك جرير فاضطررت إلى نجد
تظل إذا أعطيت شيئاً سأته تطالب من أعطاك بلوزن والقد
فلا تطمعن من بعد ذا في عطية وثق بقبيح المع والدفع والرد
فلست بباق في قريش خزایة تذم ولو أبعدت فيه مدى الجهد
فتضاحك به من حضر واستتحيا ولم يحر جواباً ، فلما جن عليه الليل
هرب من مكة

قال عبد الملك بن مروان لأبي العباس أنشدني مدحك مُصنعاً ، فاستغفاه ،
فقال يا أمير المؤمنين انما رثيتك بذلك لأنك كان صديق وقد علمت أن هواي
أموى ، قال صدقتك ولكن أنشدني ما قلته ، فأنشدته
يرحم الله مُصنعاً فلقد ما ت كريماً ورام امراً جسيماً
قال عبد الملك أجل لقد مات كريماً ، ثم تمثل

ولكنه رام التي لا يرومها من الناس الا كل حر معمم

قال عمر بن أبي ربيعة لأبي العباس

أتفني ان كنت شفقاً شاعراً عن فتي أعرج أعمى مختلف

سيء السمعة كاب لونه مثل عود الخزوع البالي القصف

فقال أبو العباس يرد عليه

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى وسيدنا لو لا خلائق أربع

نَكُوكَ فِي الْمِيَاجَا وَتَقُولُوكَ الْخَنَّا
وَشَتَمُوكَ الْمَوْلَى وَأَنْكَ تَبْعَجَ^(١)

كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَرَامِي جَارِيَةً لَا^{*} بِالْعَبَاسِ بِبَنَادِقِ الْغَالِيَةِ^(٢) ، فَبَلَغَ
أَبَا الْعَبَاسِ ، فَقَالَ لِقَائِدِهِ قَفْنِي عَلَى بَابِ بْنِي مُخْزُومٍ فَإِذَا مَرَّ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَضَعَ
يَدِي عَلَيْهِ ، فَلَمَّا مَرَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، فَأَخْذَ بِحُجْرَتِهِ فَقَالَ

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي جَارًا نَوْمًا^{*} بَحَارَ لَا يَنْسَامُ وَلَا يَنْتَيمُ

وَيَلْسَسُ بِالنَّهَارِ ثَيَابَ نَاسٍ وَشَطَرَ الظَّلَيلِ شَيْطَانَ رَجَيمَ

فَهَبْتُ إِلَيْهِ بْنَوْ مُخْزُومٍ فَأَمْسَكُوا فَهُ وَضْمَنُوا لَهُ عَمَرًا لَا يَعُودُ مَا يَكْرَهُهُ

(١) يَقُولُ رَجُلٌ تَبْعَجُ نِسَاءً وَتَمْسِحُ نِسَاءً بِالْكَسْرِ إِذَا كَانَ كَفَافُهُ بَهْنٌ

(٢) الْغَالِيَةُ نَوْعٌ مِنَ الْأَطِيبِ وَالْبَنَادِقُ قَطْعٌ صَغِيرٌ مُسْتَنْدِرٌ مِنْهَا

شعراء ليث بن بكر

أبو الطفيلي

هو عامر بن وائلة بن عبد الله الاليني الكنانى من ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة ، له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية عنه وعمره بعد عموأ طويلاً ، وكان مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وروى عنه أيضاً ، وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص ، ثم خرج طالباً بدم الحسين مع المختار ابن أبي عبيد وكان معه حتى قتل وأفلت هو ، وعمر أيضاً بعد ذلك ومن شعر أبي الطفيلي وفيه غناء

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبة وهن من الأزواج نحو نوازع
وما شاب رأسى من سنين تابتت على ولكن شيته الواقعة
لما استقام الأمر لمعاوية لم يكن شئ أحب إليه من لقاء أبي الطفيلي ، فلم يزل يكتبه ويُلطف له حتى أتاه ، فلما قدم عليه جعل يسائله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه ، فقال لهم معاوية أما تعرفون هذا ؟ هنا خليل أبي الحسن ، ثم قال يا أبو الطفيلي ما بلغ من حبك لعلى ؟ قال حب أم مومى موسى ، قال فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال بكاه العجوز الشكلى والشيخ الرقوب^(١) ، والى الله أشكو التقصير ، قال معاوية ان أصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عنى ما قالوا في ما قاتلت لصاحبتك ، قالوا اذا والله لا نقول الباطل ، قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعرفوني مع السيف في حواء جم عديدها
رجوفي كتن الطود فيها معاشر كغلب السابع يزورها وأسودها

(١) الرقوب الذي لا يبق له ولد أو مات ولده

كَهُولُ وَشَبَانُ وَسَادَاتُ مَعْشَرٍ
 عَلَى الْخَيْلِ فَرَسَانُ قَلِيلٍ صَدُودُهَا
 كَأَنْ شَعَاعَ الشَّمْسِ نَحْتَ لَوَاهِهَا
 إِذَا طَلَعَتْ أَعْشَى الْعَيْوَنَ حَدِيدُهَا
 يَمْرُدُونَ مَوْزَرَ الرَّبِيعِ أَمَّا ذَهَلْتُمْ
 وَرَكَتْ بِأَكْفَالِ الرِّجَالِ لَبُودُهَا
 شَعَارُهُمْ سَبِيلُ النَّبِيِّ وَرَايَةُ
 بَهَا انتَقَمَ الرَّحْمَنُ مِنْ يَكِيدُهَا
 تَخْطُفُهُمْ أَبَاؤُهُمْ عَنْدَ ذَكْرِهِمْ
 كَخْطُفَ ضُوارِي الطَّيْرِ صِيدًا نَصِيدُهَا
 فَقَالَ مَعَاوِيَةَ جَلْسَانَهُ أَعْرَفْتُمُوهُ ؟ قَالُوا نَعَمْ هَذَا أَخْشَى شَاعِرٍ وَالْأُمَّ جَلِيسٌ ،
 فَقَالَ مَعَاوِيَةَ يَا أَبَا الطَّفِيلِ أَتَعْرَفُهُمْ ؟ قَالَ مَا أَعْرَفُهُمْ خَيْرٌ وَلَا أَبْعَدُهُمْ مِنْ شَرٍ ، وَقَالَ
 خَزِيمَةُ الْأَسْدِيَّ فَأَجَابَهُ فَقَالَ

إِلَى رَجَبٍ أَوْ غُرَّةَ الشَّهْرِ بَعْدِهِ
 تَصْبِحُكَمْ حَمْرَ الْمَنَابِيَا وَسُودُهَا
 ثَمَانُونَ أَلْفًا دِينَ عَمَانَ دِينَهُمْ
 فَنَ عَاشَ مِنْكُمْ عَاشَ عَبْدًا وَمِنْ يَمِّتَ
 فِي النَّارِ سَقِيَاهُ هَذَاكَ صَدِيدُهَا
 لَمَّا حُبِسَ ابْنُ الزَّبِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةَ فِي سِجْنِ عَارِمٍ خَرَجَ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنْ
 الْكُوفَةِ عَلَيْهِ أَبُو الطَّفِيلِ فَكَسَرُوا السِّجْنَ وَأَخْرَجُوهُ فَكَتَبَ ابْنُ الزَّبِيرِ إِلَى أَخِيهِ
 مَصْعُبَ أَنْ يَسِيرَ نِسَاءَ كُلِّ مَنْ خَرَجَ لِذَلِكَ ، فَأَخْرَجَ مَصْعُبَ نِسَاءَهُمْ وَأَخْرَجَ فِيهِمْ
 أَمَّ الطَّفِيلِ امْرَأَةً أَبِي الطَّفِيلِ وَابْنَاهُ صَغِيرًا أَسْهَمْ يَحِيٍّ فَقَالَ أَبُو الطَّفِيلِ فِي ذَلِكَ

إِنْ يَكْ سِيرُهَا مَصْعُبٌ فَإِنِّي إِلَى مَصْعُبٍ مُذَبِّبٌ
 أَقْوَدُ الْكَتَنِيَّةَ مَسْتَلْمًا كَأَنِّي أَخُو غُرَّةَ أَجْرَبَ
 عَلَى دَلَاصٍ تَخْيِرْتُهُمَا وَفِي الْكَفْذَوَرُونِقِ يَقْضِبُ

دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ سَفْوَانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بَكَةٌ فَقَالَ
 أَصْبَحَتْ كَاقَ الشَّاعِرُ

فَانْ تَصْبِكَ مِنَ الْأَيَّامِ جَائِحَةً لَا أَبْكِ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينَ
 قَالَ وَمَا ذَلِكَ يَا أَعْرَجَ ؟ قَالَ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَامَ يَفْقَهُ النَّاسَ وَعَبِيدُ اللَّهِ

أخوه يطعم الناس فما أبقياك ؟ فاحفظه ذلك فأرسل الى صاحب شرطته عبدالله
ابن مطیع فقال له انطلق الى ابني عباس فقال لها أعمدتما الى راية ترابية قد وضعها
الله فنصبتمها ؟ بددا عن جمعكم ومن ضوئي اليكما من ضلال أهل العراق والافعلت ،
قال ابن عباس قل لابن الزبير ثكباتك أملك والله ما يأتينا من الناس غير طالب
فقهه وطالب فضل فائى هذين تمنع ؟ فقال ابن الطفيلي في ذلك

لا در در اليمالي كيف تصححنا منها خطوب أتعجب وتبكينا
ومثل ما تحدث الأيام من غير يا بن الزبير عن الدنيا نسلينا
كنا نجنيء ابن عباس فيقبسنا علاماً ويكسينا خيراً وبهدينا
ولا يزال عبيد الله مُنزعة جفاهه مطعاً ضيقاً ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارها
أن النبي هو النور الذي كشفت
ورهقه عصمة في ديننا وله
ولست فاعده أولى منهما رحما
ففيهم تمنعهم عنـا وتنعنهـا
لن يؤتي الله من أخزى ببغضهم
ومن قوله يرقى ابنـاهـ

خل طفيلي على الهم وانشـعـباـ
وابـنـ سـمـيـةـ لاـ أـنـسـاـهـاـ أـبـدـاـ
فـامـلـكـ عـزـاءـكـ انـ رـزـءـ بـلـيـتـ بـهـ
وـلـيـسـ يـشـفـيـ حـزـينـاـ مـنـ تـذـكـرـهـ
فـاذـ سـلـكـ سـبـيلـاـ كـنـتـ سـالـكـهـاـ
هـمـاـ لـبـطـنـكـ مـنـ رـيـ وـمـنـ شـبـعـ

وـهـدـ ذـلـكـ رـكـنـ هـدـةـ عـجـباـ
فـيمـ نـسـيـتـ وـكـلـ كـانـ لـيـ وـصـبـاـ
فـلـنـ يـرـدـ بـكـاءـ المـرـءـ مـاـ ذـهـبـاـ
اـلـاـ بـكـاءـ اـذـ ماـ نـاحـ وـاتـحـبـاـ
وـلـاـ مـحـالـةـ اـنـ يـأـنـىـ الـذـىـ كـتـبـاـ
وـلـاـ ظـلـمـلـتـ بـنـاـ فـيـ العـيـشـ هـرـقـبـاـ

وَمَا رَوَى أَبُو الطَّفِيلُ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ يَطْوُفُ
بِالبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى نَاقَتِهِ وَيَسْتَلِمُ الرَّكْنَ بِمَخْجَنِهِ ثُمَّ يَقْبِلُ الْمَحْجَنَ ، وَقَالَ سَمِعْتُ عَلَيْهِ
عَلَيْهِ السَّلَامَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَقْدِيَنِي ، فَقَامَ إِلَيْهِ إِبْنُ الْكَوَافِرِ ، فَقَالَ
مَا الْذَّارِيَاتِ ذَرَّوْا ؟ قَالَ الرِّياحُ ، قَالَ فَالْجَارِيَاتِ يَسِّرُوا ؟ قَالَ السَّفَنُ ، قَالَ فَالْحَامِلَاتُ
وَقُرُّوا ؟ قَالَ السَّحَابُ ، قَالَ فَالْمَسَهَاتُ أَمْرًا ؟ قَالَ الْمَلَائِكَةُ ، قَالَ هُنَّ الَّذِينَ بَدَلُوا
نِعَمَةَ اللَّهِ كُفَّرًا ؟ قَالَ الْأَغْرِيَانُ مِنْ قَرِيبِنِ بَنُو أَمِيَّةَ وَبَنُو مَخْزُومَ ، قَالَ فَإِنَّمَا كَانَ
ذُو الْقَرْبَانِيَّنِ أَنْبِيَاً أَمْ مَلَكًا ؟ قَالَ كَانَ عَبْدًا مُؤْمِنًا « أَوْ قَالَ صَالِحًا » أَحَبَ اللَّهَ
وَأَحَبَهُ ، ضَرَبَ ضَرْبَةً عَلَى قَرْنَتِهِ الْأَيْمَنِ فَلَمَّا بَعْثَ وَضَرَبَ ضَرْبَةً عَلَى قَرْنَتِهِ
الْأَيْمَنِ فَلَمَّا وَفَيْكُمْ مُثْلِهِ

قَالَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ لِأَنْسَ بْنَ زَيْنِمَ أَفْضَلُ شَعْرِ قَاتِلِهِ كَنَانَةَ ، فَأَنْشَدَهُ
قصيدةً أَبِي الطَّفِيلِ

أَيْدِي دُعُونِي شِيخًاً وَقَدْ عَشْتَ بِرَهْةً وَهُنَّ مِنَ الْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعِ
فَقَالَ لِهِ بَشْرٌ صَدَقْتَ هَذَا أَشْعَرُ شَعَرِ أَنْسِكُمْ ، وَقَالَ لِهِ الْمَحْجَاجُ أَنْشَدَنِي قَولَ
شَاعِرَكُمْ « أَيْدِي دُعُونِي شِيخًاً » ، فَأَنْشَدَهُ ، فَقَالَ قاتِلِهِ اللَّهُ مَنَافِقًاً مَا أَشْعَرَهُ
قَالَ أَبُو الطَّفِيلِ يَوْمًا لَمْ يَقِنْ مِنِ الشِّيَعَةِ غَيْرِي ، ثُمَّ تَمَثَّلَ
وَخَلَقَ سَهْمًاً فِي الْكَنَانَةِ وَاحِدًا سِيرُونِي بِهِ أَوْ يَكْسِرُ السَّهْمَ كَامِرَهُ

عِرْوَةُ بْنُ أَذِينَةَ

هُوَ عِرْوَةُ بْنُ أَذِينَةَ يَحْيَى بْنُ مَالِكَ الْأَبِيَّ الْكَنَانِيُّ مِنْ لَيْثَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَّا
ابْنِ كَنَانَةَ وَيَكْنِي أَبَا عَامِرٍ

شَاعِرُ غَزَلٍ مُقْدَمٍ مِنْ شَعَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُعْدُودٌ فِي الْفَقِهَاءِ وَالْمُحْدِثَيْنِ ،
مَرْوَى عَنْهُ مَالِكُ بْنُ أَنْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرَ الْمَدْوِيِّ وَرَوَى جَدُّهُ مَالِكُ بْنُ الْحَوْرَثِ

عن عَلَيْهِ قَالَ خَرْجَ مَعَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجْلَ مَنْ قَوْمِيْ كَانَ مَصْطَلَمًا
نَفَرَجَتْ فِي أَثْرِهِ وَخَشِيتْ اِنْقَراصَ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَأَرْدَتْ أَنْ أَسْتَأْذِنَ لَهُ مِنْ عَلَيْهِ،
فَأَدْرَكَتْ عَلَيْهِ بِالْبَصَرَةِ وَقَدْ هَزَمَ النَّاسَ وَدَخَلَ الْبَصَرَةَ، فَجَئَتْهُ، فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ
يَا ابْنَ الْفَقِيمِيَّةِ أَبْدَا لَكَ فِينَا بَدَاءَ؟ قَلْتَ وَاللَّهِ أَنْ نَصْرَتْكَ لَهُقَّ وَإِنِّي لَعَلِيْ مَا عَاهَدْتَ
أَحَبَّ الْعَزْلَةَ، ثُمَّ ذَاكَرَتْهُ أَمْرُ ابْنِ عَمِيِّ ذَلِكَ فَلَمْ يَعْدْ عَنْهُ فَكَنْتَ آتِيهِ أَنْتَدَثَ
إِلَيْهِ، فَرَكَبَ يَوْمًا يَطْوُفُ وَرَكِبَتْ مَعَهُ فَلَمْ يَأْسِرْ إِلَى جَانِبِهِ إِذْ مَرَرْنَا بِقَبْرِ طَلْحَةَ
فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرًا شَدِيدًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَمْسَى وَاللَّهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا
ثُمَّ تَمَثَّلَ

وَمَا تَدْرِي وَإِنْ أَزْمَعْتَ أَمْرًا بَأْيَ الْأَرْضِ يَدْرَكُ الْمَقِيلَ
وَاللَّهُ إِنِّي لَا كُرِهُ أَنْ تَكُونَ قَرِيبَتِيْ قَتْلِيْ نَحْتَ بَطْوَنِ الْكَوَاكِبِ، فَوْقَعَ
الْعَرَاقِيُّونَ يَشْتَمُونَ طَلْحَةَ وَسَكَتْ عَلَيْهِ وَسَكَتْ حَتَّى إِذَا فَرَغُوا أَقْبَلَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَلَيْهِ فَقَالَ إِيَّاهُ يَا ابْنَ الْفَقِيمِيَّةِ وَاللَّهُ أَنْهَوْنَ قَلْوَامَ سَبِّعَتْ لِكَأَقْلَ أَخْوَ جُعْنَفِيَّ
فَتَقَى كَانَ يَدْنِيَهُ الْغَنِيَّ مِنْ صَدِيقَهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْفِي وَيَبْعَدُهُ الْفَقَرُ
ثُمَّ أَرْدَتْ أَنْ أَكْلِهِ بَشِّيَّ، فَقَلْتَ يَا مُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ
يَا أَبَا حَسْنَ؟ فَقَلْتَ أَبْيَتِ، فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّهَا لَا يَحْبِبُهَا إِلَيْهِ لَوْلَا الْحَقُّ، وَلَوْدَدَتْ أَنِّي
خَنَقْتُ بِجَبَلٍ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ عَمَانَ مَا فَعَلَ، وَمَا أَعْتَذَرَ مِنْ قِيَامِ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ
مِمَّا تَرَى كَانَتْ خَيْرًا

قَالَ عُرُوفَةُ قَدَمَتْ مَعَ أَبِي مَكَةَ يَوْمَ احْتَرَقَتِ الْكَعْبَةُ، فَرَأَيْتُ الْخَشْبَ وَقَدْ
خَلَصَتِ إِلَيْهِ النَّارُ وَرَأَيْتُ الرَّكْنَ قَدْ أَسْوَدَ وَتَصَدَّعَ مِنْ ثَلَاثَةِ أُمْكَنَةَ، فَقَلْتَ
مَا أَصَابَ الْكَعْبَةَ؟ فَأَشَارُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الزَّيْرِ، فَقَالُوا هَذَا احْتَرَقَتِ
بِسَبِّيْهِ أَخْذَ قَبْسًا فِي رَأْسِ رَمْحٍ فَطَبَرَتِ الرَّمْحُ مِنْهُ شَيْئًا، فَضَرَبَتْ أَسْتَارُ الْكَعْبَةِ
فِيَابِنِ الْيَمَانِ إِلَى الْأَسْوَدِ

أني هو وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك ، فذَبَّهُم ، فلما عرف عروة .
قال له ألسنت القائل

لقد علمت وما الإسراف من خلقى
أسمى له فعّيني تطلبه
وان حظ امرئ غيري سibile
لا أركب الأمر تزري بي عواقبه
كم من فقير غنى النفس تعرفه
ومن عدو رماني لو قصدت له
ومن أخ لي طوى كشحًا فقلت له
انى لا نطق فيما كان من أربى
لا أبغى وصل من يبغى مفارقتى
فقال له ابن أذينة نعم ، أنا قائلها ، قال أفالا قعدت في بيتك حتى يأتى
رذك ، وعقل عنه هشام ، نخرج من وقه وركب راحلته ومضى منصرفًا
فقد هشام فعرف خبره وأتبعه بجائزه وقل للرسول قل له أردت أن تك
تصدق نفسك ، فضى الرسول فلمحه وأبلغه رسالته ودفع اليه الجائزه فقال قد
صدقني ربي

وقال له ابن عائشة المغنى قل لي أبیاتاً هزجاً أغنى فيها فقال
سلیمی أجمعت بینا فائن تقولهـ ا آینا
وقد قالت لأنتراب لهـ ا زُهر تلاقینا
تعالیین فقد طاب لنا العیش تعالیینما
وغاب البرم الایـلة والعيـن فلا عینا
فأقلـلـ . الـها مـسـعـات تـسـادـنـ

إِلَى مَثَلِ مَهَّا الرَّمَلِ تَكُسوُ الْجَلْسَ الْزَّيْنَا
تَنْبِينَ مَنَاهِنَ فَكَنَّا مَا تَنْبَنَا

وَقَفَتْ سَكِينَةُ بَنْتِ الْحَسِينِ عَلَى عِرْوَةِ بْنِ أَذِيْنَةَ قَوْلَتْ يَا أَبَا عَامِرٍ أَنْتَ
الَّذِي تَزَعَّمُ أَنْ لَكَ مَرْوَةٌ وَأَنْ غَزَّالَكَ مِنْ وَرَاءِ عَفَةٍ وَأَنْكَ تَقِيٌّ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ
أَفَأَنْتَ الَّذِي تَقُولُ؟

قَالَتْ وَأَبْشِّرُهَا وَجْدِي فَبَحْثَتْ بِهِ قَدْ كَنْتَ عِنْدِي تَحْبُّ السُّرُورَ فَاسْتَرَ
أَلْسَتْ تَبَصِّرُ مِنْ حَوْلِي؟ فَقَلَّتْ لَهَا غَطَّى هُوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي
قَالَ لَهَا بَلِي، فَقَوْلَتْ جَوَارِي حِرَافِرَ اَنْ كَانَ هَذَا خَرْجَ مِنْ قَلْبِ سَلِيمَ
وَمَرَّتْ بِهِ اِمْرَأَةٌ فَقَوْلَتْ لَهُ أَنْتَ الَّذِي يَقُولُ النَّاسُ اَذْكُرْ اِمْرَأَ صَالِحٍ وَأَنْتَ
الَّذِي تَقُولُ

عَمَدَتْ نَحْوَ سَقَاءِ الْمَاءِ أَبْرَدَ
اِذَا وَجَدْتَ أَوَارَ الْحَبَّ فِي كَبَدِي
هَبَنِي بَرَدَتْ بَعْدَ الْمَاءِ ظَاهِرَهُ
وَمِنْ شِعْرِهِ

جَعَلْتَ هُوَاكَ كَمَا جَعَلْتَ هُوَيَّ لَهَا
يَبْدِي اِصْاحِبَهُ الصَّبَابَةَ كَمَا
لَوْ كَانَ تَحْتَ فَرَاشَهَا لَا قَدَّهَا
يَوْمًا وَقَدْ ضَحَّيَتْ اِذَا لَا ظَلَّهَا
شَفَعَ الْفَؤَادَ إِلَى الضَّمِيرِ فَسَلَّهَا
بِلَبَاقَةٍ فَادَّهَا وَأَجْلَهَا
أَرْجَوْ مَعْوِنَتِهَا وَأَخْشَى دَاهِهَا
مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا
مِنْ أَجْلِ رِقْبَتِهَا، فَقَلَّتْ لَعْلَهَا

لما سمع هذا البيت أبو السائب المخزومي قال أحسن والله ، هذا والله الدائم
العهد الصادق الصباة لا الذي يقول

أن كان أهلك يمنعونك رغبة عن فاهلي بي أضن وأرغب
ذهب لا حبك الله ولا وسع عليك (يعني قائل هذا البيت) لفديدا
الأعراب طوره واني لا أرجو أن يغفر الله لعروة لحسن ظنه بها وطلب العذر لها
ومن قوله وفيه غنا ،

لبثوا ثلاث ميني بمنزل غبطة وهم على غرض لعمرك ما هم
ولهن بالبيت العتيق لبأنا والبيت يعرفهن لو يتذكرن
لو كان حيَا قبلهن ظعايَنا حيَا الحطيم وجوههن وزرم
وكاَنْهن وقد حسَرُن لوانينا ببعض باكتاف الحطيم مرَّكم
قيل لأبي السائب ما أحسن عروة حيث يقول (الآيات السابقة) فقال لا
والله ما أحسن ولا أجل ولكن أهجر وأخلل في صفحهن بهذه الصفة ثم لا يندم
على رحيلهن أهكذا قال كثير حيث يقول

نفرق أهواه الحجيج على مني وصدقهم شعب النوى صبح أربع
في يقان منهم سالك بطن نحللة وآخر منهم سالك بطن نضرع
فلم أر داراً مثلها دار غبطة ولملقى اذا التف الحجيج بجمع
أقل مقىماً راضبياً بهكانه وأكثر جاراً ظاعناً لم بودع
انظر اليه كيف تقدمت شهادة عالمه وكفى لسانه بيئاته ، وهل يغتبط عاقل
بتعقام لا يرضى به ، ولكن مكره أخوك لا بطل ، والعرجي كان أوفي منهما وأولى
بالصواب حين تعرض لها نافرة من مني فقال لها عاتباً مستنكيناً

عوجي على فسلمي جبر فيم الصدود وأنت سفر
ما نلتقي إلا ثلاث مني حتى يفرق بيننا النفر

قال خالد صامة قدمت على الوليد بن يزيد فدخلت اليه وهو بمجلس ناهيك

به وهو على سرير فغنته

سرى همى وهم المروء يسرى
أراقب في المَجَرة كل نجم تعرض لل مجرة كف يجرى
لهم ما أزال له مذىعاً كأن القلب أضزم حرّ جمر
على بكر أخيولي حميداً وأى العيش يصلح بعد بكر

فقال لي الوليد أعد ياصام ، ففعلت ، فقال لي من يقول هذا الشعر ؟ قلت
عروة بن أذينة يرثي أخيه بكرًا ، فقال لي وأى العيش لا يصفو بعده ؟ هذا العيش
والله الذي نحن فيه على رغم أنفه والله لقد تحجر واسعا

وروى أن سكينة بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من
بكر هذا ؟ أليس هو الأسود الدَّداج الذي كان يبرنا ؟ قالوا نعم ، فقالت لقد
طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت

المتوكل الليبي

هو المتوكل بن عبد الله الليبي الكناني من ليث بن بكر يكنى أبا جهيمة
شاعر من شعراء الاسلام وهو من أهل الكوفة ، كان في عصر معاوية وابنه
يزيد ومدحهما

قدم الأَخْطل الكوفة ، فنزل على قبيصة بن والق ، فقال المتوكل لرجل من
قومه اطلق بنا إلى الأَخْطل نستنشده ونسمع من شعره ، فأتياه فقالاً أنشدنا
يا أبا مالك ، فقال أني خاتر يومي هذا ، فقال المتوكل أنشدنا أيها الرجل فهو والله
لا تنشدني قصيدة إلا أَنْشَدْنَاكَ مثلها أو أَشْعُرْ مِنْهَا من شعرِي ، قال ومن أنت ؟
قال أنا المتوكل ، قال أنشدنا وبحلك من شرك ، فأنشده

فَبِيْطَنْ مَكَةَ عَهْدَنْ قَدِيمْ
فِيمَنْجَرَ الْبُدْنَ الْمَلَدَمَنْ مِنْ
حُلَلْ تَلَوْحَ كَانْهَنْ نَجَومْ
لَا تَنْهَ عَنْ خَلْقَ وَتَأْنَى مَثَلَهْ
عَازِّ عَلَيْكَ اذَا فَعَلْتَ عَظِيمْ
وَأَنْشَدَهْ

الشَّعْرَ لِبَ الرَّءَ يَعْرَضَ—
وَالْقَوْلُ مُثَلُ مَوْاقِعِ النَّبَلِ
مِنْهَا الْمَقْصُرُ عَنْ رَمَيْتَهْ
وَنَوَافِدَ يَدْهَنُ بِالْخُصُلِ
وَأَنْشَدَ

اَنَا مُعْشَرُ خَلْقَنَا صَدَوْرَا
فَقَالَ لِهِ الْأَخْطَلُ وَيَحْكُ يَا مَتَوْكَلُ لَوْ نَبْحَثُ الْخَرَ فِي جَوْفِكَ كَمْتُ اَشْعَرَ النَّاسَ
كَانَ لِمَتَوْكَلِ اُمْرَأً يَقَالُ لَهَا اُمْ بَكْرٌ ، فَاقْعَدَتْ ، فَسَأَلَهُ الطَّلاقُ ، فَقَالَ لَهَا
لَيْسَ هَذَا حِينَ طَلاقٌ ، فَأَبْتَأَتْ عَلَيْهِ فَطْلَقَهَا ثُمَّ اَنْهَا بَرَثَتْ بَعْدَ الطَّلاقِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ

دُعَاءَ حَمَامَةَ تَدْعُو حَمَاماً
فَبَيْتُ وَبَاتُ هَمِيَ لِي نَجِيَّا
طَرَبَتْ وَشَاقَنِي يَا اُمَّ بَكْرٌ
أَعْزِيَ عَنْكَ قَلْبًا مُسْتَهَماً
اَذَا ذَكَرْتَ لَقْلَبِكَ اُمَّ بَكْرٌ
خَدَّاجَةَ تَرَفَ غَرَوبَ فِيهَا
أَبِي قَلْبِي هَا يَهُوي سَواها
يَنَامُ الْلَّيْلَ كُلَّ خَلَّ هُمْ
عَلَى حِينَ اَرْعَوْيَتْ وَكَانَ رَأْسِي
سَعِ الْوَاشُونَ حَتَّى اَزْعَجُوهَا
فَلَسْتُ بِرَائِئِلَ مَا دَمْتُ حَيَاً
تَرْجِيْهَا وَقَدْ شَحَّطَتْ نَوَاهَا
خَدَّاجَةَ هَا كَفَلَ وَثَيْرَ

يَنْوَهُ بِهَا اذَا قَامَتْ قِيَامَا

مُخَصَّرَة ترى في الكشح منها
 على تنقيل أسفلها انهضاً
 مهمل في الدُّجَنَةِ ثم داماً
 غمامه صيف وجلت غماماً
 تعرَّج ساعة ثم اسْتقامَا
 تسان ولا ترى إلا لِياماً
 إلى حجر راجمعني الكلامَا
 وتعتم التناي لي اعتياماً
 جريح أسنة يشـكـو كلامـاً
 إذا شـحـطـتـ وـأـفـتـ اـعـتـاماً
 دفتـ الـأـيـاصـرـ والـشـعـاماـ
 وـمـبـنـاهـ بـذـيـءـ سـلـمـ خـيـاماـ
 وـانـ حـلاـوىـ خـلـعـتـ عـرـاماـ
 خـلـقـتـ لـمـ يـاـ كـسـفـ بـلـاماـ
 تـجـاـوبـ هـاءـتـيـ فـيـ القـبـرـ هـاماـ
 وـفـ اـمـأـهـ هـذـهـ يـقـولـ وـيـدـحـ حـوشـبـ الشـيـبـانـيـ
 أـجـدـ الـيـوـمـ جـيـرـتـكـ اـحـمـالـاـ
 وـفـ الـأـظـمـانـ آـنـسـةـ لـعـوبـ
 أـمـيـةـ يـوـمـ دـيرـ القـسـ ضـنـتـ
 اـذـاـ وـعـدـتـكـ مـعـرـوـفـأـ لـونـهـ
 هـلـاـ بـشـرـ نـقـ اللـوـنـ صـافـ
 اـذـاـ تـمـشـيـ تـأـوـدـ جـانـبـاـهاـ
 قـنـوـهـ بـهـاـ روـادـهـاـ اـذـاـ ماـ
 قـانـ تـُصـبـحـ أـمـيـةـ قـدـ تـولـتـ

اذا ابتسمت تلألاً ضوء برق
 وان قامت تأمل رائيها
 اذا تمشي تقول دَيْبُ شول
 وان جلست فذمية بيت عيد
 فلو أشكوا الذي أشكوا إليهـاـ
 أـحـبـ دـنـوـهـاـ وـنـحـبـ نـأـيـيـ
 كـأـنـيـ منـ تـذـكـرـ أـمـ بـكـرـ
 تـسـاقـطـ أـنـقـسـاـًـ نـقـسـيـ عـلـيـهـاـ
 غـشـيـتـ هـاـ مـنـازـلـ مـقـفـرـاتـ
 وـنـوـيـاـ قـدـ تـرـدـمـ جـانـبـاهـ
 صـلـيـيـ وـاعـلـمـ أـنـيـ كـرـيمـ
 وـانـيـ ذـوـ مـجـاـحـمـةـ صـلـيـبـ
 فـلـاـ وـأـيـكـ لـأـنـسـاكـ حـتـيـ

فَقَدْ تَدَنُوا النَّوْى بَعْدَ اغْتَرَابِ
 تَعَبُّسٍ لِي أَمِيمَةٍ بَعْدَ أَنْسِ
 أَبِينِي لِي فَرْبٍ أَخْ مُصَافِ
 أَصْرَمْ مِنْكَ هَذَا أَمْ دَلَالِ
 أَمْ اسْتَبَدَلْتَ بِي وَمَلَمَتْ وَصَلِيَ
 فَلَا وَأَيْكَرْ مَا أَهْوَى خَلِيلًا
 وَكَمْ مِنْ كَاشِحٍ يَا مِنْ بَكْرِ
 لَبَسْتَ عَلَى قَنَاعٍ مِنْ أَذَاهِ
 أَنَا الصَّفَرُ الَّذِي حَدَثَتْ عَنِهِ
 رَأَيْتَ الْغَانِيَاتِ صَدَفَنِ لَمَا
 فَلَمْ يَلْوُوا إِذَا رَحَلُوا وَلَكِنْ تَولَّتْ عَيْرَهُمْ بِهِمْ عَجَالًا
 وَمِنْهَا يَهْجُو عَكْرَمَةُ بْنُ رَبْعَيَّ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْمَيَاضُ ، وَكَانَ قَدْ مَدَحَهُ فَرَمَهُ
 عَلَانِيَةً ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ درَهمٍ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبِلَهَا وَقَالَ حَرْمَنِي عَلَى رِهْ وَسِ
 النَّاسِ وَيَعْمَلُ مِنْهُ سِرًا

أَقْلَمَنِي يَا ابْنَ رَبْعَيَ ثَلَاثَيَ
 وَهَبَهَا مَلْحَةً ذَهَبَتْ ضَلاَلاً
 وَهَبَهَا مَدْحَةً لَمْ تَغْنِ شَيْئًا
 وَجَدْنَا العَزَّ مِنْ أَوْلَادِ بَكْرٍ
 أَعْكَرَمَ كَنْتَ كَالْمُبَتَّاعِ دَاءَ
 بَنُو شَيْبَانَ أَكْرَمَ آلَ بَكْرٍ
 رَجَالٌ أَعْطَيْتَ أَحْلَامَ عَادَ
 وَتَبَّمَ اللَّهُ حَىٰ صَدَقَ وَلَكِنْ الرَّاحَةُ تَمُلوُ الثَّفَالَا
 هَجَا مَعْنُ بْنُ جَيْلَ أَحَدَ بْنِي أَقْيَطَ بْنِ يَعْمَرَ الْمَوْكِلَ الْمَبْيَنَ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَوْكِلَ
 فَتَرَفَعَ عَلَى أَنْ يَحْبِبَهُ ، وَمَكَثَ مَعْنُ سَنَينٍ يَهْجُوَهُ ، وَالْمَوْكِلُ مَعْرُضٌ عَنْهُ ، ثُمَّ هَجَاهُ

بعد ذلك وهجا قومه من بني الدليل هجاء قدعاً استحيا منه وذم ، ثم قال المتوكل
القومه يعتذر ويعدح يزيد بن معاوية

فإن الهوى والهم أم أبان
أرى الشمس ما أستطيعها وتراني
بنا بدلاً والدهر ذو حدثان
من المرجحنات الثقال حسان
من المجدان داعي المنون دعاني
وآخر لو أفعى له لبکاني
إذا هي قامت فاربعاً ودعاني
تغنى بها عود وحن يهاني
رجعت بفضل من يدي ولسانی
ولم أهنج الآمن روی وهجانی
وبدلات قومي شدة يليان
ونحن جميعاً شملنا أخوان
له بعد حول كامل سنتان
إذا صارموني يكرهون قرانی
صروف اذا الأمر لهم عناني
هلّم اذا ما اغتنشني وعصاني
تضعضعت او زلت بي القدمان
وآتى الذي أهوى على الشيآن
إذا صاح طلابي ملأت عناني
بقافية مشهورة ورماني

خليلي عوجاً اليوم وانتظراني
هي الشمس يدنولي قريباً بعيدها
ناث بعد قرب دارها وبدلاتها
فهاج الهوى والسوق لى ذكر حرقة
سيعلم قومي أنني كنت سورة
الا رب مسرور بيوني لو أتني
خليلي مalam امراً مثل نفسيه
زدمت على شتمي العشيرة بعدما
قلبت لهم ظهر المجن وليني
على أنني لم أرم في الشعر مساماً
هم بطرروا الحلم الذي من سجني
ولوشتم أولاد وهب نزعتم
نهيتكم عن هجائي وقد مضى
فلج ومناه رجال رأيهم
وكنت امراً يابني لى الضيم أنني
وصول صروف لا أقول لمدبر
خليلي لو كنت امراً بي سقطة
أعيش على بني العداوة ورغهم
ولكشنى ثبت المروءة حازم
خليلي كم من كاسح قد رميته

فَكَانَ كَذَاتُ الْحِيْضُ لم تَبْقِ مَاءَهَا
وَلَم تُنْقِ عَنْهَا غَسْلًا لِأَوَانِ

ثُمَّ أَنَّهُ يَقُولُ فِيهَا إِيْزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ

أَبَا خَالِدٍ حَتَّى إِلَيْكَ مُخْتَيَّ

أَبَا خَالِدٍ فِي الْأَرْضِ نَائِي وَمَفْسِحٌ

غَكِيفٌ يَنَامُ اللَّيلَ حِرْ عَطَاوَهُ

تَنَائِتُ قَلْوَصِي بَعْدَ اسَادَى السَّرَّى

تَرَى النَّاسُ أَفْوَاجًا يَنْبُوبُونَ بِابِهِ

فَاجْبَاهُ مَعْنُ بْنُ جَمِيلَ قَوْقَالٌ

نَذَمَتْ كَذَاكَ الْعَبْدِ يَنْدَمُ بَعْدَمَا

وَلَاقِيتَ قَرْمَّاً فِي أَرْوَاهَةِ مَاجِدٍ

أَنَا الشَّاعِرُ الْمُعْرُوفُ وَجْهِي وَنَسْبِي

وَأَعْلَبُ مِنْ هَاجِيَتْ عَفْوًا وَانْفِي

إِلَى مَعْشِرِ بَيْضِ الْوَجْهِ حَسَانٌ

فَهَاتَ أَذًا يَا ابْنَ الْأَنَانَ كَصَاحِبِ الْمَلُوكِ أَبِي أَوْ سَيِّدِ كَهَانِ

فَهَاتَ كَزِيدًا أَوْ كَسِيْحَانَ لَأَجَدَ هَمَّ كَفَوْا أَوْ يَبْعَثُ الثَّقَلَانِ

قِيسُ بْنُ ذَرْيْجٍ

هُوَ قِيسُ بْنُ ذَرْيْجٍ الْكَنَانِيُّ مِنْ لِيَث بْن بَكْر

كَانَ رَضِيعُ الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَرْضَعَتْهُ أُمُّ قِيسٍ ،

كَانَ مَنْزِلَ قَوْمِهِ فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ هُوَ وَأَبُوهُ مِنْ حَاضِرَةِ الْمَدِينَةِ

مَرَّ لَعْضُ حَاجَتِهِ بِخَيَّامَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ خَرَاعَةَ فَرَأَى لَبْنَى بَنْتَ الْحَبَابِ الْكَعْبِيَّةَ

فَاسْتَسْقَى مَاءَ فَسَقَتْهُ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً مَدِيدَةً الْقَامَةَ شَهَدَلَةً حَلَوةً الْمَنْظَرِ

وَالْكَلَامُ ، فَلَمَّا رَأَكُمَا وَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ ، وَشَرَبَ الْمَاءَ ، فَقَالَتْ لَهُ أَتَنْزِلُ فَتَبَرِّدُ عِنْدَنَا؟

قال نعم ، فنزل بهم وجاء أبوها فنحر له وأكرمه ، فانصرف قيس وفي قلبه من لبني حر لا يطفأ ، فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروى ، ثم أتاهما يوماً آخر وقد اشتد وجده بها ، فسلم ، فظهرت له وردت سلامه وتحفَّت به ، فشكَا إلَيْهَا ما يجد منها وما يلقى من جبها وشكَّت إلَيْهِ مثل ذلك فأطالت وعرف كل منها ماله عند صاحبه ، فانصرف إلَى أبيه وأعماه حاله وسأله أن يزوجه إلَيْها ، فأبى عليه وقال يا بني عليك باحدى بنات عمك فهن أحق بك ، وكان ذرِيعَةَ كثير المال موسرًا فأحاب الآية يخرج ابنه إلى غربية ، فانصرف قيس وقد ساءه ما خاطبه به أبوه فأنى أمه فشكَا ذلك إلَيْها ، واستعن بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب ، فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب وابن أبي عتيق فشكَا إلَيْهما ما به وما رد عليه أبوه ، فقال له الحسين أنا أكفيك ، فشيء معه إلَى لبني ، فلما بصر به أعظمه ووثب إليه وقال يا ابن رسول الله ما جاءتك ؟ لا بعثت إلَيَّ فأتيتك ؟ قال إنَّ الذِّي جئت فيه يوجب قصدك وقد أتيتك خاطلًا إبنتك لبني لقيس بن ذرِيعَةَ ، فقال يا ابن رسول الله ما كذا نفعي لك أَمْرًا ، وما بنا عن الفقى رغبة ولكن أَحَبُّ الْأَمْرِ إلينا أن يخطبها أبوه ذرِيعَةَ إلينا أو أن يكون ذلك عن أمره ، فلما تخاف إن لم يسع أبوه في ذلك أن يكون عارًا وسبًّة علينا ، فأتى الحسين رضى الله عنه ذرِيعَةَ وقومه وهم مجتمعون فقاموا إلَيْهِ اعظامًا له وقلوا له مثل قول الخزاعين ، فقال لذرِيعَةَ أَفْسَمْتُك أَلا خطبت لبني لابنك قيس ، قال السمع والطاعة لأَمْرِك ، نخرج معه في وجوه من قومه حتى أتو الْبَنِي خطبها ذرِيعَةَ على ابنه إلَى إلَيْها فزوجه إلَيْها وزُفْتُ إلَيْهِ بعد ذلك فاقامت معه مدة لا ينكر أحددها من صاحبه شيئاً ، وكان أَبْرَ الناس بأمه فأهلته لبني وعكوفه عليهما عن بعض ذلك ، فوجدت أمه في نفسها وقتلت لند شغلت هذه المرأة إبني عن زرئي ولم تر السكلام في ذلك موضعًا حتى مرض قيس مرضًا شديداً ، فلما برأ من عله قالت أمه لا يَبْرُئُه لَمَّا دَخَلَ خَشْيَتْ أَنْ يَمُوتْ قيس وما يترك خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة وأذلت ذو مال فيصير مالك إلى

السَّكَلَةُ فَرِزْجَهُ بَغِيرَهَا لَعْلَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا وَأَخْتَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، فَأَمْهَلَ قِيسًا
 حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ قَوْمُهُ دُعَاهُ فَقَالَ يَاقِيسُ أَنْتَ اعْتَلَتْ هَذِهِ الْعَلَةُ نَفْتَ عَلَيْكُهُ وَلَا وَلَدَ
 لَكَ وَلَا لِي مُوَالَكَ وَهَذِهِ الْمَرْأَهُ لَيْسَتْ بِوَلَدٍ فَتَزَوَّجُ أَحَدَى بَنَاتِ عَدُوكَ لَعْلَهُ أَنْ يَأْتِي
 إِبَهَ لَكَ وَلَدًا تَقْرَأَ بِهِ عَيْنَكَ وَأَعْيَنَا ، فَقَالَ قِيسُ لَسْتُ مَتَزَوْجًا غَيْرَهَا أَبْدًا ،
 فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ فَانِّي فِي مَالِي سَعَهُ فَتَسَرَّ بِالْأَمَاءِ ، قَالَ وَلَا أَسْوَهُهَا بِشَيْءٍ أَبْدًا وَاللهُ ،
 قَالَ أَبُوهُ فَانِّي أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا طَلَقْتَهَا ، فَأَبَيَ وَقَالَ الْمَوْتُ وَاللهُ أَسْهَلُ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ
 وَلَكِنِي أَخْبِرُكَ خَصْلَةً مِنْ ثَلَاثَ خَصَالٍ ، قَالَ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ تَزَوَّجُ أَنْتَ فَلَعْلَهُ اللَّهُ
 يَرْزُقُكَ وَلَدًا غَيْرِي ، قَالَ هَمَا فِي فَضْلَهِ لَذَلِكَ ، قَالَ فَدَعْنِي أَرْتَحِلْ عَنْكَ بِأَهْلِي وَاصْنَعْ
 مَا كَيْنَتْ صَانِعًا لَوْمَتُ فِي عَلَيَّ هَذِهِ ، قَالَ وَلَا هَذِهِ ، قَالَ فَأَدْعُ لَبْنِي عَنْكَ
 وَأَرْتَحِلْ عَنْكَ فَلَعْلِي أَسْلُوهَا فَانِّي مَا أَحَبَ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ نَفْسِي طَبِيعَهَا فِي خَيَالِي ،
 قَالَ لَا أَرْضِي أَوْ تَطْلُقْهَا وَحْلَفُ لَا يَكُنْهُ سَقْفُ بَيْتِ أَبْدًا حَتَّى يَطْلُقْ لَبْنِي فَكَانَ
 يَخْرُجُ فِيقْفَ في حر الشَّمْسِ وَيَجْرِي قِيسُ فِيقْفَ إِلَى جَانِبِهِ فَيُظْلَهُ بِرِدَائِهِ وَيَصْلَهُ
 بِحَرِ الشَّمْسِ حَتَّى يَقْنَعَهُ فَيَنْصُرِفُ عَنْهُ وَيَدْخُلُ إِلَى لَبْنِي فَيَعْنَقْهَا وَتَعْنَقْهُ وَيَبْكِي
 وَيَبْكِي مَعَهُ وَتَقُولُ لَهُ يَاقِيسُ لَا تَطْلُقْ أَبَاكَ فَتَهْلِكُ وَتَهْلِكِنِي ، فَيَقُولُ مَا كَنْتُ لَا أَطْلِعُ
 فِيكَ أَحَدًا أَبْدًا ، فَيَقُولُ أَنَّهُ مَكْثُ كَذَلِكَ سَنَةً ، ثُمَّ هَجَرَهُ أَبُوهُ فَصَارَ يَسْتَأْذِنُ
 عَلَيْهِمَا فِي رِدَائِهِ حَتَّى طَلَقْهَا ، فَلَمَّا بَانَتْ لَبْنِي بِطَلاقِهِ يَا لَهَا وَفَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ لَمْ يَلْبِسْ
 حَتَّى اسْتَطِيَرْ عَقْلَهُ وَذَهَبَ بِهِ وَلَقَهُ مَثَلُ الْجِنُونِ وَتَذَكَّرَ لَبْنِي وَحَالَهَا مَعَهُ فَأَسْفَ وَجْهُ
 يَبْكِي وَيَنْشَجَ أَحْرَنْ شَيْجَ ، وَبَلَغَهَا الْخَبْرُ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمَا لِيَحْتَمِلُهَا ، فَأَقْبَلَ أَبُوهَا
 بِهُوَدِجَ عَلَى نَافَقَةِ وَبَابِ تَحْمِلِ أَثْثَارَهَا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قِيسُ أَقْبَلَ عَلَى جَارِيهِ فَقَالَ
 وَيَحْكُ مَا دَهَانِي فِيمَكَ؟ فَقَالَتْ لَا تَسْأَلِي وَسْلَ لَبْنِي ، فَذَهَبَ لِيُلْمِعَ بِخَبَائِمَـا فَنَعَهَ
 قَوْمُهَا ، فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَتْ لَهُ مَالِكَ وَيَحْكُ ، تَسْأَلُ كَأَنَّكَ جَاهِلٌ
 أَوْ تَجَاهِلُ ، هَذِهِ لَبْنِي تَرْتَحِلُ اللَّيْلَهُ أَوْ غَدَّاً ، فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ لَا يَعْقُلُ ثُمَّ أَفَقَ
 وَهُوَ يَقُولُ

وَانِي لَمْ فُنْ دَمْعَ عَيْنِي بِالْبَكَارِ
حَذَارُ الَّذِي قَدْ كَانَ أَوْهُوكَائِنْ

وَقَلُوا غَدَّاً أَوْ بَعْدَ ذَاكَ بَلِيلَةَ
فَرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَبْنَ وَهُوَ بَائِنْ

وَمَا كَنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي
بِكَفِيكَ إِلَّا أَنْ مَا حَانَ حَائِنْ

وَقَالَ

يَقُولُونَ لَبْنَى فَتَنَةَ كَنْتَ قَبْلَهَا
بِخَيْرٍ فَلَا تَنْدِمُ عَلَيْهَا وَطَلاقَ

فَطَاوَعَتْ أَعْدَائِي وَعَاصِيتْ نَاصِحِي
وَأَفْرَتْ عَيْنَ الشَّامِ التَّخْلُقَ

وَدَدَدَتْ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنِي عَصَيْتَهُمْ
وَكَافَتْ خُوضُ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَانِخَرَ

كَلَّا يَأْرِي النَّاسُ الْمُحْبِينَ بَعْدَهَا
فَتَسْكُرُ عَيْنِي بَعْدَهَا كَلَّ مَنْطَقَ

وَسَقَطَ غَرَابَ قَرِيبًا مِنْهُ فَجَعَلَ يَنْعَقُ مَرَارًا فَتَطَيِّرَ مِنْهُ وَقَالَ

لَقَدْ نَادَى الغَرَابَ بَيْنَ لَبْنَى
فَطَارَ الْقَلْبُ مِنْ حَذَرِ الغَرَابَ

وَقَالَ غَدَا تَبَاعَدُ دَارَ لَبْنَى
وَتَنَايَ بَعْدَ وَدَ وَاقْتَرَابَ

فَقَلَتْ تَعْسَتْ وَيَحْكُمُ مِنْ غَرَابَ
وَكَانَ الدَّهْرُ سَعِيْكَ فِي تَبَابَ

وَقَالَ أَيْضًا وَقَدْ مَنَعَهُ قَوْمَهُ مِنَ الْإِلَامِ بِهَا

أَلَا يَأْغَرَابُ الْبَيْنَ وَيَحْكُمُ نَبْنَى
بِعَامَكَ فِي لَبْنَى وَأَنْتَ خَبِيرٌ

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَخْبِرْ بِهَا قَدْ عَامَتْهُ
فَلَا طَرَتْ إِلَّا وَالْجَنَاحُ كَسِيرٌ

كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْحَبِيبِ أَدُورَ
وَدَرَتْ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمُ

وَقَالَ أَيْضًا وَقَدْ أَدْخَلَتْ هُودِجَهَا وَرَحَلَتْ وَهِيَ تَبْكِي وَيَتَعَبَّهَا
أَلَا يَأْغَرَابُ الْبَيْنَ هَلْ أَنْتَ مَخْبِرِي

بِخَيْرٍ كَمَا خَبَرْتَ بِالْبَنَى وَالشَّرِّ
وَقَلَتْ كَذَاكَ الدَّهْرَ مَا زَالَ فَاجِعًا

صَدَقَتْ وَهَلْ شَيْءٌ بِبَاقِ عَلَى الدَّهْرِ
فَلَمَّا ارْتَحَلَ قَوْمَهَا اتَّبَعَهَا مَلِيًّا ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ أَبَاهَا سَيْمَنَعَهُ مِنَ السَّيْرِ مَعَهَا فَوَقَفَ

ينظر اليهم ويبكي حتى غابوا عن عينه فكر راجماً ونظر الى اثر خف بعيدها فاكتب
عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها وأنز قدمها فلعلم على ذلك وعنده قومه فقال

وما أحببت أرضكم ولكن أقبل اثر من وطه الترابا
لقد لاقيت من كلّي بلبني بلاء ما أسعّ له شرابا
عَيْتَ هَا أطيق له جوابا
اذا نادى المنادي باسم لبني
وقل وقد نظر الى آثارها

أَبْنُ لِي الْيَوْمَ مَا فَعَلَ الْخَلُول
لَرْد جوابي الربيع المحيل
ودرت ومام مقلتها يسيل
مقالتها وذاك هـا قليل

ولم أغبر بلا عقل أجول
تهيم بفقد واحدها مسكون
فقد رحلت وفات بها الذمـيل
اذارحلت وان كثـر العوين

ولكن الفراق هو السبيل
فصبراً كل مؤلفين يوماً
فاما جن عليه الليل انفرد وأوى الى مضجعه لم يأخذ القرار وجعل يتهمـل فيه

تمـلـلـ السـليمـ، ثمـ وـثـبـ حـقـيـ أـنـيـ مـوـضـعـ خـبـائـهـ، فـجـعـلـ يـتـرـغـ فـيـهـ وـيـبـكـيـ وـيـقـولـ

وـجـرـتـ مـذـ فـأـيـتـ عـنـ دـمـوعـيـ
زـالـتـ الـيـوـمـ عـنـ فـؤـادـيـ ضـلـوعـ

نـمـ يـشـتـنـدـ عـنـ ذـاكـ وـلـوعـيـ
هـلـ لـدـهـ مـضـىـ لـنـاـ مـنـ رـجـوعـ

بـتـ وـالـهـ يـالـبـيـنـ ضـبـجيـعـيـ

وـتـنـفـسـتـ اـذـ ذـكـرـتـكـ حـتـيـ
أـنـتـاسـالـكـ كـيـ يـرـبعـ فـؤـادـيـ

يـالـبـيـنـ فـدـتـكـ نـفـسـيـ وـأـهـلـيـ

ومما قاله في ظلمها

أيا كيداً طارت صدوعاً نوافذاً
 فاقسم ما عُمشَ العيون شوارف
 تشممنه لو يستطعن ارتشفنه
 رئفت لما تتعاشش منهن شارف
 بأوجده مني يوم بانت حوها
 وكل ملمات الزمان وجدتها
 خرج قيس في فتية من قومه واعتلى على أبيه بالصيد فأنى بلاد لبني ، فجعل
 يتوقع أن يراها أو يرى من يرسل إليها ، فاشتغل الفتيان بالصيد ، فلما قضوا وطرهم
 منه رجعوا إليه وهو واقف ، فقالوا له قد عرفنا ما أردت بالخراجنا معك وأنك لم
 تر الصيد وإنما أردت لقاء لبني وقد تعذر عليك فانصرف الآن ، فقال
 وما حثمات حُمْنَ يوْمًا وليلة
 عوافي لا يصدرون عنه لوجهة
 بِرَيْنَ حباب الماء والموت دونه
 بأجده مني حرّ شوق ولوعة
 خليلي أني ميت أو مكلم
 أَنَّ حاجتي وحدي ويأرب حاجة
 فأنى أحق الناس ألا تتحاورا
 ومن قادنى للموت حتى إذا صفت
 مشاربه السم الدعاف سقاني
 وجعل قيس يعاتب نفسه في طلاقه لبني ويقول فَلَا رحْلَتْ بها عن بلده فلم
 أرَ ما يفعل ولم يرَني ؟ فكان اذا فقدني أقلع عما يفعله واذا فقدته لم اخرج من
 فعله ، وما كان لو اعتزلته وأقت في حيها أوفي بعض بوادي العرب أو عصبه

فِلَمْ أَطْعَمْهُ ، هَذِهِ جَنَانِيَّتِي عَلَى نَفْسِي فَلَا لَوْمَ عَلَى أَحَدٍ وَهَا أَنَا ذَا مِيتَ مَا فَعَلْتُهُ فَنَّ
يَرِدُ رُوحِي إِلَيْهِ وَهُلْ سَبِيلُ إِلَى لَبْنَى بَعْدَ الطَّلاقِ ؟ وَكَلَّا قَرَعَ نَفْسَهُ وَأَنْبَهَا بَوْنَ مِنَ
الْتَّقْرِيبِ وَالْتَّأْنِيبِ بَكَى أَحَرْ بَكَاءً وَالصَّمْقُ خَدَهُ بِالْأَرْضِ وَوَضْعُهُ عَلَى آثَارِهَا وَقَالَ
دِبْلِي وَعَوْنَى عَلَيْهَا حِينَ تَلْقَيْتِي
مِنْ بَعْدِ مَا أَحْرَزْتَ كَفِي بِهَا الْفَغَرَّا
هَذَا جَزْءُوكَ مِنِي فَكَدَمَ الْحَجَرَا
فَاصْبَرْتُهَا لَكَ فِيهَا أَجْرٌ مِنْ صَبَرَا
قَدْ كَنْتَ أَمْهَاكَ عَنْهَا لَوْ تَطَافِعْنِي
وَقَالَ أَيْضًا

بَانَتْ لِيَنِي فَأَنْتَ الْيَوْمُ مَتَبُولٌ
وَالرَّأْيُ عِنْدَكَ بَعْدَ الْخَزْمِ مَخْبُولٌ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ لَبْنِي أَذْ نَفَارْقَنِي
وَقَدْ أَرَانِي بِلَبْنِي حَقَّ مَقْتَنِعٍ
وَقَالَ

أَلَا لَيْتَ لَبْنِي فِي خَلَاءِ تَرْزُونِي
سَحَا كُلَّ ذَى لَبٍ وَكُلَّ مَتِيمٍ
فِيهَا مِنْ لَقْبِي مَا يُفْيِقُ مِنْ الْهَوَى
وَقَالَ فِي لَيْلَتِهِ تَلْكَ

وَقَدْ قَلْتَ لِلْقَلْبِ لَا لَبْنَاكَ فَاعْتَرَفَ
وَقَدْ كَنْتَ أَحْلَفُ جَهَادًا لَا أَفَرَقْهَا
حَتَّى تَكْنِفِي الْوَاشُونَ فَاقْتُلْتَتْ
هَيَّاهَاتٌ هَيَّاهَاتٌ قَدْ أَمْسَتْ بِجَاهَةِ
حَى يَمَانُونَ وَالْبَطْحَاءِ مَبْرُلَنَا
فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرْجٌ مَتَوْجِهًًا نَحْوَ الْطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكْتُهُ يَنْسِمُ رُوَاحَهَا ، فَسَبَحَتْ
لَهُ ظَبْيَةٌ فَقَصَدَهَا ، فَهَرَبَتْ مِنْهُ ، فَقَالَ

ألا ياشبه لبني لا تُراعي ولا تديعنى قلّال القلّاع
 وهي قصيدة طويلة يقول فيها
 فوا كبدى وعاودنى وداعى
 تكثّفني الوشاة فازعهونى
 فأصبحت الغدّة ألم نفسي
 مغبوف بعض على يديه
 بدار مضيّعة تركتك لبني
 وقد عشنا نلذ العيش حيناً
 ولكن الجميع إلى افتراق وأسباب الح توف لها دواع

وبعثت أمه بفتیات من قوته اليه يعن اليه لبني ويعينه بجزعه وبكائه ، فأذنها
 فاجتمعن حواليه وجعلن يمازحنه ويعبن لبني عنده ويعيرنه بما يفعله ، فلما أطلن
 أقبل عليهن وقال

يقرّ يعني قربـاً ويزيدـاً بها كلـفـاً من كان عنـدى يعيـها
 وكم قـائل قد قال تـب فـعـصـيـه وتـلـك اـعـمـرـى تـوـبـة لا أـتـوـبـها
 فـاـنـسـ صـبـراً اـسـتـ وـالـلـهـ فـاعـلـيـ بأـولـ نـفـسـ غـلـبـ عنـها حـبـيـها
 ثـمـ اـجـتـمـعـ النـسـوـةـ فـأـطـلـانـ الـجـلوـسـ عـنـدـهـ وـمـحـادـثـهـ وـهـوـ سـاهـ عـنـهـنـ ،ـ ثـمـ نـادـىـ
 يـالـبـنـىـ ،ـ فـقـلـنـ لـهـ مـالـكـ وـيـحـكـ ؟ـ فـقـالـ خـدـرـتـ رـجـلـيـ «ـ وـيـقـالـ اـنـ دـعـاءـ الـإـنـسـانـ باـسـمـ
 أـحـبـ النـاسـ إـلـيـهـ يـذـهـبـ عـنـهـ خـدـرـ الرـجـلـ فـنـادـيـهـ لـذـلـكـ »ـ وـقـالـ
 فـنـادـيـتـ لـبـنـىـ باـسـهـاـ وـدـعـوتـ
 دـعـوتـ الـقـيـدـ رـجـلـيـ تـذـكـرـتـ مـنـ هـاـ
 لـفـارـقـهـاـ مـنـ جـبـهـاـ وـقـضـيـتـ
 وـرـأـيـشـتـ أـخـرىـ مـثـلـهـاـ وـبـرـأـيـتـ
 وـأـخـطـأـهـاـ بـالـسـهـمـ حـيـنـ رـمـيـتـ
 فـلـمـاـ رـمـيـتـ أـقـصـدـتـيـ بـسـهـمـهـاـ

وفارقـت لبني ضـلة فـكـانـي
 قربـت إلـى العـيـوقـ ثمـ هـوـيـتـ
 فـيـ الـبـلـيـتـ أـنـيـ مـتـ قـبـلـ فـرـاقـهـاـ
 وـهـلـ تـرـجـمـنـ فـوـتـ الـفـضـيـهـ لـيـ
 غـدـاهـ الـوـغـنـيـ بـيـنـ الـعـدـاهـ كـمـيـتـ
 فـصـرـتـ وـشـيـخـيـ كـالـذـىـ عـبـرـتـ بـهـ
 فـقـامـتـ وـلـمـ تـضـرـرـ هـزـالـاـ سـوـيـهـ
 وـفـارـسـهـ تـحـتـ السـنـابـكـ مـيـتـ
 فـقـدـ يـاذـرـيجـ بـنـ الـهـبـابـ غـوـيـتـ
 فـلـأـنـتـ مـاـ أـمـلـتـ فـيـ رـأـيـتـ
 فـوـطـنـ هـلـكـيـ مـنـكـ نـفـساـ فـنـيـ
 كـائـنـ بـيـ قـدـ يـاذـرـيجـ قـضـيـتـ
 مـرـضـ قـيـسـ فـسـأـلـ أـبـوهـ فـتـيـاتـ الـحـيـ أـنـ يـعـدـهـ وـيـحـدـهـ لـعـلـهـ يـتـسـلـيـ أـوـ يـعـلـمـ
 بـعـضـهـنـ ، فـفـعـلـانـ ذـلـكـ وـدـخـلـ إـلـيـ طـبـيـبـ لـيـداـيـهـ وـالـفـتـيـاتـ مـعـهـ ، فـلـماـ اـجـتـمـعـنـ عـنـهـ
 جـعـلـ يـحـادـثـهـ وـأـطـلـمـنـ السـؤـالـ عـنـ سـبـبـ عـلـهـ ، فـقـالـ

عـيدـ قـيـسـ مـنـ حـبـ لـبـنـيـ وـلـبـنـيـ
 دـاءـ قـيـسـ وـلـهـبـ دـاءـ شـدـيدـ
 وـاـذـاـ عـادـنـ العـوـادـ يـوـمـاـ
 قـالـتـ الـعـيـنـ لـأـرـىـ مـنـ أـرـيدـ
 لـيـتـ لـبـنـيـ تـعـودـ ثـمـ أـقـضـيـ
 لـهـ لـهـ لـهـ لـهـ لـهـ لـهـ لـهـ
 وـبـحـ قـيـسـ لـقـدـ تـضـمـنـ مـنـهـ
 دـاءـ خـبـلـ فـالـقـلـبـ مـنـهـ عـيـدـ
 فـقـالـ لـهـ الطـبـيـبـ مـنـذـ كـمـ هـذـهـ الـعـلـةـ ؟ وـمـنـذـ كـمـ وـجـدـتـ بـهـنـهـ الـرـأـةـ مـاـ وـجـدـتـ ؟
 فـقـالـ قـيـسـ

تـمـلـقـ رـوـحـيـ رـوـحـهاـ قـبـلـ خـلـقـنـاـ
 وـمـنـ بـعـدـ مـاـ كـنـاـ نـطـافـاـ وـفـيـ الـبـدـ
 فـوـادـ كـاـ زـدـنـاـ فـأـصـبـحـ نـامـيـاـ
 وـلـيـسـ اـذـاـ مـتـتـاـ بـنـصـرـمـ الـعـهـدـ
 وـلـكـنـهـ بـقـ علىـ كـلـ حـادـثـ
 وـزـائـرـنـاـ فـظـلـمـةـ الـقـبـرـ وـالـلـحدـ
 فـقـالـ لـهـ الطـبـيـبـ أـنـ هـاـ يـسـلـيـكـ عـنـهـ أـنـ تـتـذـكـرـ مـاـ فـيـهـاـ مـنـ الـعـاـيـبـ وـالـمـاسـوـيـ
 فـانـ النـفـسـ تـنـبـوـ حـيـنـذـ وـتـسـلـوـ وـيـخـفـ مـاـ بـهـاـ ، فـقـالـ

اـذـاـ عـبـيـهـ شـبـهـهـ الـبـدـرـ طـالـاـ وـحـسـبـكـ مـنـ عـيـبـ هـاـ شـبـهـ الـبـدـرـ

على ألف شهرين فضلت ليلة القدر
اذا مامشت شبراً من الأرض أرجفت
من البهـر حتى ما تزيد على شبر
ها كـفـلـ يـرـجـ منها اذا مشـتـ
وـدـخـلـ عـلـيـهـ أبوـهـ وـهـ يـخـاطـبـ الطـبـيـبـ بـهـذـهـ المـخـاطـبـةـ ،ـ فـأـبـهـ وـلـامـهـ وـقـلـ لهـ
يـاـ بـنـيـ اـتـقـ اللهـ فيـ نـفـسـكـ انـ دـمـتـ عـلـيـهـ هـذـاـ الـحـالـ ،ـ فـقـالـ
وـفـيـ عـرـوـةـ العـدـرـىـ اـنـ مـتـ أـسـوـةـ
وـعـمـرـ وـبـنـ عـجـلـانـ الـذـىـ قـتـلـتـ هـنـدـ ،ـ
وـبـيـ مـثـلـ مـاـ مـاتـاـ بـهـ غـيـرـ أـنـيـ
اـلـ أـجـلـ لـمـ يـأـتـيـ وـقـتـ بـعـدـ
هـلـ الحـبـ الاـ عـبـرـةـ بـعـدـ زـفـرـةـ
وـحـرـ عـلـىـ الـأـحـشـاءـ لـيـسـ لـهـ بـرـدـ
وـفـيـضـ دـمـوعـ تـسـهـلـ اـذـ بـداـ
لـتـاعـلـمـ مـنـ أـرـضـكـ لـمـ يـكـنـ يـبـدوـ
فـلـمـ طـالـ عـلـيـهـ قـيـسـ مـاـ بـهـ أـشـارـ قـوـمـهـ عـلـيـهـ بـأـيـهـ بـأـنـهـ يـزـوـجـهـ اـمـرـأـ جـمـيلـةـ فـلـعـلهـ
يـسـلـوـهـاـ عـنـ لـبـنـيـ ،ـ فـدـعـاهـ إـلـىـ ذـلـكـ ،ـ فـأـبـاهـ وـقـلـ
لـقـدـ خـفـتـ أـلـاـ تـقـنـعـ النـفـسـ بـعـدـهـاـ
بـشـئـ مـنـ الدـنـيـاـ وـانـ كـانـ مـقـنـعاـ
وـأـزـجـرـ عـنـبـاـ النـفـسـ اـذـ حـيـلـ دـوـنـهـاـ
وـتـأـبـيـ إـلـيـهـ النـفـسـ اـلـاـ تـطـلـعـاـ

فـأـعـلـمـهـ أـبـوـهـ بـاـرـدـ عـلـيـهـ ،ـ قـالـواـ فـهـرـهـ بـالـسـيرـ فـيـ أـحـيـاءـ الـعـرـبـ وـالـنـزـولـ عـلـيـهـمـ
فـلـعـلهـ يـنـعـمـ عـلـيـهـ اـمـرـأـ تـعـجـبـهـ ،ـ فـأـقـسـمـ عـلـيـهـ أـبـوـهـ أـنـ يـفـعـلـ ،ـ فـسـارـحتـىـ نـزـلـ بـحـيـ
مـنـ فـزـارـةـ ،ـ فـرـأـيـ هـنـاكـ جـارـيـةـ حـسـنـاءـ قـدـ حـسـرـتـ بـرـقـعـ خـزـ عنـ وـجـهـهاـ وهـيـ كـالـبـدرـ
لـيـلـةـ تـامـهـ ،ـ فـقـالـ لـهـ مـاـ اـسـبـكـ يـاـ جـارـيـةـ ؟ـ فـقـالـتـ لـبـنـيـ ؛ـ فـسـقطـ عـلـيـهـ وـجـهـهـ مـغـشـيـاـ عـلـيـهـ ،ـ
فـضـحـتـ عـلـيـهـ مـاءـ وـارـتـاعـتـ لـمـ عـرـاهـ ،ـ ثـمـ قـالـتـ اـنـ لـمـ يـكـنـ هـذـاـ قـيـسـ بـنـ ذـرـيـجـ
اـنـهـ لـجـنـونـ ،ـ فـأـفـاقـ ،ـ فـنـسـبـهـ فـاـنـتـسـبـ ،ـ فـقـالـتـ قـدـ عـلـمـتـ اـنـكـ قـيـسـ وـلـكـ نـشـدـتـكـ
بـالـلـهـ وـبـحـقـ لـبـنـيـ اـلـاـ أـصـبـتـ مـنـ طـعـامـنـاـ ،ـ وـقـدـمـتـ اـلـيـهـ طـعـاماـًـ ،ـ فـأـصـابـ مـنـهـ بـاصـبعـهـ
سـوـرـكـ ،ـ فـأـنـىـ عـلـىـ أـثـرـهـ أـخـ لـهـ كـانـ غـائـبـاـ فـرـأـيـ مـنـاخـ نـاقـهـ ،ـ فـأـلـامـ عـنـهـ ،ـ فـأـخـبـرـوـهـ ،ـ
فـرـكـبـ حـتـىـ رـدـهـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ وـحـلـفـ عـلـيـهـ اـيـقـيمـ عـنـدـهـ شـهـراـًـ ،ـ فـقـالـ لـقـدـ شـفـقـتـ عـلـيـهـ

ولكنى سأتبَعُ هواكَ والفَزَارِى بِزَدَادِ اعْجَابًا بِحَدِيثِهِ وَعَقْلِهِ وَرَوَايَتِهِ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ
الصَّهْرَ ، فَقَالَ يَا هَذَا أَنْ فَيَكَ لِرَغْبَةِ وَلِكَنِي فِي شُغْلٍ لَا يَنْتَعِنُ بِي مَعِهِ ، فَلَمْ يَرْزُلْ يَعَاوِدَهُ
وَالْحَى يَلْمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ قَدْ خَشِبْنَا أَنْ يَصِيرَ عَلَيْنَا فَعَلَكَ سَبَبَةُ ، فَقَالَ دَعَوْنِي فِي
هَذَا الْفَتْنَى يَرْغَبُ الْكَرَامُ ، فَلَمْ يَرْزُلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَهُ وَعَقَدَ الصَّبَرَ بِيَنْهُ وَبِيَنْهُ عَلَى أَخْتَهُ
الْمَسَاجَةَ لِبَنِي وَقَالَ أَنَا أَمْوَقُ عَنْكَ صَدَاقَهَا ، فَقَالَ أَنَا وَاللَّهِ يَا أَخِي أَكْثَرُ قَوْمِي مَالًا
هَمَا حَاجَتَكَ إِلَى تَكَافَهُ هَذَا ، وَأَنَا سَائِرُ إِلَى قَوْمِي وَسَاقِي إِلَيْهَا الْمَهْرُ ، فَفَعَلَ وَأَعْلَمَ
أَبَاهُ الَّذِي كَانَ مِنْهُ فَسَرَهُ وَسَاقَ الْمَهْرَ عَنْهُ وَرَجَعَ إِلَى الْفَزَارِيِّينَ حَتَّى أَدْخَلَتْ عَلَيْهِ
زَوْجَتِهِ فَلَمْ يَرْوِهِ هَشَّ إِلَيْهَا وَلَا دَنَا مِنْهَا وَلَا خَاطَهَا بِحَرْفٍ وَلَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَأَقَامَ عَلَى
ذَلِكَ أَيَامًا كَثِيرَةً ثُمَّ أَعْلَمُهُمْ أَنَّهُ يَرِيدُ إِلْخَرْوَجَ إِلَى قَوْمِهِ أَيَامًا فَأَذْنَوْا لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَضَى
لَوْجَهِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَهْرَأَ فَأَتَاهُ وَأَعْلَمَهُ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ خَبَرَ
بِزَوْجِهِ بَلَغَ لِبَنِي فَقَمُوا وَقَاتُوا أَنَّهُ لَغَدَارٌ وَلَقَدْ كَنْتَ أَمْتَنَعَ مِنْ اجْبَاهُ قَوْمِي إِلَى التَّزَوِيجِ
فَإِنَّا إِلَآنَ أَجَيْبُهُمْ وَقَدْ كَانَ أَبُوهَا شَكَا قِيسًا إِلَى مَعَاوِيَةَ وَأَعْلَمَهُ تَعْرُضَهُ لَهَا بَعْدَ الطَّلاقِ
فَكَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ يَهْدِرُ دَمَهُ إِنْ تَعْرُضَ لَهَا وَأَمْرَ أَبُوهَا أَنْ يَزْوِجَهَا رِجْلًا
يَعْرُفُ بِخَالِدِ بْنِ حَلْيَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، فَزَوَّجَهَا أَبُوهَا مِنْهُ ، فَجَعَلَ نَسَاءَ
الْحَى يَقْلُنْ لِيَلَةَ زَفَافِهَا

لَبِنِي زَوْجَهَا أَصْبَحَ لَاحِرَ بَوَادِيهِ

لَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ بِمَا بَاتَ تَنَاجِيهِ

وَقَيسُ مِيتُ حَىٰ صَرِيعُ فِي بَوَاكِيهِ

فَلَا يَعْدُهُ اللَّهُ وَبَعْدَهُ أَنْوَاعِهِ

فِرْعَوْنُ قَيسُ حَزَّعًا شَدِيدًا وَجَعَلَ يَنْشِحَجَ أَحَرَّ نَشِحَجَ وَيَكِي أَشَدَّ بَكَاءً ثُمَّ رَكَبَ
حَتَّى أَتَى مَحْلَةَ قَوْمِهَا فَنَادَاهُ النَّاسُ مَا تَصْنَعُ الْآنَ هَنْهَا قَدْ نَقْلَتْ لِبَنِي إِلَى زَوْجَهَا
وَجَعَلَ الْفَتَيَانَ يَعْارِضُونَهُ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ وَهُوَ لَا يَجِدُهُمْ حَتَّى أَتَى مَوْضِعَ خَبَائِهَا فَنَزَلَ عَنْ

راحلته وجعل يتمعك موضعها ويرغب خده على ترابها وي بكى أخر بكاء ، ثم قال
 الى الله أشكو فقد لبني كاشكا
 ياتيم جفاه الأقربون خسمه
 تحيل وعهد الوالدين قديم
 بكت دارهم من نأيهم فتهلكت
 دموعي فائي الجازعين ألومن
 أم آخر يبكي شجعوه ويهيم
 هبيضني من حب لبني علاق
 ومن يتعلق حب لبني فؤاده
 على العهد فيما يتنا لمقيم
 وبينكم فيه العدا لمشوم
 في الحق هذا أن قلبك فارغ
 وقل في رحيل لبني عن وطنها وانتقاها الى زوجها بالمدينة وهو مقيم في حيده
 بذلت لبني فهاج القلب من بانا
 وكان ما وعدت مطلأ وليانا
 فأصبح القلب بعد الدين حيرا
 الله يدرى وما يدرى به أحد
 ماذا أبجح من ذكرك أحيانا
 يا أكل الناس من قرن الى قدم
 وأحسن الناس ذا نوب وعرباته
 اليك ممتلناً نوماً ويفظانا
 نعم الضجيع بعيد النوم تحبله
 إلا على العهد حتى كان ما كانا
 لا بارك الله فيمن كان يحسبكم
 فبت للسوق أذرى الدمع تهشانا
 إن نصر محبلي أو نسي مفارقة
 فالدهر يحدث للإنسان ألوانا
 وما أرى مثلكم في الناس من بشر
 وشكاب أبو لبني لعاوية تعرض قيس لابنته بعد طلاقها فكتب معاوية الى
 الأمير يهدر دمه ان ألم بها وأن يستند في ذلك فكتب مروان في ذلك الى صاحب

الله الذي ينزله أبو لبني كتاباً وكيداً ووجهت لبني رسولاً إلى قيس تعلمه ما جرى
وتحذره وبلغ أباه الخبر فعاتبه ونجهمه وقال له انتهى بك الأمر إلى أن يهدى
السلطان دمك فقال

فان يحجّبُوها أو يَحْلُ دون وصلها
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا
إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى
ومن حرق للحب في باطن الحشى
سأبكي على نفسي بعين غزيرة
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى
فما برح الواشون حتى بدلت لهم
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا
وقال في إهدر معاوية دمه إن هو زارها

إن تلك لبني قد أتى دون قربها
فإن نسيم الجو يجمع بيننا
وأنزواحنا بالليل في الحى تلقى
ونجحينا الأرض القرار وفوقنا
إلى أن يعود الدهر سلماً وتنقضى
تراث بعاتها عندنا وذخول

وحج قيس سنة واتفق أن حجت لبني في تلك السنة فرآها فدهش وبقي
واقفاً ومضت لسيلها ثم أرسلت اليه بالسلام مع امرأة كانت معها فلقته جالساً وحده
ينشد ويبيك

و يوم مي أعرضت عني فلم أقل
لحاجة نفس عند لبني مقالها
وفي اليأس للنفس المريضة راحة
إذا النفس رامت خطة لا تنالها

فصارت المرأة تخدمه عن لبني فسألها أن تبلغها سلامه فامتنعت عليه فأنشأ يقول
اذا طلعت شمس النهار فسلمي فـ^{آية} تسليمي عليها طلوعها
بعشر تحيات اذا الشمس أشرقت وحان رجوعها
ولو أبلغتها جارة قولي اسلامي
وبان الذى تخفى من الوجد فى الحسنى
ولما انصرف الناس من الحج مرض قيس مرضًا شديداً فلم يأله رسولها
عائداً فقال

الْبَنِي لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْكَ مُصِيبَتِي
بِنِينِي نَيْلًا وَتَلْمِيزِي قِيلَى
وَقَلْبِكَ قَطْ لَا يَلِينَ لَمَا يَرِى
الْوَمِكَ فِي شَانِى وَأَنْتَ مُلْيِمَة
أَخْبَرْتَ أَنِّي فِيكَ مِيتٌ حَسْرَنِى
وَلَكِنْ لَعْمَرِى قَدْ بِكِيتَكَ جَاهِدًا
صَبِيحةً جَاءَ الْعَائِدَاتِ يَعْذَنِى
فَقَائِلَةً جَثَنَا إِلَيْهِ وَقَدْ قُضِى
فَإِنَّمَا غَشِيتْ عَيْنَالِكَ مِنْ ذَلِكَ مَدْمَعَ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْكِ عَلَى جَنَازَةِ
فَبِلْغَتْهَا الْأَيَّاتِ فَجَزَعَتْ جَزِعًا شَدِيدًا وَبَكَتْ بَكَاهُ كَثِيرًا ، ثُمَّ خَرَجَتِ الْيَه
لِيَلًا عَلَى مَوْعِدِهِ ، فَاعْتَذَرَتْ وَقَالَتْ إِنَّمَا أَبْقَى عَلَيْكَ وَأَخْشَى أَنْ تَقْتَلَ فَإِنَّمَا أَحْمَامَكَ
لَذِكْ وَلَوْلَا هَذَا لَمَا افْتَرَقْنَا وَوَدَعْتَهُ وَانْصَرَفْتَ

ويروى أنه بلغها أنه عليل لما به وأنه سيموت في سفره هذا ، فقالت لهم اندفعهم عن نفسها ما أرها الا كاذباً ومتعللاً لا عليلاً ، فبلغه ذلك فقال

تكاد بلاد الله يأْمَنْ معمراً
 بما رحبت يوماً على تضيق
 تكَلَّفَتْ هني مثله فتدوق
 لكم والهدايا المشعرات صديق
 حياءً ومثلي بالحياة حقيق
 على أحد الا عليك طريق
 عليك من أحداث الردى لشفيق
 مردن علينا والزمان أنيق
 بعيد كما قد تعاملين سحق
 على البين من لبني فسوف تذوق
 تكافئ ما لا أراك تطبق
 خليل ولا جار عليك شقيق
 بها مغرم صب الفؤاد مشوق
 وينهى بها الداعي لها فُقيق
 رداح وأن الوجه منك عتيق
 ولا أنا لأهجران منك مطيق
 رهين ونصف في الحال ونبيق
 ولي ذكركم عند المساء غبوق
 أنت عبرات بالدموع تسوق
 وبين الترافق والاهابة حريق
 بعض بعض في الفعال فوووق
 وهل مل رحل في الرفاق رفيق
 اذا اغبر مخشي الفجاج عميق

تكذبوني بالود لبني وليتها
 ولو تعاملين الغريب أيفنت أنيق
 تتوق اليك النفس ثم أردها
 أذود سوام النفس عنك وما له
 فاني وان حاولت صرجمي وهجرني
 ولم أر أياماً ك أيامنا التي
 ووعدك إيدنا ، ولو قلت عاجل ،
 وحدثني يا قلب أنك صابر
 فمت كمداً أو عشن سقيماً فانما
 أطمت وشاة لم يكن لك فيهن
 فان تلك لما تسلل عنها فانها
 بلبني أنا دعي عند أول غشية
 شهدت على نفسي بأنك غادة
 وأنك لم تجزي ياني بصحابة
 وأنك قسمت الفؤاد فتصفعه
 صبحى اذا ماذرت الشمس ذكركم
 اذا أنا عزيت الهوى او تركته
 كان الهوى بين الحيازه والخشى
 فان كنت لما تعلمي العلم فاسألي
 سلي هل قلاني من عشرير صحبته
 وهل تجتني القوم الكرام صحابي

وأنكم أسرار الهوى فآميتهما
إذا باح مزاح بهن بروق

سعى الدهر والأشون بيني وبينها
فقطع حبل الوصل وهو وثيق

هل الصبر إلا أن أصد فلا أرى
بارضك إلا أن يكون طريق

ثم أتى قومه فاقتصر قطعة من أبله ، وأعلم أبوه أنه يريد المدينة ليبيعها ويمتاز
لأهل بشمنها ، فعرف أبوه أنه إنما يريد لبني ، فعاتبه وزجره عن ذلك ، فلم يقبل
منه وأخذ أبله وقدم بها المدينة ، فيدنا هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني بناقة منها
وهما لا يتعارفان ، فباعه إياها ، فقال له إذا كان غد فأتني في دار كثير بن الصلت
فأقبض الملن ، قال نعم ، ومضى زوج لبني إليها ، فقال لها أتني ابعت ناقة من رجل
من أهل البادية وهو يأتينا غداً ليقبض ثمنها فأعدي له طعاماً ، ففعلت ، فلما كان
الغد جاء قيس فصوت بالخادم قولي لسيديك صاحب الناقة بالباب ، فعرفت لبني
نعمتها فلم تقل شيئاً ، فقال زوجها للخادم قولي له ادخل ، فدخل مجلس ، فقالت
لبني للخادم قولي له يافتي مالك أشمت أغبر ؟ فقالت له ذلك ، فتنفس ثم قال
لها حكذا تكون حال من فارق الأحياء واختار الموت على الحياة ، فقالت لها لبني
قولي له حدثنا حديثك ، فلما ابتداً يحدث كشفت الحجاب وقالت حسبك قد
عرفنا حديثك وأسللت الحجاب ، فبمئت ساعة لا يتكلم ، ثم انفجر باكيًا وخرج ،
فتداراه زوجها ويحك ما قصتك ؟ ارجع أقبض ثمن ناقتك وان شئت زدناك ، فلم
يكمله وخرج فاغترز في رحله ومضى ، وقالت لبني لزوجها ويحك هذا قيس بن
ذرجم فما حملك على ما فعلت به ؟ قال ما عرفته ، وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب
نفسه ويوبخها على فعله ، ثم قال

أتبكي على لبني وأنت تركتها
وأنت عليها بملأ أنت أقدر

فإن تكن الدنيا بلبني تقبلت
على فلاندين — بطن وأظهر

لقد كان فيها للأمانة موضع
والكشف مرشد والعين منظر

واللهم العطشان ربي بريقها وللمراح المختال خر ومسكـر
 كـانـيـ لـهـ أـرجـوـحةـ بـيـنـ أـحـبـلـ اـذـاـذـ كـرـةـ مـنـهـ عـلـىـ القـلـبـ تـخـطـرـ
 وـعـادـ إـلـىـ قـوـمـهـ بـعـدـ روـيـتـهـ إـلـيـاهـاـ وـقـدـ أـنـكـرـ نـفـسـهـ وـأـسـفـ وـلـخـقـهـ أـمـرـ عـظـيمـ ،ـ
 فـأـنـكـرـوـهـ وـسـأـلـوـهـ عـنـ حـالـهـ ،ـ فـلـمـ يـخـبـرـهـ وـمـرـضـ مـرـضاـ شـدـيدـاـ أـشـرـفـ مـنـهـ عـلـىـ الـمـوـتـ
 فـدـخـلـ إـلـيـهـ أـبـوـهـ وـرـجـالـ قـوـمـهـ فـكـامـهـ وـعـاتـبـهـ وـنـاشـدـهـ اللـهـ ،ـ فـقـالـ وـيـحـكمـ أـنـزـوـنـيـ
 أـمـرـضـتـ نـفـسـيـ أـوـ وـجـدـتـ سـلـوةـ بـعـدـ الـيـأسـ فـأـخـتـرـتـ الـهـمـ وـالـبـلـاءـ ؟ـ أـولـيـ فـيـ ذـلـكـ صـنـعـ ؟ـ
 هـذـاـ مـاـ اـخـتـارـهـ لـيـ أـبـوـايـ وـقـتـلـنـيـ بـهـ وـقـالـ

لـقـدـ عـذـبـتـنـيـ يـاـ حـبـ لـبـنـيـ فـقـعـ إـلـاـ بـوـتـ أـوـ حـيـاةـ
 فـإـنـ الـمـوـتـ أـرـوـحـ مـنـ حـيـاةـ تـدـوـمـ عـلـىـ التـبـاعـدـ وـالـشـتـاتـ
 وـقـالـ الـأـقـرـيـوـنـ تـعـزـ عـنـهـ فـقـلـتـ لـهـ إـذـ حـانـتـ وـفـاتـيـ

وـدـسـتـ إـلـيـهـ لـبـنـيـ بـعـدـ خـرـوجـهـ رـسـوـلـ وـقـالـ لـهـ اـسـتـشـدـهـ فـإـنـ سـأـلـكـ عـنـ نـسـبـتـكـ
 فـأـنـتـسـبـ لـهـ خـرـاعـيـاـ ،ـ فـإـذـاـ أـنـشـدـكـ فـقـلـ لـهـ لـمـ تـزـوـجـتـ بـعـدـهـ حـتـىـ أـجـابـتـ إـلـىـ أـنـ
 تـزـوـجـتـ بـعـدـكـ وـاحـفـظـ مـاـ يـقـولـ لـكـ حـتـىـ تـرـدـهـ عـلـيـ ،ـ فـأـنـاـهـ الرـسـوـلـ ،ـ فـسـلـمـ وـأـنـتـسـبـ
 خـرـاعـيـاـ وـذـكـرـ أـنـهـ مـنـ أـهـلـ الشـامـ وـأـسـتـشـدـهـ ،ـ فـأـنـشـدـهـ قـوـلـهـ «ـ وـقـدـ ذـكـرـتـ قـبـلـ »ـ
 فـأـقـسـمـ مـاـ عـمـشـ الـعـيـونـ شـوـارـفـ رـوـائـمـ بـوـ حـانـيـاتـ عـلـىـ سـقـبـ

فـقـالـ لـهـ الرـجـلـ فـلـمـ تـزـوـجـتـ بـعـدـهـ ؟ـ فـأـخـبـرـهـ اـخـبـرـهـ ،ـ وـحـلـفـ لـهـ أـنـ عـيـنـهـ
 مـاـ أـكـتـحـلـتـ بـالـمـرـأـةـ الـتـيـ تـزـوـجـهـاـ وـأـنـهـ لـوـ رـأـهـاـ فـيـ نـسـوـةـ مـاـ عـرـفـهـاـ وـأـنـهـ مـاـ مـدـ يـدـهـ إـلـيـهاـ
 وـلـاـ كـلـبـهـاـ وـلـاـ كـشـفـهـاـ عـنـ ثـوـبـ ،ـ فـقـالـ لـهـ الرـجـلـ فـأـنـيـ جـارـهـ لـهـ وـأـنـهـ مـنـ الـوـجـدـ
 بـكـ عـلـىـ حـالـ قـدـ تـبـيـنـ زـوـجـهـاـ مـعـهـاـ أـنـ تـكـوـنـ بـقـرـبـهـ لـتـصـلـحـ حـالـهـاـ بـكـ ،ـ فـخـمـلـيـ إـلـيـهاـ
 مـاـ شـئـتـ أـوـدـهـ إـلـيـهاـ ،ـ قـالـ تـمـوـدـ إـذـاـ أـرـدـتـ الرـحـيلـ ،ـ فـعـادـ إـلـيـهـ لـمـاـ أـرـادـ الرـحـيلـ ،ـ
 فـقـالـ تـقـوـلـ لـهـ

الـأـحـيـ لـبـنـيـ الـيـوـمـ اـنـ كـنـتـ غـادـيـاـ وـأـلـمـ بـهـاـ مـنـ قـبـلـ أـلـآـ تـلـاقـيـاـ

وأهذ لها منك النصيحة إنها
وقل ابني وراقصات إلى منى
أصونك عن بعض الأمور مصنفة
تساقط نفسي حين أفالك أنفاساً
فان أحى أو أهلك فلست بزائل
أقول اذا نفسي من الوجد أصعدت
وبين الحشى والنحر مني حرارة
الآ ليلت لبني لم تسكن لي خلة
سلى الناس هل خبرت سرك منهم
يقول لي الواشون لما ظاهروا
لعمري لقبل اليوم حملت ما ترى
خليلياً مالي قد بليت ولا أرى
الآ يغраб البنين مالك كلاماً
أعندك عم الغيب ألم لست مخبرى
جزعت عليها لو أرى لي مجرعاً
حياتك لا تغلى عليهما فانه
تمر الميلالي والشهور ولا أرى
ها عن نوال من لبني زيارتي
ولكنها صدت وحملت من هوى
لها ما يعود الشامخات الرواسيا

وهذه القصيدة تخلط بقصيدة الجنون التي على وزنها وقافية لها لتشابهها

قال مجبي بن علي السكتاني شهر أمر قيس بالمدينة ، وعنى في شعره الغريض
ومعبد ومالك وذووهم ، فلي يبق شريف ولا وضع الا سمع بذلك فأطربه وحزن
ليس لما به ، وجاء زوجها فأنبأها على ذلك وعاتبها ، وقال قد فضحتني بذلك ،
غضبت وقالت يا هذا اني والله ما تزوجتك رغبة فيك ولا فيها عندك ولا دلائل أمرى
عليك ، ولقد علمت انى كنت زوجته قبلك ، وأنه أذكره على طلاقى ، والله
ما قبلت التزويج حتى أهدر دمه ان لم يحيطنا نخشي أن يحمله ما يجد على المخاطرة
فيقتل ، فتزوجتك وأمرك الآن إليك ، ففارقني فلا حاجة بي إليك ، فأمسك عن
جوابها وجعل يأتيها بحواري المدينة يعنيها بـشعر قيس كلاما يستصلحها بذلك ، فلا
تردد الاتمادياً وبعداً ولا تزال تبكي كما سمعت شيئاً من ذلك آخر بكاء وأشجانه ،
وكانت امرأة من موالي بني زهرة يقال لها بريكة من أظرف النساء وأكرمهن وكان
لها زوج من قريش له دار ضيافة ، فلما طالت علة قيس قيل له أبوه انى لا علم انى
شفاءك في القرب من لبني ، فارحل الى المدينة ، فرحل اليها حتى اتي دار الضيافة
الى زوج بريكة ، فوثب غلمانه الى رجل قيس ليحطوه ، فقال لا تفعلوا فلست
نازلاً أو ألقى بريكة فانى قصدتها في حاجة فان وجدت لها عندها موضعًا نزلت بمك
والارحلت ، فأتوها فأخبروها ، نفرجت اليه ، فسلمت عليه ورحبت به وقالت
حاجتك قضية كائنة ما كانت فنزل ، فنزل ودنا منها فقال أذكر حاجتي ؟
قالت إن شئت ، قال أنا قيس بن ذريح ، قالت حياك الله وقربك ، ان ذكرك
بلديد عندنا في كل وقت ، قال وحاجتي أن أرى لبني ولو نظرة واحدة كيف
شتت ، قالت ذلك لك ، فنزل بهم وأقام عندها وأخفت أمره ، ثم أهدى لها
هدايا كثيرة وقال لاطفيها وزوجها بهذا حتى يأنس بك ، ففعلت وزادتها صراراً
ثم قالت لزوجها أنت خير من زوجي ؟ قال لا ، قالت أفلبني خير مني ؟ قال لا ،
قالت فما بالي أزورها ولا تزورني ؟ قال ذلك اليها ، فاتتها وسألتها الزيارة وأعماها

أَنْ قِيساً عِنْدَهَا ، فَتَسَارَعَتِ إِلَى ذَلِكَ وَأَتَهَا ، فَلَمَّا رَأَهَا وَرَأَتِهِ بِكِيمَا حَتَّى كَادَا يَتَلَفَّانِ
ثُمَّ جَعَلَتْ تَسْأَلَهُ عَنْ خَبْرِهِ وَعَلَتْهُ فِي خَبْرِهِ ، وَيَسْأَلُهَا فَتَخْبِرُهُ ثُمَّ قَالَتْ أَنْشَدَنِي مَا قَلَتْ
فِي عَلَتِكَ ، فَأَنْشَدَهَا قَوْلَهُ

أَعْلَجَ مِنْ نَفْسِي بِقَيَا حُشَاشَةً
فَانْذَكَرَتْ لِبْنِي هَشَّشَتْ لَذْكَرَهَا
كَاهْشَ لِلثَّدِي الدَّرَوْرَ وَلِيدَ
أَجِيبَ بِلِبْنِي مِنْ دَعَانِي تَجْلِداً
وَبِي زَرَفَاتَ تَنْجَلِي وَتَعُودَ
تَعِيدَ إِلَى رُوحِي الْحَيَاةِ وَانِي لَأَجُودَ
بِنَفْسِي لَوْ عَائِنِي لَأَجُودَ
وَفِيهَا يَقُولُ

أَلَا لَيْتَ أَيْلَمَأَ مُضِينَ تَعُودَ
فَانْعَذَنَ يَوْمًا إِنِي لَسَعِيدَ
مِنَ الْأَرْضِ مَهْلَغَ الْغَامِ رَعِيدَ
سَقَ دَارِلِبْنِي حِيثَ حَلَتْ وَخَيْمَتْ
وَتَمَاهَا

فَانْ تَدْنُّ مِنْـا فَالَّذِي مُزِيدَ
عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ دَنَتْ أَوْ تَبَاعَدَتْ
وَلِبْنِي مَنْوَعَ مَا تَكَادَ تَجِودَ
فَلَا إِلَيْأَسِ يَسْلِيَنِي وَلَا الْقَرْبُ نَافِعِي
كَأْنِي مِنْ لِبْنِي سَلِيمَ مَسْهُدَ
يَظَّلَّ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ يَمِيدَ
رَمَتِنِي لِبْنِي فِي الْفَوَادِ بِسَهْمِهَا
وَسَلَّا كُلَّ ذِي شَجَوْ عَامَتْ مَكَانَهُ
وَقَائِلَةً قَدْ مَاتَ أَوْ هُوَ مَيَتَ
أَعْلَجَ مِنْ نَفْسِي بِقَيَا حُشَاشَةً
وَلِنَفْسِي مَنِ أَنْ تَفَيِضَ رَصِيدَ
وَعَاتِبَتِهِ عَلَى تِزْوِجَهِ خَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا مَلِءَ عَيْنِيهِ ثُمَّ قَالَ

وَلَقَدْ أَرْدَتِ الصَّبَرَ عَنِكَ فَعَاقِي
عَلَقَ بَقْلَبِي مِنْ هَوَاكَ قَدِيمَ
يَقْنِي عَلَى حَدَثِ الْزَّمَانِ وَرِيَبَهِ
شَتَانَ بَيْنَ مَصْحَحٍ وَسَقِيمَ

وأريته زمناً فـ— اذ بحلمه ان الحب عن الحبيب حليم
 فلم يزل معها يحمدتها ويشكو اليها أعف شكوى وأكرم حديث حتى أسمى
 فانصرفت ووعده الرجوع اليه من غد فلم ترجع وشاع خبره فلم ترسل اليه رسول
 فكتب هذه الأبيات في رقعة ودفعها الى بريكة وسألها أن توصلها اليها ورحل
 متوجهاً الى معاوية والأبيات

بنفسى من قلبي له الدهر ذاكر ومن هو عنى معرض القلب صابر
 ومن حبه يزداد عندي جدة وحبى لديه مخلق العهد دائر
 ثم ارتحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشكما ما به اليه وامتدحه ، فرق له وقال
 له سل ماشت ، إن شئت أن أكتب الى زوجها فاحتم عليه أن يطلقها فعلت ،
 قال لا أريد ذلك ولكن أحب أن أقيم بحيث تقيم من البلاد وأتعرف أخبارها
 وأقع بذلك من غير أن يهدى دمى ، قال لو سألت هذا من غير أن ترحل علينا فيه
 لما وجب أن تمنعه فاقم حيث شئت وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء وأحب
 ولا يعرض عليه أحد وأزال ما كان كتب به في اهدار دمه ، فقدم الى بلده وبلغ
 الفزاريين خبره والسامه بلبني فكتابوه في ذلك وعاتبوه ، فقال للرسول قل للفتى
 (يعنى أخي الجارية التي تزوجها) يا أخي ما غررتك من نفسى ولقد أعملتك انى
 مشغول عن كل أحد وقد جعلت أمر أختك اليك فامض فيه من حملك ما رأيت
 فستكرم الفتى عن أن يفرق بينهما ، فكتب في خباء له مدة ثم ماتت
 ومن قوله في لبني

اذا ذكرت لبني تاؤه واشتكى تاؤه محمود عليه البلايل
 بيبيت ويُضفي نحت ظل منهية به رمق تبكي عليه القبائل
 قتيل للبني صدع الحب قلبه وفي الحب شغل للمحبين شاغل
 وقل ابن أبي عتيق ليس يوماً أشدني أحرا ما قلت في لبني ، فأنشد

وانى لأهوى النوم في غير حينه
 تحديني الأحلام أنى أراك
 شهدت بأنى لم أحلم عن مودة
 وأن فؤادى لا يلين الى هوى
 لعل لقاء في النمام يكون
 فيما ليت أحلام النمام يقين
 وأنى بكم لو تعلمين ضئيل
 سواك وان قلوا بلى سيلين
 فقال ابن أبي عتيق لقل ما رضيت به منها يا قيس ، قال ذلك جهد المقل
 وأنشد له أحمد بن يحيى ثعلب وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره
 سق طلل الدار التي أنت بها
 مضى زمن والناس يستشفعون بي
 سأصرم لبني حبك اليوم مسجلا
 وسوف أسلى النفس عنك كاسلا
 وارف مسني للضر منك كآبة
 يقولون صب بالنساء موكل
 ندمت على ما كان مني ذرامة
 فقدتك من نفس شعاع ألم أكن
 فقربت لي غير القريب وأشارقت
 الى الله أشكonia شقت العصا
 فيما حجرات الدار كيف تحملوا
 فلوم بيهجنى الطاعنون لها جنى
 تداعين فاستبكين من كان ذاهوى
 اذا أمرتى العاذلات بهجرها
 وكيف اطيع العاذلات وذكرها
 حيورقى والعاذلات هجوع
 وماذاك من فعل الرجال بديع
 كما ندم المغبون حين يبيع
 نهيتك عن هذا وأنت جميع
 هناك ثانيا ما هن طلوع
 هي اليوم شتى وهي أمنى جميع
 بذى سلم لا جادك ربيع
 حمائم ورق في الديار وقوع
 نوافع لم تقطر هن دموع
 أبت كبد عما يقلن صديع
 يورقى والعاذلات هجوع

وقال عبد الملك بن عبد العزير أنشدت أبو السائب الخزومي قول قيس
أحبك أصنافاً من الحب لم أجده لها مثلاً في سائر الناس يوصف
فهن حب للحبيب ورحمة بعمرتي منه بما يتكلف
ومنهن إلا يعرض الدهر ذكرها على القلب إلا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر وحب لدى نفسي من الروح أطف
فقال أبو السائب لا جرم والله لا خلصن له الصفاء ، ولا غضب لغضبه ،
ولا رضين لرضاه

وقصيدة قيس العينية من حميد شعره وهي
عفا سرف من أهله فسر اوع بجنبأ أربك فالتلاع الدوافع ^(١)
فقيقة فالأخياف أخياف طبية بها من لبني محرف ومرابع ^(٢)
لعل لبني أن يحل لقاوها بعض البلاد ان ما حم واقع ^(٣)
بعض عفوا وتحطته العيون الخوادع ^(٤)
ولما بدا منها الفراق كما بدا بجزع ^(٥) من الوادي خلاة أنيسه
تمنيت أن تلقى لبنياك والمني وما من حبيب وامق لحبيبه
وطارغراب البين وانشققت العصا ^(٦)
الآياغراب البين قدطرت بالذى أحذر من لبني فهل أنت واقع

(١) سرف وسرافع وأربك مواضع والتلاع واحده ثلمة وهي مسليل ماء ارتفع من الأرض إلى بطئ الوادي والدوافع جمع دافعة وهي التي تدفع الماء (٢) أخياف طبية موضع والمحرف الذي يقيم فيه في الخريف والرابع الموضع الذي يقيم فيه في الربيع (٣) حم قدر

(٤) جزع الوادي من مقطعه والخوادع واحدتها خادعة وهي التي لاتنام (٥) الصفا الصخر والصلد الصلب الذي اذا أصابه شيء صله أى صوت والشوابع جمع شائعة وهي الظاهرة

(٦) أى تفرقت الجماعة

طوت حزناً وارفض منها المداعع
وكنت كات غيّه وهو طائع
اذا نزعته من يديك النوازع
مشت ولا ما فوق الله جامع
وان تلقها فالقلب راض وقانع
بلبني وصدت عنك ما أنت صانع
أم أنت امرؤ نامي الحياة خازع
اذا ما استقلت بالنيام المضاجع
ضجيع الأسى فيه نكس روادع^(١)
لبني و لم يجمع لنا الشمل جامع
وأيابي هـذا ان نأت لى نافع
ونبصر ضوء الصبح والفجر ساطع
أطاه برجل ليـس يطويه مانع
بـها الحـدـثـ العـادـيـ تـرـعـنـيـ الرـوـائـعـ^(٤)
وـمـ يـطـلـعـكـ الـدـهـرـ فـيـماـ نـظـالـعـ
بـنـاـ وـبـكـ مـنـ عـلـمـ مـاـ الـبـينـ صـانـعـ
عـلـىـ كـبـدـيـ مـنـ كـاوـمـ صـوـادـعـ
مـخـافـةـ شـحـطـ الدـارـ وـالـشـمـلـ جـامـعـ
لـنـرـجـعـنـ يـوـمـاـ عـلـيـكـ الرـوـاجـعـ

وانك لو أبلغتها قيلك اسلمي
أتبكي على لبني وأنت تركتها
فلا تبكين في إثر شيء ندامة
فليس لأمر حاول الله جمهـهـ
كـأـنـكـ لـمـ تـعـنـهـ اـذـاـ لـمـ تـلـاقـهـاـ
فيـاـ قـلـبـ خـبـرـنـيـ اـذـاـ شـطـتـ النـوـيـ
أـنـصـبـرـ لـلـبـيـنـ المـشـتـ معـ الجـوـيـ
فـاـ أـنـاـ اـنـ بـانـتـ لـبـيـنـ بـهـاجـعـ
وـكـيفـ يـنـامـ الـرـءـ مـسـتـشـعـرـ الجـوـيـ
فـلاـ خـيـرـ فـيـ الـدـنـيـاـ اـذـاـ لـمـ تـوـاتـناـ
أـلـيـسـتـ لـبـيـنـ تـحـتـ سـقـفـ يـكـثـهـاـ
وـيـلـبـسـنـاـ الـلـالـلـ الـبـهـيمـ اـذـاـ دـجاـ^(٢)
تـطـأـ تـحـتـ رـجـلـهـ باـسـاطـاـ^(٣) وـبعـضـهـ
وـأـفـرـحـ أـنـ مـسـىـ بـخـيرـ وـانـ يـكـنـ
كـأـنـكـ بـذـعـ لـمـ تـرـ النـاسـ قـبـلـهـاـ
فـقـدـ كـنـتـ أـبـكـيـ وـالـنـوـيـ مـطـمـثـةـ
وـأـهـجـرـكـ هـجـرـ الـبـغـيـضـ وـجـبـكـ
وـأـعـجـلـ لـلـاشـفـاقـ حـتـىـ يـشـفـيـ
وـأـعـدـ لـلـأـرـضـ الـتـيـ مـنـ وـرـائـكـ

(١) المستشعر الذي ابس الشمار وهو الثوب الذي يلي الجسد والجوى الاهوى الباطن والأسى الحزن ونكس جمع نكس بالضم وروادع جمع رادة وهي التي ترده عن الحركة والتهرف (٢) دجا أليس بظاهره كل شيء (٣) البساط الأرض الواسعة

(٤) ترعي، تنزع عن

في قلب صبراً واعترافاً لما ترى
لعمري من أ Rossi وأنت ضجيعه
ألا تلك لبني قد تراخي مزارها
إذا لم يكن إلا الجوى ففكف به
أبئته لبني ولم تقطع المدى
يظل نهار الوالهين نهاره
سواء فطلي من نهاري وإنما
ولولا رجاء القلب أن تعطف النوى
له وجبات^(٢) إن لبني كأنها
نهاري نهار الناس حتى إذا دجا
أفضى نهاري بال الحديث وبالمني
وقد نشأت في القلب منك مودة
أبي الله أن يلقى الرشاد متيم
هما برتاحي مغوايان كلها
إذا نحن أفقدنا البكاء عشرية
وللحب آيات تبين بالفقي
وما كل ما منتك نفسك خالي
تدعى له الأحزان من كل وجهه
ووجانب قرب الناس يخلو بهمه

وياجبها قع بالذى أنت واقع
من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
واللين غم ما يزال ينمازع
جوئي حرق قد ضممتها الأضالع
بوصل ولا ضرم فيأس طامع
وتهنده^(١) في التائمين المضاجع
تقسم بين الهالكين المصارع
لما حلته بينهن الأضالع
شقائق برق في السحاب لوامع
لى الليل هزتني اليكِ المضاجع
ويجمعنى والهم بالليل جامع
كما نشأت في الراحتين الأصافع
ألا كل أمر حُم لا بد واقع
ففؤاد وعيين مقاها^(٣) الدهر واسع
فوعدنا قرْن من الشمس طالع
شحوب وتعرى من يديه الأشاجع^(٤)
تلaci ولا كل الهوى أنت قابع
خن كما حن الظواهر السواجع^(٥)
وعاوده فيه هيا مراجعا

(١) تهدىء تسلمه (٢) وجبات خفقات (٣) المأق من العين الجاف الذى يلى الانته
(٤) الاشاعج عروق ظاهر الكف (٥) الطوار جم ضئر وهى التي عطفت على ولد
ييرها والساواجع جم ساجعة وهي التي تهدىء حناتها على جهة واحدة

أراك اجتنبت الحى من غير بغضا
 ولو شئت لم يجنج اليك الأصابع
 كأن بلاد الله ما لم تكن بها
 وان كان فيها الخلق قفر بلا قبح
 إلا إنما أبكي لما هو واقع
 أحال على المم من كل جانب
 وهل جزع من وشك يبنك نافع
 ودامت ولم تقلع على الفواعع
 فلنـانـ فـلـيـكـيـ لـمـاـ هـوـ وـاقـعـ
 فـلـيـسـ مـحـبـ دـائـماـ لـحـيـبـيـهـ
 ولا فـتـةـ الاـ لـهـ الـدـهـرـ فـاجـعـ
 ذـكـرـ أـكـثـرـ الرـوـاـةـ أـنـ قـيـساـ وـلـبـنـيـ مـاتـاـ عـلـىـ اـفـتـرـاـقـهـاـ ،ـ فـنـهـمـ مـنـ قـالـ انهـ مـاتـ
 قبلـهاـ فـبـلـغـهـ ذـلـكـ هـاتـ أـسـفـاـ عـلـيـهـ ،ـ وـمـنـهـمـ مـنـ قـلـ بـلـ مـاتـ قـبـلـهـ وـمـاتـ بـعـدـهـاـ أـسـفـاـ
 عـلـيـهـ ،ـ وـقـبـلـ خـرـجـ وـمـعـهـ جـمـاعـهـ مـنـ أـهـلـهـ ،ـ فـوـقـفـ عـلـىـ قـبـرـهـاـ فـقـالـ
 مـاتـ لـيـنـيـ فـوـتـهـاـ مـوـتـيـ
 هلـ تـنـفـعـنـ حـسـرـتـيـ عـلـىـ الـفـوـتـ
 وـسـوـفـ أـبـكـيـ بـكـاءـ مـكـتـبـ
 قـضـىـ حـيـاةـ وـجـداـ عـلـىـ مـيـتـ
 ثمـ أـكـبـ عـلـىـ الـقـبـرـ حـتـىـ أـغـمـيـ عـلـيـهـ ،ـ فـرـفـعـهـ أـهـلـهـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ وـهـوـ لـاـ يـعـقـلـ ،ـ فـلـمـ
 يـزـلـ عـلـيـلـاـ لـاـ يـفـقـيـ وـلـاـ يـجـبـ مـكـلـاـ ئـلـاـنـاـ حـتـىـ مـاتـ ،ـ فـدـفـنـ إـلـىـ جـنـبـهـاـ

مطـيعـ بنـ إـيـاسـ

هو مطـيعـ بنـ إـيـاسـ الدـيـلـيـ الـكـنـانـيـ منـ الدـيـلـيـ بنـ بـكـرـ يـكـنـيـ أـبـاـ سـالـمـيـ
 شـاعـرـ مـنـ مـخـضـرـيـ الدـوـلـتـيـنـ الـأـمـوـيـةـ وـالـعـبـاسـيـةـ وـلـيـسـ مـنـ خـولـ الشـعـرـاءـ فـيـ
 تـلـكـ ،ـ وـلـكـنـهـ كـانـ ظـرـيفـاـ خـلـيـعاـ ،ـ حـلـوـ الـعـشـرـةـ ،ـ مـلـيـحـ النـادـرـةـ مـاـجـنـاـ مـتـهـماـ فـيـ دـيـنـهـ
 بـالـزـنـدـقـةـ ،ـ وـمـوـلـدـهـ وـمـنـشـؤـهـ الـكـوـفـةـ ،ـ وـكـانـ أـبـوهـ مـنـ أـهـلـ فـلـسـطـيـنـ الـذـينـ أـمـدـ بـهـمـ
 عـبـدـ الـمـلـكـ بـنـ مـرـوـانـ الـحـجـاجـ بـنـ يـوسـفـ فـيـ وـقـتـ قـتـالـهـ بـنـ الـزـبـيرـ وـبـنـ الـأـشـعـثـ ،ـ
 فـأـقـامـ بـالـكـوـفـةـ وـتـزـوـجـ بـهـاـ ،ـ فـوـلـدـهـ مـطـيعـ ،ـ كـانـ مـنـقـطـعـاـ إـلـىـ الـوـليـدـ بـنـ يـزـيدـ بـنـ
 عـبـدـ الـمـلـكـ وـمـتـصـرـفـاـ بـعـدـهـ فـيـ دـوـلـهـمـ وـمـعـ أـوـلـيـاهـمـ وـعـمـالـهـمـ وـأـقـارـبـهـمـ لـاـ يـكـسـدـ عـنـ

أحد منهم ، ثم انقطع في الدولة العباسية الى جعفر بن أبي جعفر المنصور ، فكان
معه حتى مات ، ولم أسمع له مع أحد منهم خبراً الا حكاية بوفوده على سليمان بن
علي ، وأنه ولاد عملا وأحسبه مات في تلك الأيام
ومن قوله وفيه غناء وكان الوليد بن يزيد يستحسن

لـ كليلها ألوان ووجهها فتن

وخلـها فريد ليس لها جيران

اذا مشـت تـذـنـت كـأنـها ثـعبـان

قد جـذـلت بـخـاءـت كـأنـها عـنـان

كان مطبيع ويحيى بن زياد والحارثي دابن المقفع ووالبة بن الحباب يتذا مدمون ،
ولا يغترون ، ولا يستائز أحدهم على صاحبه بهال ولا ملك ، وكانوا جميعاً
يرمـون بالـزـنـدـقة

ومن قول مطبيع يرثي يحيى بن زياد

ياـأـهـلـبـكـوـ لـقـلـبـيـ الـقـرـاحـ ولـلـدـمـوـعـ الـذـوـارـفـ السـفـحـ

راـحـواـ يـحـيـيـ وـلـوـ تـطاـعـنـيـ الـأـقـدـارـ لـمـ يـتـسـكـرـ وـلـمـ يـرـجـحـ

يـاخـيـرـ مـنـ يـحـسـنـ الـبـكـاءـ لـهـ الـيـوـمـ وـمـنـ كـانـ أـمـسـىـ لـمـدـحـ

مـرـ مـطـبـيـعـ بـالـرـصـافـةـ فـنـظـرـ إـلـىـ جـارـيـةـ قـدـ خـرـجـتـ مـنـ قـصـرـ الرـصـافـةـ كـأنـهاـ الشـمـسـ
حـسـنـاـ وـحـوـالـيـهاـ وـصـائـفـ يـرـفـعـنـ أـذـيـاهـاـ ،ـ فـوـقـ يـنـظـرـ إـلـيـهاـ إـلـىـ أـنـ غـابـتـ عـنـهـ ،ـ ثـمـ
الـنـفـتـ إـلـىـ رـجـلـ كـانـ مـعـهـ وـهـوـ يـقـولـ

لـمـ اـخـرـجـنـ مـنـ الرـصـاصـ فـةـ كـالـتـغـاثـيـلـ الـحـسـانـ

يـحـفـفـنـ أـحـورـ كـالـغـزاـ لـمـ يـمـسـ فـيـ جـذـلـ الـعـنـانـ

قـطـنـ قـلـبـيـ حـسـرـةـ وـتـقـسـمـاـ بـيـنـ الـأـمـانـيـ

وـيـلـيـ عـلـىـ تـلـكـ الشـمـاـ ئـلـ وـالـلـطـيـفـ مـنـ الـمـعـانـيـ

يا طول حرّ صبابتي بين الغوانى والقيان

رَحْلُ مُطْبِعٍ إِلَى هَشَامَ بْنِ عُمَرَ وَهُوَ بِالسَّنْدِ مُسْتَمِحًا لَهُ ، فَلَمَّا رَأَهُ ابْنُهُ قَدْ
صَحَّ العَزْمُ عَلَى الرَّجِيلِ بَكَتْ ، فَقَالَ لَهَا

اسكتي قد حزرت بالدموع قلبي
دعى أن يقطعى الآن قلبي
فسمى الله أنت يدافع عنى
ليس شيء يشاؤه ذو المعالى
أنا في قبضـة الله اذا ما
كنت بعيداً أو كنت منك قريباً

مدح مطیع الغمر بن یزید بقصیدة التي يقول فيها

لَا تَلْجَ قَلْبِكَ فِي شَقَائِصِهِ وَدُعَ الْمَتِيمِ فِي بَلَائِهِ
كَفَكَفْ دَمَوْعَكَ أَنْ تَقِيِّضَ بَنَاظِرَ عَرَقِ بَمَائِهِ
وَدُعَ النَّسِيبِ وَذَكْرَهُ كَمْ لَذَةٌ قَدْ نَلَمَّهَا
وَنَعِيمٌ عِيشَ فِي بَهَائِهِ بِنَوَاعِمٍ شَبَهَ الدُّمَّ
وَالْأَدِيلُ فِي ثَدِينِي عَمَائِهِ وَادَّ كَرْفَتِي يَمِينَهُ
حَتَّفُ الزَّمَانِ لَدِي التَّوَاهِهِ وَإِذَا أَمِيَّةٌ حَصَلتُ
كَانَ الْمَهْذَبُ فِي اِنْتَهَائِهِ وَإِذَا الْأَمْوَارُ تَفَاقَتْ
عَظِيمًا فَصَدْرُهَا بِرَائِهِ وَإِذَا أَرْدَتْ مَدِيجَهُ
مُيُكْنَدْ قَوْلُكَ فِي بَنَائِهِ فِي وَجْهِهِ عَلَمُ الْمَهْدِى
وَالْمَجْدُ فِي عَطَافِي رَدَائِهِ بِعَشْرَةِ آلَافِ درَهمٍ ، فَكَانَتْ أَوَّلْ قَصِيدَةً أَخْذَ بِهَا
رَفِعتَ مِنْ ذَكْرِهِ ثُمَّ وَصَلَهُ بِأَخِيهِ الْوَلِيدِ فَكَانَ مِنْ نَدَمائِهِ
سَعْطَفَ سَعْيِي بْنِ زَيَادِ فِي هِيجَرَةِ كَانَتْ يَنْهَمِماً وَتَبَاعِدَ

يامسمى باسم النبي الذى خصر به الله عبده زكريأا
فدعاه الله يحيى ولم يجعل له الله قبل ذاك سبيلا
كن بصب أسمى بحبك براً ان يحيى كان براً تقىا
وقال يرنفه بعد وفاته

نصب ما سر عيون الأعدى
قد مضى يحيى وعودرت فردا
بدلت من نومها بالشهداد
وأرى عيني مذ غاب يحيى
ولقد أرني له من وساد
وسدته الكف مني تراباً
لايحiron جواب اللنادي
بين حيران أقاموا صموتاً
أششت منه متون البوادي
اسق قبراً فيه يحيى فانى
أهبا المزن الذى جاد حتى
لك بالشكير مواف مفاد
وفد مطعيم الى يزيد بن حرير بن خالد بن عبد الله القسرى وقد مدحه بقصيدة

أمن آل ليلي عزمت البكورة
ولم تلق ليلي فتشفى الضميرا
لليلي وجارات ليلي زورا
وقد كنت دهرك فيها خلا
تَهِيم اليها وتعمى الأميرا
ليالي أنت بها معجب
تُبصِر في الطرف منها فتورا
واذ هي حوزاء شبه الغزال
تقول ابني اذ رأت حالتي
وقربت لبيك عنساً وكورا
الى من أراك وقتك الحشو
فتقسى تجشمت هذا المسيرا
هقلت الى البجل الذي
فقط العناة ويعنى الفقيرا
أخى العرف أشبه عند الندى
وحمل الثين أبا جريرا
عشير الندى ليس يرضى الندى
اذا استكدر المحتدون القليل للمعتفين استقل الكثيرا
اذا أسر الخير في المحتدين كان لديه عيدها يسيرا

رليس بمانع ذى حاجة ولا خاذل من أنى مستجيرها
 فنفسى وقتلك أبا خالد اذا ما الكـاة أغروا التورا
 الى ابن يزيد أبى خالد أخى العـف أعملـها عـيسـجورا^(١)
 لنلقى فواضل من كـفـه فصادـفت منه نـوالـا غـزـيرا
 فـانـ يـكـنـ الشـكـرـ حـسـنـ الثـناـ بالـعـرـفـ مـنـيـ تـجـدـنـيـ شـكـورـا
 بـصـيرـاـ بـماـ يـسـتـلـدـ الرـوـاـةـ مـنـ مـحـكـمـ الشـعـرـحتـ يـسـيراـ

فـلـماـ بـلـغـ يـزـيدـ خـبـرـهـ دـعـاـ بـهـ لـيـلاـ، وـلـمـ يـعـلمـ أـحـدـاـ بـحـضـورـهـ، نـمـ قـالـ لـهـ قـدـ عـرـفـتـ
 خـبـرـكـ وـأـنـ مـتـعـجـلـ لـكـ جـائزـكـ سـاعـتـ هـذـهـ فـإـذـاـ حـضـرـتـ غـدـاـ فـأـنـ سـأـخـاطـبـكـ
 مـخـاطـبـةـ فـيـهـاـ جـفـاءـ وـأـزـوـدـكـ بـنـفـقـةـ طـرـيقـكـ وـأـصـرـفـكـ لـثـلـاـ يـبـلـغـ أـبـاـ جـعـفـرـ خـبـرـيـ
 فـيـهـلـكـنـيـ فـأـمـرـ لـهـ بـعـائـتـيـ دـيـنـارـ، فـلـمـ أـصـبـحـ أـتـاهـ فـاسـتـأـذـنـهـ فـيـ الـاـنـشـادـ، فـقـالـ لـهـ
 يـاـهـذـاـ لـقـدـ رـمـيـتـ بـآـمـالـكـ غـيـرـمـىـ، وـفـيـ أـىـ شـىـءـ أـنـاـ حـتـىـ يـنـتـجـعـنـيـ الشـعـرـاءـ؟ـ لـقـدـ
 أـسـأـتـ إـلـىـ لـأـنـىـ لـأـسـتـطـعـ تـبـلـيـعـ مـحـابـكـ وـلـاـ آـمـرـ سـخـطـكـ وـذـمـكـ، فـقـالـ
 لـهـ تـسـمـعـ مـاقـلـتـ فـأـنـىـ أـقـبـلـ مـيـسـورـكـ وـأـبـسـطـ عـذـرـكـ، فـأـسـتـمـعـ مـنـهـ كـالـتـكـلـفـ الـتـكـرـهـ
 فـلـمـ فـرـغـ قـالـ لـغـلامـهـ كـمـ مـبـلـغـ مـاـ بـقـىـ مـنـ نـفـقـتـنـاـ؟ـ قـلـ نـلـمـائـةـ درـهـ، قـالـ أـعـطـهـ مـائـةـ
 لـنـفـقـةـ طـرـيقـهـ وـمـائـةـ يـنـصـرـفـ بـهـاـ إـلـىـ أـهـلـهـ وـاحـبـسـ لـنـفـقـتـاـ مـائـةـ درـهـ، فـفـعـلـ الغـلامـ ذـلـكـ.
 وـأـنـصـرـفـ مـطـيـعـ عـنـهـ شـاـكـرـاـ وـلـمـ يـعـرـفـ أـبـوـ جـعـفـرـ خـبـرـهـ

وـمـنـ قـوـلـهـ

خليلـ مـخـلـفـ أـبـداـ يـمـنـيـ غـدـاـ فـغـداـ
 وـبـعـدـ غـدـ وـبـعـدـ غـدـ كـذـاـ لـاـ يـقـضـيـ أـبـداـ
 لـهـ جـرـ عـلـىـ كـبـدـيـ اـذـاـ حـرـكـتـهـ وـقـدـاـ
 وـلـيـسـ بـلـابـثـ جـرـالـ مـغـضـىـ أـنـ يـحـرـقـ الـكـبـدـاـ

سکر مطعيم ليلة فعر بد على يحيى بن زياد فهجره يحيى وخلف ألا يكامله أبداً
فكتب اليه مطعيم

إن تصلني فذلك اليوم يُزجي عفوه الذنب عن أخيه ووصله
ولئن كنت قد همت بهجرى لذى قد فعلت انى لأهله
وأحق الرجل أن يغفر الذنب لأخوانه الموف عقله
الكرم الذى له الحسب الثا قب ق قومه ومن طاب أصله
ولئن كنت لا تصاحب إلا صاحباً لا يزال ما عاش فعله
لأنجده وإن جهنت واني بالذى لا يكاد يوجد مثله
انما صاحبى الذى يغفر الذنب ويكتفى من أخيه أقله
الذى يحفظ القديم من العهد وإن زلت صاحب قل عذله
ورعى ما مضى من العهد منه حين يودى من الجهة لة جهله
ليس من يظهر المودة افكان
واذا قال خالق القول فعله
ل فيومان ثم ينتئ حبله
فصالحة يحيى وعاد لعشرين
وقل أيضاً في ذلك

كنت ويحيى كيد واحدة
إن عضني الدهر فقد عضه
أو نام نامت أعين أربع
يسرنى الدهر اذا سره
حتى اذا ما الشيب في مفرق
سعى وشاة فشوا بيننا
فلم ألم يحيى على فعله
ولم أقل مل ولا ضيعا

لَكُنْ أَعْدَاءَ لَنَا مِنْ يَكْنَى
شَيْطَانَهُمْ يَرَى بَنَا مَطْعِمًا
بَيْنَا كَذَا غَاشِي عَلَى غَرَّةٍ
فَأَوْقَدَ النَّيْرَانَ مَسْتَجْمِعًا
فَلَمْ يَرِزِلْ يَوْقَدَهُ دَائِبًّا
دُعَا مَطْعِيمَ صَدِيقَاهُ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادِ إِلَى بَسْتَانِهِ بِالْكَرْخِ يَقَالُ لَهُ بَسْتَانُ
صَبَاحٌ فَأَقَامَ مَعَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي فَتِيَانِ مِنْ أَهْلِ الْكَرْخِ فَكَتَبَ مَطْعِيمَ إِلَى يَحْيَى بْنِ
زَيْدِ الْحَارْثَى يَخْبُرُهُ بِأَعْرَهِ وَيَتَشَوَّهُ قَالَ

كَمْ لَيْلَةً بِالْكَرْخِ قَدْ بَتَهَا
جَذْلَانٌ فِي بَسْتَانِ صَبَاحٍ
فِي مَجْلِسٍ تَفَجَّحَ أَرْوَاحَهُ
يَاطِيهِمَا مِنْ رَبِيعٍ وَأَرْوَاحَ
حَفَّتْ بِأَنْ كَوَابٍ وَأَقْدَاحٍ
يَدِيرُ كَأسًا فَإِذَا مَا دَنَتْ
فِي فَتِيَةٍ يَيْضُ بِهِ الْيَلِ مَا
أَبِيضُ مِثْلُ الْبَدْرِ وَضَاحٍ
كَأَنَّهَا يَشْرُقُ مِنْ وَجْهِهِ إِذَا بَدَالِي ضَوءُ مَصْبَاحٍ

فَلَمَّا قَرَأَ يَحْيَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قَامَ مِنْ وَقْتِهِ فَرَكِبَ الْبَيْمَ وَحَلَّ إِلَيْهِمْ مَا يَصْلِحُهُمْ
مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَفَاكِهَةٍ فَأَقَامُوا فِيهِ أَيَّامًا عَلَى قَصْفِهِمْ حَتَّى مَلَوْا ثُمَّ انْصَرُفُوا
اجْتَمَعَ حَمَادُ الْأَرْاوِيَةِ وَمَطْعِيمُ وَيَحْيَى بْنُ زَيْدٍ وَحْكَمُ الْوَادِيِّ يَوْمًا عَلَى شَرَابِهِ
فِي بَسْتَانِ الْكَوْفَةِ وَذَلِكَ فِي زَمْنِ الرَّبِيعِ وَدَعَوْا جَوَهْرَ الْمَغْنِيَةِ فَقَالَ مَطْعِيمُ فِي ذَلِكَ

خَرَجْنَا نَمْتَطِي إِلَيْهَا وَنَجْعَلُ سَقْفَنَا الشَّجَرَا
وَنَشَرْبُهَا مَعْنَقَةً تَخَالُ بِكَأسِهَا شَرَرَا
وَجَوَهْرُ عَنْدَنَا تَحْكَى بَدارَةً وَجَهِيهَا الْقَمَرَا
يَزِيدُكَ وَجَهِيهَا حَسَنَاً إِذَا مَا زَدَهُ نَظَرَا
وَجَوَهْرُ قَدْ رَأَيْنَاهَا فَلَمْ نَرِ مِثْلَهَا بَشَرَا
مَدْحُ مَطْعِيمُ مَعْنَى بْنُ زَائِدَةَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْهَا

أهلاً وسهلاً بسيِّدِ العربِ ذِي الْفُرُّ الْأَضْحَاتِ وَالنَّجْبِ
 فتى زِيَارَةِ وَكَمِيلَةِ وَأَخِي الْمَجْوِدِ حُوي عَانِيهِ مِنْ كَشْبِ
 قَيْلِ أَنَاكِمْ أَبُو الْوَلِيدِ فَقَا لِلنَّاسِ طَرَافِ السَّهْلِ وَالرَّحْبِ
 أَبُو الْعَفَّةِ الَّذِي يَلُوذُ بِهِ مِنْ كَانَ ذَا رَغْبَةَ وَذَا رَهْبَةَ
 جَاءَ الَّذِي تَرَجَّجَ الْمَهْمُومُ بِهِ حِينَ يَلْزَمُ الْوَاضِينَ بِالْحَقْبِ
 جَاءَ وَجَاءَ الْمَضَاءِ يَقْدُمُهُ رَأْيَ إِذَا هُمْ غَيْرُ مُؤْتَشِبِ
 شَهْمَ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّ دَائِرَهَا
 يَطْفَئُ نِيرَاهَا وَيُوقَدُهَا
 لَا يَوْقِعُ الْمَذَكُورَاتِ يُشَبِّهُ — هَنَّ إِذَا مَا انتَصَرُونَ بِالشَّهْبِ
 لَمْ أَرْ قَرْنَا لَهُ يِسَارَذِهِ
 لَيْثَ بِخِفَانِ قدْ حَمَى أَجْهَا
 شَبَّلَاهُ قدْ أَدْبَأَ بِهِ فَهِمَا
 قَدْ وَمَقَا شَكَلَهُ وَسَيِّرَتِهِ
 نَعَمْ الْفَقِيْهُنَّ الصَّعَابُ بِهِ
 وَنَعَمْ مَا لَيْلَةُ الشَّتَاءِ إِذَا اسْتَنْبَحَ كَلْبُ الْقَرَى فَلَمْ يُحْبَبْ
 لَا نَعَمْ عَزَّزَهُ مَخَالِفَةُ
 يَحْضُرُهُ لَا فَلَا يَهْمِ بِهَا
 وَمِنْهُ تُصْحِي نَعَمْ عَلَى أَرَبِ
 تَرَى لَهُ الْحَلْمُ وَالنَّهْيُ خَلْقًا
 سِيفُ الْأَمَامِينَ ذَاكُ وَذَا إِذَا
 ذَا هَوَادَةَ لَا تَخَافُ نَبُوَّهَا
 وَدِينِهِ لَا يَشَابُ بِالرَّيْبِ

فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْنَى قَالَ أَنْ شَتَّتَ مَدْحَنَكَ كَمَدْحَنَتَا وَانْشَتَ أَنْبَنَاكَ ، فَاسْتَحْبَأَ
 مَطَبِيعَ مِنْ اخْتِيَارِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَدِيمِ وَهُوَ مُخْتَاجٌ إِلَى الثَّوَابِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ
 مَهْذَبٌ — ١١

فَضَحِكَ مَعْنَى وَقَلْ لَقَدْ لَطْفَتْ حَقْ تَخَلَّصَتْ مِنْهَا ، صَدَقَتْ لِعْمَرِي مَا مِثْلَ
الدرَّاهِمْ مِنْ دُوَاءِ وَأَمْسَلَهْ بِثَلَاثَيْنَ الْفَ دَرَاهِمْ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحْمَلَهْ
وَمِنْ شِعْرِهِ فِي ابْنَةِ أَحَدِ الدَّهَاقِينَ كَانَ يَهْوَاهَا وَفَارِقَهَا
أَسْعَدَنِي يَا نَخْلَتِي حُلْمَوْانَ وَابْكَالِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانَ
وَاعْلَمَ أَنْ رَيْبِهِ لَمْ يَرْزُلْ يَفْ—رُوقَ بَيْنَ الْأَلَافِ وَالْجِيرَانَ
وَلِعَمْرِي لَوْ ذَقْتِمَا أَلَمَ الْفَرَ
أَسْعَدَنِي وَأَيْقَنَ أَنْ نَحْسَأَ
كَمْ رَمْتِنِي صَرْوَفَهُذِي الْيَالِي
غَيْرَ أَنِّي لَمْ تَلْقَنْتِنِي كَالاَقِي—تْ مِنْ فَرْقَةِ ابْنَةِ الدَّهَاقِانَ
جَارَةَ لِي بِالرَّأْيِ تَذَهَّبَ هَمِي
بَعْثَتِنِي الْأَيَامُ أَغْبَطَ مَا كَنَّتْ بِصَدْعِ لَبِنِ غَيْرِ مُدَانَ
وَبِرَغْمِي أَنْ أَصْبَحَتْ لَاتِرَاهَا الْمَعْنَى مِنِي وَأَصْبَحَتْ لَاتِرَانِي
أَنْ تَكُنْ وَدَعْتَ فَقَدْ تَرَكْتِي
كَحْرِيقَ الْضَّرَابِ فِي قَصْبِ الْغَا
فَعَلِيكَ السَّلَامُ مَا سَاغَ سَلا
وَمَا يَغْنِي فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ
أَلَا أَنْ أَهْلَ الدَّارِ قَدْ دَعَوْا الدَّارَا
يَبْكِي عَلَى إِمْرَأِ الجَمِيعِ فَلَا يَرِى
وَصِفَ رَجُلَ مُطِيعًا فَقَالَ لَا يَصْبِرُ عَنْهِ الْعَاقِلُ إِذَا رَأَاهُ ، وَلَا يَصْبِرُهُ أَحَدُ الْ
فَتَضَحِّ ، وَوَصْفَهُ آخَرُ فَقَالَ كَانَ إِذَا حَضَرَ مَلَكَ وَإِذَا غَابَ عَنْكَ شَاقِكَ وَإِذَا عَرَفَتْ
بِصَحِّبَتِهِ فَضَحِكَ

قدم مطيع من سفر فقدم بالراغب ، فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقه ظبية
الوادي ، وكان مطيع قد أعطى صاحبته من طرائف ما أفاد ، فلما جلسوا يشربون
غنت ظبية الوادي

أظن خليلي عدوة ميسير وربى على ألا يسير قديرا
عجبت من أمسى مجاً و لم يكن له كفـن في بيته وسرير
فافرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع
ما أبالي اذا النوى قربـهم ودنوا من حلـ منهم وسارـا
جعلـ مطيع يضحكـ وحمدـ يشتمـها

كان مطيع صديقـ يقال له عمرـ بن سعيدـ فعاتـبهـ في أمرـ قـينةـ يقال لهاـ مـكـونةـ
كان مـطـيعـ يـهـواـهاـ حتـىـ اـشـهـرـ بـهـاـ ، وـقـالـ لـهـ انـ قـومـكـ يـشـكـونـكـ ويـقـولـونـ انـكـ
تفـضـحـهـمـ بـشـهـرـتـكـ تـفـسـكـ بـهـذـهـ المـرأـةـ ، وـقـدـ لـهـمـ العـيـبـ وـالـعـارـ مـنـ أـجـلـهـ ،
فـأـنـشـأـ مـطـيعـ يـقـولـ

قدـ لـامـيـ فـ حـبـيـتـيـ عمرـ والـأـلوـمـ فـ غـيـرـ كـنـهـ ضـجـرـ

قدـ شـاعـ فـ النـاسـ عـنـكـ اـخـبـرـ قـالـ أـفـقـ ، قـلـتـ لـاـ ، فـقـالـ بـلـ

لـيـسـ لـيـ فـيـهـ عـنـدـهـ عـذـرـ قـلـتـ قـدـ شـاعـ فـاعـتـذـارـيـ مـاـ

فـكـفـ عـنـ العـتـابـ يـأـعـمـرـ عـبـجـ لـعـمـرـيـ وـلـيـسـ يـنـفـعـيـ

وـأـرـجـعـ الـيـهـ وـقـلـ لـهـ قـدـ أـبـيـ وـأـرـجـعـ الـيـهـ وـقـلـ لـهـ قـدـ أـبـيـ

كـالـتـرـكـ تـغـزوـ وـيـقـتـلـ الـخـزـرـ أـعـشـقـ وـحدـيـ فـيـؤـخـذـونـ بـهـ

كان المنصور يريد البيعة للمهدى وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك ، فأصر
باحضار الناس ، فحضرـوا وقامتـ الخطباءـ فـسـكـامـواـ ، وـقـاتـ الشـعـراءـ فـأـكـثـرـتـ فيـ
وـصـفـ المـهـدىـ وـفـضـائـلـهـ وـفـيـهـ مـطـيعـ ، فـلـماـ نـوعـ مـنـ كـلـامـهـ فـيـ الخطـباءـ وـإـشـادـهـ فـيـ
الـشـعـراءـ قـالـ يـأـمـيرـ الـمؤـمنـينـ حدـثـنـيـ فـلـانـ عـنـ فـلـانـ أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ

اللهى ، منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا يملؤها عدلاً كاملاً جوزاً ، وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ، ثم أقبل على العباس فقال له أشدك الله هل سمعت هذا ؟ فقال نعم مخافة من المنصور ، فأمر المنصور الناس بالبيعة للهوى ، ولما اتقضى المجلس وكان العباس بن محمد لا يأنس به قال أرأيتم هذا الزنديق اذ كذب على الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه ، فشهدت له خوفاً وشهد كل من حضر عليَّ بانيٍ كاذب ، وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيعاً منقطعاً اليه يخدمه ، تخافه وطرده عن خدمته كان مطيع مع أخوان له على نبيذ وعندهم قينة تغيبهم ، فأقاموا اليها مطيع بقبة فقالت له تراب ، فقال

ن قلبي قد تصبى
بعد ما كان أنا
ورماده الحب منه
بسهام فأصبابا
قد دهاد شادن يلمس في الجيد سخابا
 فهو بدر في نقاب
فاذأ ألقى النقابا
قلت شمس يوم دجن
حضرت عنها السحابا
 أحضر الناس بما أكرهه منه جوابا
فاذأ قلت ألنفي قبلة قال ترابا

كان أبو دهمان صديقاً لمطیع وكان يظهر للناس تألهً وصراوة وستاً حسناً وكان
ربما دعا مطیعاً ليلة من الایالي أن يصیر اليه ، ثم قطعه عنه شغل ، وجاء مطیع فلم
يجده ، فلما كان من الغد جلس مطیع مع أصحابه فأنسدهم فيه
ويلي من جفاني وحبه قد براني
أغر كالبلدر تعشى بحسنه العينان
جارى لا تمذلاني في حبه ودعاني

فرب يوم قصیر فی جوسق وجنان
 والقصف والریحان بالراح فيه يجیا
 وجهاما حسنات وعندنا قینات
 كأنما ينطقات عوادها غردان
 اللهر لا يخضعن وعندنا صاحبان
 وأول السراعن فیكنت أول حام
 عند اختلاف الطعان فی فتیة غير میل
 فی السر والاعلان من كل حوف مخفی
 يضيق عنه الیدان حمال كل عظیم
 لم يستکن للزمان وان الح زمان
 وكل شفء فارت فزال ذاك جیعاً
 موافق مکذان من عاذری من خلیل
 يکنی أبا دھمان مداهن متوان
 فالنجم والفرقدان متی يعدلک لقاء
 سکران مع سکران وليس يعم الا
 كأنه غصن بان يسبقه کل غلام
 من خندریس عقار کحمرة الأرجوان

فلقيه بعد ذلك أبو دھمان فقال عليك لعنة الله فضحختي وهتفت بي وأذعت
 سري لا أكلاك أبداً ولا أعاشرك ما بقيت فما تفرق بين صديفك وعدوك
 قال علي بن القاسم كنت آلف مطیع بن ایاس وكان بخاري وعنه في عشرته
 جماعة وقلوا لي انه زنديق ، فأخبرته بذلك ، فقال وهل سمعت مني أو رأيت شيئاً
 يدل على ذلك ؟ أو هل وجدتني أخل بالقرائض من صلاة أو صوم ؟ فقلت والله

ما اتَّهَمْتَكَ وَلَكَنِي أَخْبَرْتَكَ بِمَا قَالُوا وَاسْتَحْيَتْ مِنْهُ ، فَمَجَلَ عَلَى السُّكُرِ ذَاتَ يَوْمٍ
فِي مَنْزِلِهِ ، فَنَمَتْ عَنْهُ دَمْطَرَنَافِي جَوْفِ الْلَّيلِ وَهُوَ مُعْنَى ، فَصَاحَ بِي مَرْتَبَتِنَ أوْ ثَلَاثَةَ
فَعَلِمَتْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَصْطَبِحَ فَكَسَلَتْ أَنَّ أَجْيَبَهُ ، فَلَمَّا تَقْنَ أَنَّ نَامَ جَعَلَ يَرْدَدَ
عَلَى نَفْسِهِ يَبْتَأِّلَهُ وَهُوَ

أَصْبَحَتْ جَمَّ بِلَابِلِ الصَّدْرِ عَصْرًا أَكَانَهُ إِلَى عَصْرٍ
فَقَلَتْ فِي نَفْسِي هَذَا يَعْمَلُ شَعْرًا فِي فَنِ الْفَتَنَوْنَ فَأَضَافَ إِلَيْهِ يَبْتَأِّلَهَا وَهُوَ
أَنْ بَحْثَ طُلُّ دَمِي وَانْتَرَكَ وَقَدَتْ عَلَيَّ تُوقَدَ الْجَمَّ

فَقَلَتْ فِي نَفْسِي ظَفَرَتْ بِمَطِيعِ فَنَنْحَنَحَتْ ، فَقَالَ لِي أَمَا تَرَى هَذَا الْمَطْرُوطِيَّهُ ؟
أَقْعَدْ بَنَا حَتَّى نَشَرِبْ أَقْدَاحًا ، فَاغْتَمَتْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا شَرَبَنَا أَقْدَاحًا قَلَتْ لَهُ زَعْمَتْ
أَنَّكَ زَنْدِيقَ ، قَالَ وَمَا الَّذِي صَحَّ عَنْدَكَ أَنَّكَ زَنْدِيقَ ؟ قَلَتْ قَوْلَكَ « وَأَنْشَدْتَهُ
الْبَيْتَيْنِ » قَالَ لِي وَكَيْفَ حَفَظْتَ الْبَيْتَيْنِ وَلَمْ تَحْفَظْ الثَّالِثَ ؟ قَلَتْ وَاللَّهُ مَا سَمِعْتَ
مَعْهُمَا ثَالِثًا ، فَقَالَ بِلِي قَدْ قَلَتْ ثَالِثًا ، قَلَتْ فَمَا هُوَ ؟ قَالَ

مَا جَنَاهَ عَلَى أَبِي حَسْنٍ عَمْرٌ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ

كَانَ مَطِيعٌ نَازِلًا بَكَرَخَ بَغْدَادَ وَكَانَ بِهَا رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ الْفَهْمِيُّ مَعْنَى مُحَمَّنْ ،
فَلَدَعَاهُ مَطِيعٌ وَدَعَا بِجَمَاعَةِ مِنْ أَخْوَانِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ يَدْعُوهُ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ
عَنْدَنَا الْفَهْمِيُّ مَسْ—رُورٌ وَزَمَارٌ مجِيدٌ

وَمَعاَذُ وَعِيَاذُ وَعَمِيرُ وَسَمِيدٌ

وَزَنَدَمِيُّ يَعْلَمُونَ الْقَلْزَ^(١) وَالْقَلْزَ شَدِيدٌ

بَعْضُهُمْ رِيحَانٌ بَعْضٌ فَهُمُ مَسْكٌ وَعُودٌ

غَابَتِ الْأَنْجَسُ عَنْهُمْ وَتَلَقَّهُمْ سَعْوَدٌ

فَنَرَى الْقَوْمَ جَلْوَسًا وَانْخَنَاهُمْ بَعِيدٌ

(١) القَلْزَ نوع من الشرب

ومطیع بن إیاس فهو بالتصف ولد
وعلى کر الجدیدین وما حل جلید
فأناه يحيی فاقم عنده وشرب معهم ، وبلغت الآیات المهدی فضحك
لما بعثت جوهر التي كان مطیع يشب بها قال

صاحب غراب البین بالبین فكدت أنشق بنصفين
قد صارلي خذنان من بعدها هم وغم شر خذنان
أفادی التي لم ألق من بعدها أنساً وكانت قرة العین
أصبحت أشکو فرقة البین لما رأت فرقهم عیني
كان مطیع یهوى جاریة يقال لها ریم وقال فيها

ویوم ببغداد نعمنا صباحه
بیت ترى فيه الزجاج کانه
یصرف ساقينا ويقطب تارة
علينا سحیق الرغفران وفوقنا
ما زالت أسوی بين صنچ و Mizan
ووفیها يقول

یاریم قد أتلفت روحي فما
منها معی الا القليل الحقیر
هل لك في أجر تجاري به
یقبيل ما جدت به طائعاً
اعمری من أنت له صاحب
جوفیها يقول

یاریم يا قاتلـی
ان لم تجودی فمدى
ییضت بالملطل وإخلاـ

فک وعدی کبدي

حالفت عيني سهدي
 يا ليني في الأحد
 لمن به من شعوبي
 ولطيف في جوهر

فانه أحسن ما أبصر	يابأي وجهك من بينهم
بشببه البدر اذا يزهـ	يابأي وجهك من رائع
والخلـ فيه الدر والجوهر	جارـية احسن من حلـها
والطـيب فيه المسـك والعـنبر	وـجرـمـها طـيـبـ من طـيـها
يا حـذا ما جـلـبت بـبرـ	جـاءـتـ بها بـبرـ مـكـنـونـة
صبـ عـلـيهـا بـاردـ اـسـمرـ	كـأـنـ في رـيقـها قـهـوة

ومن قول مطیع

واماً لشخص رجوت نائله حتى انتفي لي بوده صلفا
لانت حواسيه وأطمئني حتى اذا قلت نلتله انصرفا

قال رجل من أهل الشام كنت يوماً نازلاً بدير كعب وقد قدمت من سفر فإذا
أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل والله وعينة، فلكان قريباً من موضعى فدعاه
بطعام فأكل ودعا الراهب فوهب له دينارين وإذا بينه وبينه صدقة، فآخر لـه
شراباً بخليس يشرب ومعه الراهب اذ دخل الدير رجل بخليس معهم ما فقطع حدثيـما
ونقل في مجلسه وكان غـث الحديث فأطـال ، فجاءـنى بعض غـمان الرجل النازل
فسألـته عنه فقال هذا مطـيع بن إـيسـ، فـلما قـام الرـجل وخرج كـتب مـطـيع عـلى الحـائـط
 شيئاً وـجمل يـشرـب حتى سـكـرـ، فـلما كـان مـن غـد رـحل فـجـئت مـوضـعـه فـذاـ فيهـ مـكتـوبـ

طربة ما طربت في دير كعب
كدت أقفى من طربتي فيه تجنبى
وتذكّرت أخوة ندماً
لي فهاج البكاء، تذكّر صحبي

أيا ويه لا الصبر يهلاك قلبه
فلا الحزن يفنيه في الموت راجحة
قد أضحيت صر بما باديات عظامه
كتيباً يعني نفسه بلة آنه
يقول لها صبراً عسى اليوم ألب
وكنت يداً كانت بها الدهر قوتي
فأصبحت مضى منذ فارقني اليدي
على نائي والله بالحزن يشهد
سوى أن روحاً بينها تتردد
خفق متى في جهوله يتجلد
في صبر لما قيل سار محمد

وَمَرَا عَلَى مِنْزَلٍ بِالْغَمَيْمَ فَانِي عَهَدْتُ بِهِ شَادِنَا
فَتَوَرَ الْقِيَامُ رَحِيمُ الْكَلَامِ كَانَ فَوَادِي بِهِ رَاهِنَا

بلغ مطیعاً أن حماد عجرد عاب شعرأ ليجبي بن زياد قاله في منقذ بن بدر
الهلالي فأجابه منقذ عنه بجواب ، فاستخفهما عجرد وطعن عليهما فقال فيه مطیعاً

أيّهَا الشاعر الذي عاب يحيى ومنقذًا

أنت لو كنت شاعرًا لم تقل فيهما كذا

لست والله فاعمني لدى النقد جهيناً

تعديل الصبر بالرضا وتشیب الصفو بالقذی

قال أبو منیع الأَحَدُبَ كنْتَ جالسًا مع مطیع بن ایاس فرَتْ بنا مَكْنُونَة
جَارِيَةً المروانِيَّةَ وَكَانَ مطیع وَأَخْبَارُنَا يَأْلُفُونَهَا فَلَمْ تَسْلِمْ وَعَبَثْ بِهَا مطیع فَشَتَمَهُ فَالْفَتَتَ
إِلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ

فَدَيْتُ مِنْ مَرَّ بَنَاءِ يَوْمًا وَلَمْ يَسْكُنْ
وَكَانَ فِيهَا خَلَا مِنْهُ كَلَامَ مَرَّ سَلْمَ
وَانْ رَآتَ حِيَا بَطْرَفَهُ وَتَبَسَّمَ
لَقَدْ تَبَدَّلَ فِيهَا أَظْلَنَ وَاللهُ أَعْلَمَ
فَلَيْتَ شِعْرِيَّ مَاذَا عَلَىَّ فِي الْوَدِ يَنْتَقِيمَ
يَا رَبَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ إِنِّي بِمَكْنُونَ مُغْرِمَ
وَأَنْتَ فِي هُواهَا أَقْنَى الْهُوَانَ وَأَعْظَمَ
يَا لَأْنِي فِي هُواهَا احْفَظْ لِسَانَكَ تَسْلِمَ
وَاعْلَمُ بِأَنَّكَ مَهِمَا أَكْرَمْتَ تَفْسِكَ تُكْرَمَ
إِنَّ الْمَلْوَلَ إِذَا مَا مَلَ الْوَصَالَ تَجْرِيمَ
أُولَى فَمَا لِي أَجْفَنَّ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَأَحْرَمَ

كان مطیع يألف جواری ببر و يألف منهن جاريتها المسماة جوهر وفيها يقول
خافي الله يا ببر لقد أفتنت ذا العسکر
اذا ما أقبلت جوهر يفوح المسک والعنبر
وجوهر درة الغوا ص من يملکها يجبر
اما والله يا جوهر لقد فلت على الجوهر
لما نفر حکی الدر وعينا رشا أحور
فلا والله ما المدے اولى منك بالنسبر

فَان شَتَّتْ فِي كَفِيلَكَ خَلْعَ ابْنَ أَبِي جَعْفَرٍ

وَفِيهَا يَقُولُ

أَنْتَ يَاجُوهُرُ عَنْدِي جَوَهْرَةٌ فِي قِيَاسِ الدَّرَرِ الْمُشْهَرَةِ

أَوْ كَشْمَسُ أَشْرَقَتْ فِي يَنْهَا قَدْفَتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَرَرَةٌ

وَكَأْنَى ذَائِقُ مِنْ فَهَا كَلَامًا قَبْلَتْ فَاهَا سَكْرَةٌ

وَبَيْعَتْ جَوَهْرَةً فَاشْتَرَهَا امْرَأَةٌ هَاشْمِيَّةٌ مِنْ وَلَدِ سَلْيَانَ بْنِ عَلَىٰ كَانَتْ تَغْنِي

بِالْبَصَرَةِ وَأَخْرَجَتْهَا قَقَالَ مَطِيعَ فِيهَا

لَا تَبْعُدْ يَمِيَّ يَاجُوهُرُ عَنَا وَانْ شَطَ المَزَارُ

وَيَلِي لَقِدْ بَعْدَتْ دِيَا رَكَ مَلِمَتْ تَلَكَ الدِّيَارُ

يَشْفِي بِرِيقَتْهَا السَّقا مَكَانٌ رِيقَتْهَا الْعَقَارُ

يَضَاءٌ وَاضْحَى الْجَمِيْعُ كَانَ غَرَبَهَا نَهَارٌ

الْقَلْبُ قَلْبِي وَهُوَ عَنْدَ الْهَاشْمِيَّةِ مُسْتَعَارٌ

دُعا مَطِيعًا صَدِيقَ لِهِ إِلَى بَسْتَانِ بَكْلُوَادَى ، فَضَى الْبَهَا فَلَمْ يَسْتَطِعْهَا قَالَ يَهْجُوها

بَلَدَ تَمَطَّرَ التَّرَابَ عَلَى النَّا سَكَانًا تَمَطَّرَ السَّمَاءُ الرَّذَا

وَإِذَا مَا أَعْذَرَ رَبِّيْ . بِلَادًا مِنْ خَرَابٍ كَعْبُضٍ مَا قَدَّأَعْذَرَا

خَرَبَتْ عَلْجَلَا وَلَا أَمْهَلَتْ يُوْ مَأْوَلَا كَانَ أَهْلَهَا كَلْوَادَى

جَلْسَ مَطِيعَ فِي الْعَلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فِي قَبَةِ حَضْرَاءٍ وَهُوَ عَلَىٰ فَرْشِ أَخْضَرٍ قَالَ

لَهُ الطَّيِّبُ أَيُّ شَيْءٍ تَشْتَهِي الْيَوْمُ ؟ قَالَ أَشْتَهِي أَلَا أَمُوتُ ، وَمَاتَ فِي عَلَتِهِ هَذِهِ

وَذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ مَضَتْ مِنْ خَلْافَةِ الْهَادِيِّ

شعراء هذيل

أبو صخر المذلي

هو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني مرمض من هذيل
شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان مواليًّا لبني مروان متبعاً لهم ،
وله في عبد الملك بن مروان مدائح وفي أخيه عبد العزيز وعبد العزيز بن خالد بن
أسيد ، وحبسه ابن الزبير إلى أن قتل

لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاج وغلب عليهما بعد موت زيد بن معاوية ،
وتشاغل بنو أمية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه أبو صخر المذلي
في هذيل وقد جاؤه ليقيضوا عطاهم ، وكان عارفاً بهواه في بنى أمية ، فنفعه عطاءه ،
فقال علام تمنعني حقاً لي وأذا امرؤ مسلم ما أحدثت في الاسلام حدثاً ولا أخرجت
من طاعة يداً ، قال عليك بنى أمية فاطلب عندهم عطاهم ، قال إذاً أجدهم سبلاً
أكفهم سمعة أنفسهم بذلة لا موالهم ، وهابين لجتهم كريمة أغراهم ، شريفة
أصولهم زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسبتهم ،
ليسوا اذا نسبوا بأذناب ولا وشائط ولا أتباع ، ولا هم في قريش كفقة القاع ،
لهم السواد في الجاهلية والملك في الاسلام ، لا كمن لا يعد في عيرها ولا تقيرها ،
ولا حكم آباءه في تقيرها وقطميرها ، ليس من أحلافها المطعمين ، ولا من سادتها
المطعمين ، ولا من جودتها الوهابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا عبد شمسها
السودين ، وكيف تقاتل الرؤوس بالأذناب ؟ وأين النصل من الجفن والسنان من
الزوج والذبى من القذاف ؟ وكيف يفضل الشعبي على الجواد والسوقة على الملك ؟

والجامع بخلاً على المطعم فضلاً ، فغضب ابن الزبير حتى ارتعشت فرائصه وعرق
جيئنه ، واهتز من قرنه إلى قدمه ، وامتنع لونه ، ثم قال له يا ابن البوالة على عقبها
ويا جلف يا جاهل أما والله لو لا الحرمات الثلاث حرمة الاسلام وحرمة الحرم وحرمة
الشهر الحرام لأخذت الذي فيه عيناك ، ثم أمر به إلى سجن عارم ، خبس به
مدة ، ثم استوته هذيل ومن له من قريش خولة في هذيل ، فأطلقه بعد سنة
وأقسم ألا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً ، فاما كان عام الجماعة وولي عبد الملك وحج
لقيه أبو صخر ، فلما رأه عبد الملك قره وأدناه وقال له انه لم يخف على خبرك ولا
ضاع لك عندي هو لك ولا موالائك ، فقال اذ شفى الله منه نفسي ورأيته قتيلاً
سيفك وصربي أوليائك مصلوباً مهتوه الستر مفرق الجمـع هـا أبـلي ما فـاتـني مـن الدـنيـا ،
تم استاذـه في الانـشـاد ، فـاذـنـ له ، فـثـلـ بينـ يـدـيهـ قـائـماًـ وأـثـاـ يـقـولـ

عفت ذا عرق عصلها^(١) فـرـثـامـهاـ فـضـحـيـاـهـاـ وـحـشـ قـدـاجـلـ سـوـاهـهاـ
عـلـىـ أـنـ مـرـسـيـ خـيـمـةـ خـفـ أـهـلـهاـ
بـأـبـطـحـ مـحـلـلـ^(٢) وـهـيـهـاتـ عـامـهاـ
عـلـىـ أـنـ مـرـسـيـ خـيـمـةـ خـفـ أـهـلـهاـ
اـذـ اـعـتـلـجـتـ فـيـهـاـ الـرـيـاحـ وـأـدـرـجـتـ
فـافـ مـعـاجـيـ لـلـخـيـامـ وـمـوـقـيـ
لـجـهـلـ وـلـكـنـيـ أـسـلـىـ ضـمـانـةـ
فـاقـصـرـ فـلـاـ مـاـ قـدـ مـضـىـ لـكـ رـاجـعـ
وـفـدـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ الـذـيـ رـمـىـ
مـنـ أـرـضـ قـرـىـ الـزـيـتونـ مـكـهـ^(٦) بـعـدـمـاـ
عـلـبـنـاـ عـلـيـهـاـ وـاسـتـحـلـ حـرـامـهاـ

(١) عصل ورئام وضجيعاء مواضع بذات عرق (٢) أرض محلل أكثر الناس الخلوة بها

(٣) القامة الكنافة (٤) البند الذي يسكن من الماء يعني يوماً ألقى عليها تمام وشجر ينت

(٥) كتبية جاؤاء أي كدراء اللون في حمرة وهو لون صدأ الحديد والاكلام جمع أكم وهو

جمع أَكْمَةٍ (٦) مكة مفعول رمي

وأَلْحَدُ فِيهَا الْفَاسِقُونَ وَأَفْسَدُوا
يَشْجُبُهَا عَرْضُ الْفَلَةِ تَعْسِفًا
فَصَبَحُوهُمْ بِالنَّحْيَلِ تَزَحَّفُ بِالْقَنَاءِ
لَهُ عَسْكُرٌ ضَافِي الصَّفَوْفِ عَرَمَّ
فَطَهَرُوهُمْ بِطَافٍ مَكَةَ مَاجِدٍ
فَدَعَ ذَا وَبْشَرَ شَاعِريًّا^(٢) أَمْ مَالِكٍ
فَانْتَبَدَ تَجَدُّعُ مَنْخَرِيكَ بِمَدِيَةٍ
وَانْتَخَفَ عَنَا أَوْتَحَفَ مِنْ أَذَاتِنَا
وَلَوْلَا قَرِيبُشَ لَاسْتَرِقَتْ عَجَوزَ كَمْ
فَأَمْرَ لَهُ عَبْدُ الْمَلَكَ بِعَا فَانَهُ مِنَ الْمَطَاءِ وَمِثْلُهُ صَلَةٌ مِنْ مَالِهِ وَكَسَاهُ وَجْهَهُ

كان أبو صخر منقطعاً إلى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسد مدحّأً له، فقال له يوماً أرّثني يا أبو صخر وأنا حيٌّ أسمع كيف تقول وأين مرايثك لي بعدي من مدحّك إبّاني في حياتي؟ فقال له أعيذك بالله أيعاها الأمير بل يعيك الله ويقدمك قيلك، فقال ما من ذلك بدّ، فربّاه بقصيدةه التي يقول فيها

أبا خالد نفسي وقت نفسك الرّدّي
 اتّبـك يا عبد العزيز قلّا صـ
 سـمـونـ بـنـا يـجـتـبـيـنـ كـلـ تـنـوـفـةـ
 فـا قـدـمـتـ حـتـىـ توـاتـرـ مـسـيرـهـاـ
 فـقـرـجـ عـنـ رـكـبـانـهـاـ الـمـمـ وـالـطـوـيـ

(١) الفواشي كل شيء منتشر من المال كالنرم السائحة والابل وغيرها لاتهم تفشو أى انتشار في الأرض (٢) رجلان من كثافة كثافة مم ابن الريبر يهدحانه ويخرب صرمانه على أى سخر لبداوة

كانت مبنية وبنها (٣) الرميم من النصال الحاد

كانت يديها وبينه (٣) الرميم من التصال الحاد

أخو شَتَّواتْ قُتِلَ الجَوْعَ دَارَهُ
 لَمْ جَاءَ لَا ضَيْقَ الْفَنَاءِ وَلَا وَعْزَ
 وَلَا بَلَّ هَامَ الشَّامِتَينَ بَكَ الْقَطَرَ
 فَانْ تَمَسَّ رَمْساً بِالرَّصَافَةِ ثَاوِيَاً
 وَذِي وَرَقَ مِنْ فَضْلِ مَالِكٍ مَالَهُ
 فَأَضْحَى مُرِيحاً بَعْدَ مَا قَدِ يَقُولُ بِهِ
 فَأَضَعَفَ عَبْدَ الْمُزِيزِ جَلَزَتْهُ وَوَصَلَهُ وَأَمْرَ أَوْلَادِهِ فَرُوَوْا الْقَصِيدَةَ

كَانَ لَأَبِي صَبَرَ ابْنَ يَقَالَ لَهُ دَاوُودٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ غَيْرَهُ، فَمَاتَ، فَجَرَعَ عَلَيْهِ
 جَزِيعًا شَدِيدًا حَتَّى خَوْلَطَ، فَقَالَ يَرْنِيهِ

دَنَتْ فَاسْتَقْلَتْ تَالِيَاتُ الْكَوَاكِبَ
 رَوَاحَ مِنَ السَّقْمِ الَّذِي هُوَ غَالِبِي
 شَفَاءً لَمَا غَادَرْتِ يَوْمَ التَّمَاضِبِ
 تَهْيَمَنِي بَيْنَ الْحَشَى وَالْتَّرَابِ
 فَأَمْسَتْ قَدَاعِيَتِي فِي الرُّقْ وَالظَّبَابِ
 مِنَ اللَّهِ حَتَّى يَبْعَثُوا لِلْمَحَاسِبِ
 هَلْ أَنْتَ غَدَّاً غَادِي مِنْ فَصَاحِبِي
 فَلَسْتَ بِنَاسِيَهُ وَلَيْسَ بِآئِبِ
 وَفَاهَ بِأَيْدِيِ الرُّومِ بَيْنَ الْمَقَابِ
 تَجَيَّشَ بِقَلَاصَ مِنَ الْجَوْفِ ثَاعِبَ^(١)
 تَابِعَ مِنْ وَافِي حَمَامِ الْجَوَالِبِ
 إِلَى اللَّهِ أَبْغَى فَضْلَهُ وَأَخْتَارَبِ

لَقَدْ هَاجَنِي طَيفُ دَاؤِودَ بَعْدَ مَا
 وَمَافِ ذَهَولِ الْأَيَّاسِ عَنِ غَيْرِ سَلَوةِ
 وَعِنْدَكَ لَوْيَحِيَا صَدَاكَ فَنَلْتَقِي
 فَهَلْ لَكَ طَبٌ نَافِعٌ مِنْ عَلَاقَةِ
 تَشْكِيَتِهَا إِذْ صَدَعَ الدَّهَرُ شَعِيبَنَا
 وَلَوْلَا يَقِينِ أَنَّا الْمَوْتَ عَرْزَمَةٌ
 لَقَلَتْ لَهُ فِي الْأَيَّمَةِ بِرْفَسَهِ
 هَذَا تَرَى فِي غَائِبٍ لَا يُغَيِّبُ^(٢)
 سَأَلَتْ مَلِيَكِي إِذْ بَلَانِي بِفَقَدِهِ
 ثَنَوْنِي وَقَدْ قَدَمَتْ ثَارِي بِطَعْنَةِ
 وَقَدْ خَفَتْ أَنْ أَلْقَى الْمَنَابِيَا وَانِي
 وَلَا أَطَاعُنَ فِي الْعَدُوِ تَنَفِلَا

(١) أَغَبَ الرَّائِرَ الْقَوْمَ جَاهَهُمْ يَوْمًا وَتَرَكَهُمْ يَوْمًا (٢) ثَاعِبَ سَائِلَ وَنَلَاسَ مِنَ الْفَلَسِ وَهُوَ أَنْ تَخْرُجَ الطَّعْنَةَ الدَّمِ

وأعطف وراء المسلمين بشدة على دُبُرِ مجلل من العيش ذاهب

وبلغه أن رجلاً من قومه عابه وقدح فيه فقال

بل قد أتاني ناصح عن كاشح بعداًوة ظهرت وزَغْ^(١) أقاول

أفعجين أحكمني المشيب فلا فتى نَمْزُ ولا قَحْنَمْ وأعَصَلْ^(٢) بازلى

ولبسَتْ أطوارَ المعيشة كلهما وعرفتْ من حق ورَاعَ عواذلى

وذهبَاتْ للرجال عُدَامِلْ وذَيَّتْ عن أفناء خِنْدَفْ كلهما

أصبحتْ تفرضني وتقرع مَرْوَنَى بطراً ولم يَرْعَبْ شعابيك وايلى

وتَنَمْلُكْ أظفارِي ويُبُرْكْ مسْحَلِي برى الشَّسِيبِ من السَّرَاءِ الدَّابِلِ^(٣)

فتكون للباقين بعدك عبرة وأطا جينك وطأة المشاقل

كان أبو صخر يهوى امرأة من قضااعة مجاورة فيهم يقال لها ليلي بنت سعد
وتقى أم حكيم وكانت يتواصلان برهة من دهرهما، ثم تزوجت ورحل بها زوجها
إلى قومه ، فقال في ذلك أبو صخر

أَلَمْ خِيَالْ طارق متَّأْوِبْ

وقد دَتَتْ الجَوَزَاءُ وهى كَاهِنَهَا

فبات شرابي في النَّاسِ مع النَّفِي

وَضَاعِيَةً أَدَنَى دِيَارَ تَحْلُمَهَا

سراج الدجى تقتل^(٤) بالمسك طفلة

مِيَّةَ ما تَحْتَ الثِّيَابِ عَمِيَّةَ

تعلَّقُهَا خَوْدًا لَذِيَّذًا حَدِينَهَا

(١) الزغر السكتة (٢) أعصل اشتد ويراد بذلك كمال المقل والتجربة

(٣) المسحل المبرد والشيب القوى والسراء تتخذ منه القسي (٤) المرزمان نجمان مع

الشعريين (٥) تقتل تنطيط

فكان لها ودي وریغة میعنى ولیداً الى أن رأى اليوم أشيب
 غام أرمثلى أیامت بعد عالمها بودي ولا مثلی على اليأس يطلب
 ولو تلتقي أصداونا بعد موتنا ومن دون رسينا من الأرض سبسب
 لظال صدى صوتي وان كنت رمة
 وقال وهي من مختار شعر هذيل
 لليلى بذات البین دار عرقها
 وأخرى بذات الجيش آياتها عفر
 وفقت برسمها فلما تنکرا
 صدفت وعياني دمعها سرب همز
 وفي الدمع ان کذبت بالحب شاهد
 يبين ما أخفى كا بين البدر
 صبرت فلما غال نفسي وشفها
 عجارييف^(١) ماتتني به غلب الصبر
 اذا لم يكن بين الحبيبين ردّة
 سوى ذکرىي وقد هضي درس الذکر
 اذا قلت هذا حين أسلو بهيجمي
 نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
 وانى لبعروني لذ کراك فنرة
 سوي ذکرىي قد هضي درس الذکر
 كما انتقض العصفور بالله القطر
 هجرتك حتى قيل ليس له صبر
 حدقت أنا الصب المصاب الذي به
 وزرتك حتى قيل ليس له صبر
 هجرتك حتى قيل بلغ المجرى
 أاما والذى أبكي وأضحك والذى
 وزدت على ما لم يكن بلغ المجرى
 أاما والذى أبكي وأضحك والذى
 أليفين منها لا يروعهما الذئع
 فغاها هجر ليلي قد بلغت بي المدى
 فيما مملوءة الايام موعدك الحشر
 عجبت لسعى الدهر بيني وبينها
 لما انقضى ما يلينا سكن الدهر
 فليست عشيقات الحمى برواجع
 لنا أبداً ما أورق السلام النضر
 وانى لا آتتها وفي النفس هجرها

(١) حوادث

فَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاهَةً
مَكَادِيْدِيْ تَدَدِيْ إِذَا مَا لَمْسَهَا
وَيَنْبَتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرْقُ الْخَضْرَاءُ
وَمِنْ قَوْلِهِ

بَيْدَ الَّذِي شَعَفَ الْفَوَادَ بِكَمِ
هُمْ مِنْ أَجْلَكَ لَيْسَ يَكْشِفُهُ
فَاسْتَيْقِنِيْ إِنْ قَدْ كَلَفْتُ بِكَمِ
وَلَمَّا بَتَتِ لِيَقِينَ جَوِيَّ
وَيَقُرَّ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ
أَطْلَالُ ذَمِ اذْ كَلَفْتُ بِهَا
وَلَوْ أَنِّي أَسْقَى عَلَى سَقْمِيَّ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِنَيْلَ مَقْتَدِرِ
يَرْمِي فِي جَرْحِنِي بِرَمِيَتِهِ
أَوْ كَانَ قَلْبُ اذْ عَزَمْتُ لَهُ
أَوْ كَانَ لِي غُصْنٌ بِذِكْرِكَمِ

عبد الله به عتبة

هو عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهمذاني من سعد بن هذيل بن مدركة أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وهو أحد السبعة من أهل المدينة وهم (١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (٢) هروة بن ابي زيد (٣) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (٤) سعيد بن المسيب (٥) خارجة ابن زيد بن ثابت (٦) سليمان بن يسار (٧) وعبد الله بن عبد الله ، وكان ضريراً

(١) وسطه يسطه حل وسطه

روى عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود وعمر وأبي هريرة ، وكان ابن عباس يقدمه ويؤثره ، وروى عنه الزهرى وابن أبي الزفاد وغيرهما من نظرائهما ، قال الزهرى كان عبد الله بن عبد الله يلطف لابن عباس فكان يعزه عزآ ، وقال كنت أخدم عبد الله حتى ان كنت لا تستقي الماء الملحة وإن كان ليسأل جاريته فتقول غلامك الأعمش ، وقال أدركت أربعة بحور عبد الله أحدهم ، وقال سمعت من العالم شيئاً كثيراً فلما لقيت عبد الله بن عبد الله كانى كنت في شعب من الشعاب فوquette في الوادي ، وكان عمر بن عبد العزير يقول ليت لي مجلساً من عبد الله بن عبد الله بدية ، وقال لو كان عبد الله بن عبد الله حياً ما صدرت الاعن رأيه ولو ددت ان لي يوم من عبد الله غرماً ، قال ذلك في خلافه دخل عروة بن ازبیر وعبد الله بن عبد الله على عمر بن عبد العزير وهو أمير المدينة فقال عروة لشيء حدث به من ذكر عائشة وعبد الله بن ازبیر سمعت عائشة تقول ما أحببت أحداً حي عبد الله بن ازبیر لا أعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي ، فقال عمر انكم لتنتحلون عائشة لابن ازبیر اتحال من لا يرى لكل مسلم معه فيها نصيباً ، فقال عروة بركة عائشة كانت أوسع من الآية لكي كل مسلم فيها حق ، ولقد كان عبد الله منها بخيث وضعته الرحم واللودة التي لا يشرك كل واحد منها فيه عند صاحبه أحد ، فقال عمر كذبت ، فقال عروة هذا عبد الله يعلم أنى غير كاذب وان من أكذب الكاذبين من كذب الصادقين ، فسكت عبد الله ولم يدخل بينهما في شيء ، فأففت بهما عمر وقل اخرجا عنى ، ثم لم يلبث أن بعث إلى عبد الله رسولاً يدعوه لبعض ما كان يدعوه إليه فكتب إليه عبد الله لعمر ابن ليلي وابن عائشة التي لموان أدته أب غير رمل لوازهم عمّا وجداً ووالدآ تأسوا فسنوا سنة المتعطل عذرت أبا حفص وان كان واحداً من القوم يهدى هديهم ليس يتأتى

ولكنهم فاتوا وجئت مصلياً تقرب اثر السابق التمهل
 وعمت فان تسقق فضنء مبرز
 فالملك بالسلطان أن تحمل القذى لم تكحل
 وما الحق أن تهوى فتسعف بالذى
 هو يت اذا ما كان ايس بأعدل
 أبي الله والأحساب أن ترءم الخنا نقوس كرام بالخنا لم توكل
 جاء الى عمر فاستأذن عليه فرده الحاجب وقال له عنده عبد الله بن عمرو بن
 عثمان وهو مختلف به ، فانصرف غضبان ، وكان في صلاحه ربما صنع الآيات فقال عمر
 أين لي فكن مثلي أو اتبع صاحباً كمثلك اني تابع صاحباً مثلي
 عزيز اخائى لا ينال مودتى من الناس الا مسلم كامل العقل
 وما يلبث الفتى ان يتفرقوا اذا لم يؤلف روح شكل الى شكل
 فأخبر عمر بأبياته فأرسل اليه يقسم أنه ماعلم باتيانه ولا برد الحاجب اياده فعذرها
 وأول هذه الآيات

وانى امرؤ من يُصفنى الود يملقنى وان نزحت دار به دائم الوصل
 ومنها

ولولا اتقائى الله قلت قصيدة تسير بها الركبان أبداً يغلى
 بجهاتنقض الأحلاس في كل منزل وينفى الكرى عنه بهاصاحب الرحل
 كفاني يسير اذ أراك بمحاجتى كليل الانسان ما ثغر وما تحنى
 تلاوذ بالأبواب مني مخافة الملامة والاخلاف شر من البخل
 كان عراك بن مالك وأيو بكر بن حزم وعييد الله بن عبد الله يتجالسون بالمدينه
 زماناً ثم ان ابن حزم ول امرتها وولى عراك القضا ، وكانا يمران بعد الله فلا يسلمان
 عليه ولا يقعن وكان ضريراً فأخبر بذلك فأنشا يقول
 لا أبلغنا عن عراك بن مالك ولا تدعوا أن تنينا بأبي بكر

فَقَدْ جَعَلْتَ تَبَدُّو شَوَّاكِلْ مِنْكَا
وَطَاؤَعْمَانِي دَاعِكَا^(١) ذَامِعَا كَه
أَعْمَرِي لَقَدْ أَزْرَى وَمَامِثَه يُرْزِى
الْمَمْتَكَا لَوْمَأَ أَحَرَّ مِنْ الْجَمَر
وَمِنْهَا الْمَعَادُ وَالْمَصِيرُ إِلَى الْخَسْر
فَإِنْهَا الْأَنْسَانُ شَرَّاً مِنَ الْكَبِير
لَا لَفْتَيْةُ أَوْ قَالَ عَنْدِي فِي السَّر
فَلَوْ شَئْتَ أَنْ أَلْفِي عَدُوًا وَطَاعُنًا
فَإِنَّمَا لَمْ آمِرْ وَلَمْ أَنْهَ عَنْكَا
وَلِعَبِيدِ اللَّهِ شَعْرُ خَلْ جَيْدِ لِيْسَ بِالْكَثِيرِ مِنْهُ قَوْلَه

إِذَا كَانَ لِي سَرْ خَدْثَنَه الْعَدِي
وَضَاقَ بِهِ صَدْرِي فَلَلَّنَاسُ أَعْذَر
وَمِنْكَ مَا اسْتَوْدَعْتَه وَكَتَمْتَه
وَقَوْلَه لَابْنِ شَهَابِ الزَّهْرِي
إِذَا قَلْتَ أَمَا بَعْدَ لَمْ يُنْهَى مِنْطَقَي
إِذَا شَئْتَ أَنْ تَلْقَى خَلِيلًا مَصَافِيًّا
وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ

لِعَمرِ أَبِي الْمُحْضِينِ أَيَّامَ نَلْتَقِي
يَعْدُونَ يَوْمًا وَاحِدًا أَرْ أَقِيمَهَا
وَانْ أَولَمَ الْوَاشُونَ عَمَدًا بِوَصْلَنَا
وَمِنْ جَيْدِ شَعْرِهِ وَسَهْلِهِ

أَعَادِلُ عَاجِلُ مَا أَشْتَهِي
سَأُنْفَقُ مَالِي عَلَى لَذْنِي
وَأَوْزَنُ نَفْسِي عَلَى الْوَارِث
أَبَادِرُ اهْلَكَ مَسْتَهْلِكَ

(١) الدُّعَكُ الْحَقُّ وَالرَّعْوَةُ وَالْمَعَكُ كَالْفَرَحُ الْأَحْمَقُ وَالْمَعَاكَهُ مَصْدَرُه

وقوله يفتح في أبيات

اذا هي حللت وسط عوذ بن غالب
 شددت حيازبي على قلب حازم
 أنا جمي رجالاً لست مطلع بعضهم
 بني لي عبد الله في ذرورة العلا
 وقوله وفيه غناء

ان يك ذا المده قد اضر بنا من غير ذ حل فربما نفعا
أبكي على ذلك الزمان ولا أحب شيئاً قد فات مرجعاً
اذ نحن في ظل نعمة سلفت كانت لها كل نعمه تبعها
قدمت امرأة من ناحية مكة من هذيل وكانت جميلة نخطبها الناس وكادت
تذهب بعقول أكثريهم ، فقال فيها
أحبك حباً لو علمت يوم حشر
وحبك يا أم الصبي مدائسي
ويعلم وjadi القاسم بن محمد
ويعلم ما أخفي سليمان عمه
مني تسألي عما أقول فتخبرني
فبلغت أبياته سعيد بن المسيب ، فقال والله لقد أمن أن تسألي وعلم أنها لو
استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها
والآيات التي أوها

لقد كدت من وشك الفراق أأيمح^(١)

لعمرى لئن شطت بعثمة دارها

أدوح بهم ثم أغدو بعثله ويُحَسِّبُ أنَّى في الشِّيَابِ صَحِيفَة
فَلَهَا فِي زَوْجَهِ لَهُ كَانَتْ تَسْمِي عَنْهُمْ، فَعَتَبَ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فَطَلَقَهَا
وَلَهُ فِيهَا أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا قَوْلُهُ يَذَكِّرُ نَدِمَهُ عَلَى طَلاقِهَا

كنتَ الموى حق أضر بك الكتم
ألا من لنفس لا تموت فينفعني
أأترك اتياً الحبيب تماً
فذق هجرها قد كنت تزعم أنه
ومنا قاله فيها وغنى فيه

عفت أطحال عشمة بالغميم
وقد كنا نحصل بها وفيها
فأضحت وهي موحشة الرسوم
هضم الكشح جائحة البريم^(١)
ومنه وفه غناء

تغلغل حب عثمة في فؤادي
تغلغل حيث لم يبلغ شراب
صدعات القلب ثم ذررت فيه
أكاد اذا ذكرت العهد منها
غنى النفس ان أزداد حباً
ولكنى الى صلة فقير
وأنفذ قادحاك سواد قلبي
فأنت على ما عشنا أمير
فقيل له أتقول في مثل هذا ؟ فقال في المدود ^(٣) راحة المفود
مات عبد الله سنة ١٠٢ ويقال سنة ٩٩ أو سنة ٩٨

(١) المُخالَل (٢) لِمَ أَصْلَهُ لَمْ أَيْ شَدَّ وَجْهٌ وَلَنْطُورٌ جَمْ فَطَرَ بِالْفَسَمِ وَهُوَ النَّقْ

(٣) اللدود بالفتح ما يصب بالمعطر من الدواء في أحد شق الفم

أمية به أبي عائذ

هو أمية بن أبي عائذ العمري أحد بنى عمرو بن الحمرث بن تميم بن سعد بن هذيل
شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان أحد مدارسي بنى مروان ، وله
في عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان قصائد مشهورة ، وفد إلى عبد العزيز إلى
مصر قاصداً له ، وقد امتدحه بقصيدة التي أورتها

ألا انت قلبى مع الظاعنينا حزين فن ذا يعزى الحزينا
فيالك من روعة يوم بانوا بن كفت أحسب ألا تبيننا
وفيهما يقول

إلى سيد الناس عبد العزيز أعملت للسير حرفاً أمونا
صهاينة كعالة القيو ن من ضرب جوهرها يخلصونا
إذا أزبدت من تباري المطى خيلت بها خبلاً أو جنونا
تهم النواعش والفرقدىن تنصب للفهد منها الجبينا
إلى معدن الخير عبد العز يز تبلغنا ظلماً قد حفينا
ترى الأدم والعيس تحت السو حيز زعدين من عرق الأين جونا
تسير بمحى عبد العزيز ركبان مكة والمنجدونا
محبّرة من صريح الكلاء م ليس كا لفق المخدونا
وكان امرأ سيداً ماجداً يُصفى الفنيق ويُفقي الهيجينا
وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس إليه ووصله صلات سنية فاشتاق إلى
البادية وإلى أهلها فقال عبد العزيز

مقراً كـب من أهل مصر وأهلها بمكة من مصر العشية راجع
بـل إنها قد تقطع الخرق ضمـر تباري الشرى والمسعفون الزعـارع

متى ما تَجْنِزُ هَايَا ابن مَرْوَانَ تَعْرِفُ
بِلَادِ سَلِيمٍ وَهِيَ خَوْصَاءُ طَالِعٍ
وَبَاتَتْ تَؤْمِنُ الدَّارَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
تَخْرُجُ وَاسْتَدْتُ عَلَيْهَا الْمَصَارِعَ
فَلَمَّا رَأَتْ أَلَّا خَرْجَ وَانْتَهَا
لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تَجْنِزُ الْأَضَالِعَ
تَعْطَتْ بِمَجْدِ سَبْطَرِيِّ فَطَالِعَتْ
وَمَاذَا مِنْ الْأَوْلَاقِ الْيَسَانِيِّ تَنْظَالَعَ
فَقَالَ لِهِ عَبْدُ الْعَزِيزَ اشْتَقَتْ إِلَى أَهْلَكَ يَا أَمِيمَةَ ، قَالَ نَعَمْ وَاللَّهُ أَهْبَأَهَا الْأَمِيرَ ،
فَوَصَّلَهُ وَأَذْنَنَ لَهُ

وَمَا يَغْنِي فِيهِ مِنْ شِعْرٍ يَصْفِ بِهِ نَافِتَهُ

تَحْرُرُ كَجَنْدِلَةِ الْمَنْجَنِيِّ — قِرْزِمَيْ بِهَا السُّورَ يَوْمَ الْقَتَالِ
فَمَاذَا تَخْتَرُ^(١) مِنْ قُلْمَةٍ وَمِنْ حَدَبٍ وَإِلَّا كَامْ تَوَالَ
وَمِنْ سِيرِهَا الْعَنْقَ^(٢) الْمُسْبَطَ — وَالْعَجْزُ فِيَّةُ بَعْدِ الْكَلَالِ

وَمِنْهُ

أَفَاطَمْ حُيُّوتَ بِالْأَسْعَدِ مَتَى عَهَدْنَا بِكَ لَا تَبْعَدِي
تَبَارِكَ ذُو الْعَرْشِ مَاذَا نَرِى
مِنَ الْحَسْنِ فِي جَانِبِ السَّجَدِ
فَانْ شَدَّتْ آلِيتَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالرَّكْنِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ
أَنْسَاكَ مَا دَامَ عَقْلِيًّا مَعِنِي

(١) تَخْتَرُفُ الشَّيْءِ إِذَا جَازَهُ وَتَمَدَّاهُ وَالْقَلْةُ أَعْلَى الْجَبَلِ وَالْجَدَبِ حَدُورُ فِي صَبَبِ وَالْأَكَامِ
جَمْعُ أَكَمَةٍ (٢) الْعَنْقُ السَّيْرُ السَّرِيعُ وَالْمُسْبَطُ الْمُتَنَدُ وَالْعَجْزُ فِيَّةُ مَتَى فِيهِ خَرْقٌ وَقَلَةٌ مِنْ بَلَاءٍ
وَالْكَلَالُ التَّعْبُ

شعراء قريش

شعراء الحارث بن فهر

ابنه هرمة

هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة من بني الحارث بن فهر ، وفهر أصل قريش ، فمن لم يكن من ولده لم يعد من قريش ، وقيس بن الحارث هم الخلنج وكأنوا في عدوان ثم انتقلوا الى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتوه ليفرض لهم فأنكروا نسبهم ، فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتتهم في بني الحارث بن فهر وجعل لهم معهم ديواناً ، وسموا الخلنج لأنهم اختلجو امن كانوا معه من عدوان ومن بني نصر بن معاوية ، وأهل المدينة يقولون إنما سمو الخلنج لأنهم نزلوا بالمدينة على خليج واحد يدعى خليج فسموا بذلك ، وطم بالمدينة عدد

كان لا يرى عينيه عم يقال له هرمة الأعور فأرادت الخلنج تقيه منهم فقال أمسيت ألام العرب دعى أدعياه ثم قل يهجوهم

رأيت بني فهر سبطاً أكفهم فما بال أنبوبي أكفهم ففدا^(١)
ولم تدركوا ما أدرك القوم قبلكم من الجد الادعوة ألحقت كدا
على ذي أيادي الدهر أفلح جدهم وبختكم فلم يصنع لكم جديكم جدا
 جاء رجل من أسلم عبد الله بن حسن بباديته وعندة ابن هرمة ، فقال ابن هرمة لعبد الله أصلاحك الله سل الأسلامي أن ياذن لي أن أخبرك خبرى وخبره

(١) الأفندى الكنز اليدين والرجلين القصيدة الاصلب والمجمع قد

فقال له عبد الله بن حسن ائذن له ، فأذن له الأسلمي ، فقال إبراهيم أني خرجت
أصلحك الله أبغى ذوداً لي فأوحشت وتأضيكت هذا الأسلمي فذبح لي شاة وخبز
لي خبزاً وأكرمني ثم غدوت من عنده فأفاقت ماشاء الله ، ثم خرجت أيضاً في بغاء
ذود لي فأوحشت فضفته فقراني بلبن وتمر ، ثم غدوت من عنده فأفاقت ماشاء الله
ثم خرجت في بغاء ذود لي فقلت لو ضفت هذا الأسلمي فاللبن والتمر خير من
من الطوئي ، فضفته بغائي بلبن حامض ، فقال الأسلمي قد أجبته أصلحك الله
إلى مسألة فسله أن يأذن لي أن أخبرك لم فعلت ، فقال ائذن له ، فأذن له ، فقال
الأسلمي ضافني فسألته من هو ؟ فقال رجل من قريش ، فذبحت له الشاة التي ذكر
هذا الله لو كان غيرها عندي لذبحته له حين ذكر أنه من قريش ، ثم غدامن عندي
وغدوت على الحمى فقالوا من كان ضيفك البارحة ؟ قلت رجل من قريش ، فقالوا
لا والله ما هو من قريش ولكنه دعى فيها ، ثم ضافني الثانية على أنه دعى في قريش
شيخته بلبن وتمر وقت دعى قريش خيراً من غيره ، ثم غدا من عندي وغدوت على
الحمى فقالوا من كان ضيفك البارحة ؟ قلت الرجل الذي قلتم عليه أنه دعى في قريش
قالوا لا والله ما هو بدعي في قريش ولكنه دعى أدعياه قريش ، ثم جاءني الثالثة
عفريته لبني آحاماً والله لو كان عندي شر منه لغيره أياه ، فانحدل ابن هرمة وضعف
عبد الله وضحك جلساؤه معه

لقي ابن ميادة ابن هرمة فقال ابن ميادة والله لقد كنت أحب أن ألقاك لابد
من أن تنهagi وقد فعل الناس ذلك قبلنا ، فقال ابن هرمة بئس والله ما دعوت
إليه وأحببته وهو يظنه جاداً ، ثم قال له ابن هرمة أنا والله الذي أقول
أني لم يموف جواراً وإنني اذا زجر الطير العدا مشوم
وانني لملآن العنان مناقل اذا ماوني يوماً ألف سؤوم
خود رجال انى امي تقمعت بشيب يغشى الرأس وهي عقب

فقال ابن ميادة وهل عندك جزاء سكاكك أملك ؟ أنت الأم من ذلك
ما قلت الا مازحأ

امتدح ابن هرمة أبا جعفر فوصله عشرة آلاف درهم ، فقال لا تقع في هذه
قال ويحلك أنها كثيرة ، قال ان أردت أن تهنيني فأجع لي الشراب فاني مغرم به ،
قال ويحلك هذا حد من حدود الله ، قال احتل لي يا أمير المؤمنين ، قال نعم ،
فكتب الى والي المدينة من أتابك بابن هرمة سكران فاضرب به مائة واضرب ابن هرمة
مئتين ، فجعل الجلواز ^(١) اذا مر بابن هرمة سكران قال من يشتري المئتين بالمائتين ؟
روى مصعب بن عبد الله عن أبيه قال لقيني ابن هرمة فقال لي يا ابن مصعب
أفضل على ابن أذينة أما شكرت قوله

فاللوك مختلاً عليك خصاصة كأنك لم تنبت بعض المنا بت
كأنكم تصحب شعيب بن جعفر ولا مصعباً ذا المكرمات ابن ثابت
يعني مصعب بن عبد الله ، فقلت يا أبا اسحق أقلي وروني من شعرك ما شئت
فاني لم أرو لك شيئاً ، فرواني عباسياته

مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلاحي وبعث اليه بالمديح مع ابن ربيح فاحتاجب
عنه مدح محمد بن عبد العزيز وكان ابن هرمة مريضاً فقال قصيده التي يقول فيها
اني دعوتك اذ جُفيت وشفني مرض تضاعفت شدید المشتكى
وحبست عن طلب العيشة وارتقت دوني الحوائج في وعور المرتفع
فأجب أخاك فقد أناف بصوته ياذا الاخاء وأيا كرم المرنجي
ولقد جفأت صبيب عَكَّة ^(٢) بينما ذوبا ومررت بصفوه عنك القدى
نفذ الغنية واغتنماني اني غنم مثلك والمكارم تشتري
لاترمي ب حاجتي وقضائي ضروج الحجاب كما رمي بي من رمى
فركب الى جعفر بن سليمان نصف النهار ، فقال ما زنك يا أبا عبد الله في

(١) الجلواز الشرطي (٢) العكة زقيق صغير للسمن وبنها القدر أماها وصب ما فيها

هذا الوقت ؟ قال حاجة لم أر فيها أحداً كفى مني ، قال وما هي ؟ قال قدمه حني
ابن هرمة بهذه الأبيات فأردت من أرزاقى مائة دينار ، قال ومن عندي مثلها ،
قال ومن الأمير أيضاً ؟ بحاجة المائة دينار الى ابن هرمة فما أنفق منها الا ديناراً
واحداً حتى مات ورد الباقي الى ورثته

أصابت ابن هرمة أزمة فركب الى الحسن بن زيد بيتطن أزهر فدخل المسجد
فلا مالت الشمس خرج الحسين مشتملا على قيصه فقال لموسى له أذن فأذن ، ثم
قال له أقم فصلى ، ثم أقبل على ابن هرمة فقال عرحبًا بك يا أبا اسحق ، قال نعم بأبي
أنت وأمي أبيات قلتها ، وقد كان عبد الله وحسن وابراهيم بنو حسن وعدوه شيئاً
فأكلفوه ، فقال هاتها فقال

أما بنو هاشم حول قدر قرعوا نبل الصباب التي جمعت في قرن
ها بيترث منهم من أعتابه الا عوائد أرجوهن من حسن
الله أعطاك فضلا من عطيته على هن وهن فيما مضى وهن
قال حاجتك ، قال لابن أبي مضرس على خمسون ومائة دينار ، فقال لموسى له
يا هيم اركب هذه البغالة فأتني بابن مضرس ، فما صلي العصر حتى جاء به فقال له
عرحبًا بك يا ابن أبي مضرس أمعك ذكر حقك على ابن هرمة ؟ قال نعم ، قال
فامحه ، فمحاه ، ثم قال يا هيم مع ابن أبي مضرس من تبر الخانقين بمائة وخمسين ديناراً
وزده على كل دينار ربع دينار وكل ابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمرأ ، فانصرف
من عنده فلقيه بعد ذلك محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة وقد بلغه الشعر فغضب
لأنه وعده فقام ويلك أنت القائل « على هن وهن فيما مضى وهن » فقال لا
ولكنى الذى أقول لك

لَا والذى أنت منه نعمة سلفت نرجو عواقبها في آخر الزمان
لقد أتيت بأمر ما عمدت له ولا تعمد قوله ولا ستفى

فكيف أمشي مع الأقوام معتدلاً وقد رميته بريء العود بالأن
ما عيرت وجهه ألم مهجنة اذا القائم تغشى اوجه المجنون
وأم الحسن أم ولد ، قيل لما قال ابن هرمة هذا الشعر في حسن بن زيد قال
عبد الله بن حسن والله ما أراد الفاسق غيري وغير أخوي حسن وابراهيم وكان
عبد الله يجري على ابن هرمة رزقاً فقطعه عنه وغضب عليه ، فاتاه يعتذر فتحي
وطرد ، فسأل رجالاً أن يكالموه فردهم ، فيئس من رضاه واجتبه وخافه ، فشك
ما شاء الله ، ثم من عشية وعبد الله على زربة في ميز المنبر ولم تكن تبسط لأحد
غيره في ذلك المكان ، فلما رأى عبد الله تضليل وتفنيد وتصاغر وأمرع المشى
فكأَنْ عبد الله رق له فأمر به فرد إليه فقال يا فاسق يشارب الخمر « على هن وهن »
فضل الحسن على أخويه ، فقال يا بني أنت وأمي ورب هذا القبر ما عنيد
الا فرعون وهامان وقارون أفتغضبه لهم ، فضحك وقال والله ما أحسبك الا كاذباً
قال والله ما كذبتك ، فأمر بأن ترد عليه جرايته

وقال وليس فيها حرف يمعجم الا ما اصطلاح عليه الكتاب من تصوير هم مكان
الف ياء مثل أعلى فانها في اللفظ بالآلف وهي تكتب بالياء ومثل رأى ونحوهذا وهو
في التحقيق في اللفظ بالألف وانما اصطلاح الكتاب على كتابته بالياء

أرسُم سودة مَحْلُ دارس الظلل
 لما رأى أهلها سدوا مطالعها
 وعاد وذك داء لا دواء له
 ما وصل سودة الا وصل صارمة
 وعاد أمواهها سُدّماً^(١) وطار لها
 صدوا وصَدَّ وسأله المرء صدهم
 وحام للوردر دُهَّاجومة العَلَل^(٢)

(١) ميلاد سد من متغيره من حلول المكت (٢) حومة الماء كثرة والماء الشرب الثاني

والردد مستنقم الماء

وحلّوْه رِدَاهَا مَاوَهَا عَسْل
دعا الحمام حاماً — د مسمعه
ما دعاه ودهر طامح الأمل
طموح سارحة حُوم ملدة
ومفرغ السر سهل ما كد السهل
وحالوا رد أمر لا مرد له
والصرم داء لأهل اللوعة الوصل
أحلك الله أعلى كل مكرمة
والله أعطاك أعلى صالح العمل
سهل موارده سنج مواعده
كان المسؤول بن عبد الملك المخزومي يعيّب شعر ابن هرمة وكان عالماً بالشعر
والنسب ، فقال فيه ابن هرمة

نَكَلًا يَنْكَلْ قَرَاضًا من الاجم
إياك لا أَنْزَمْ لَحْيَكْ من لجُمع
مشو المقيد ذي القردان والحلّم (١)
يدق لحْيَكْ أو تقاد متبعاً
إلي واستحضرت منه قوى الوذم (٢)
انى اذا ما اصروا خفت نعامتـه
عقدت في ملتقى أوداج لبته
طوق الحامة لا يبلـى على القدم
اني امرؤ لا أصوغ الحلـل تعلـه
كتفـاـي لكن اسـانـي صائـعـ القـلم
جهـلاـ لـذـوـ نـفـلـ بـادـ وـذـوـ حلـمـ (٣)
انـ الـأـدـيمـ الذـيـ أـمـسـيـتـ تـقـرـظـهـ
ولا يـبـطـ (٤) بـأـيـديـ اـنـخـالـقـينـ ولاـ

قال ابن هرمة ما رأيت أحداً قط أسعى ولا أكرم من رجلين ابراهيم بن عبد الله بن مطیع وابراهيم بن طلحة بن عمرو ، أما ابراهيم بن طلحة فأتىته ، فقال أحسنوا ضيافة أبي اسحاق ، فأتيت بكل شيء من الطعام ، فلرددت أن أنشده ،

(١) الحلم جمع حلمة وهي دودة تقع في الجلد فتأكله فإذا دفع لم يزل ذلك الموضع رقيقاً ، والقردان واحدة قراد وهي دوبية تتفاق بالبعير ونحوه (٢) الوذم السبور بين آذان الدلو والمرافق (٣) قرط الاديم دبه بالقرط ، والنقل مصدر نقل الاديم فسد دباغه والحلـل مصدر حلم الاديم فسد في العمل ووقع فيه دود فتنـبـ (٤) يـبـطـ بصوت واـخـالـقـ من خـاتـ الـادـيمـ قدره قبل أن يـلـعـمهـ

فقال ليس هذا وقت الشعر ، ثم أخرج الغلام إلى رقعة ، فقال ائت بها الوكيل ، فأتيته بها ، فقال ان شئت أخذت لك جميع ما كتب به وارث شئت أعطيتك القيمة ، قلت وما أمر لي به ؟ فقال مائة شاة برعائما وأربعة أجبال وغلام جمالاً ومخالفة وما تحتاج إليه وقوتك وقوتك عيالك سنة ، قلت فأعطي القيمة ، فاعطاني مائتي دينار ، وأما إبراهيم بن عبد الله فأتيته في منزله بشاش على بئر ابن الوليد بن عثمان بن عفان فدخل إلى منزله ثم خرج إلى برمدة ثياب وصورة من دراهم ودنانير وحلى ثم قال والله ما أبقينا في منزلنا توبأ الا نوبأ نواري به امرأة ولا حلياً ولا ديناراً ولا درهماً ، وقال يمدح إبراهيم بن طلحة

أرقني تلويني أم بكر بعد هدء واللوم قد يؤذيني
حضرني الزمان ثمت قالت ليس هذا الزمان بالمؤمنون
قلت لما هبّت تحذرني الدهر دعى اللوم عنك واستيقيني
ان ذا الجود والمكارم ابرا هيم يعنيه كل ما يعنيني
قد خبرناه في القديم فأفينا مواعيده كعين اليقين
قلت ما قلت للذى هو حق مسبلين لا للذى يعطييني
نصحت (١) أرضنا مأوى بعد الـ جذب منها وبعد سوء الضلوع
فرعينا آثار غيث هراقته يدا محكم القوى ميمون

كان السرى بن عبد الله بالجامعة وكان يتشوق الى ابن هزمه ويحب أن يفديه ، فقيل له ما يمنعك أن تكتب اليه ؟ فيقول أخاف أن يكلمني من المؤونة مala اطريق ، فكتب بذلك الى ابن هزمه ، فكره أن يقدم عليه الا بكتاب منه ، ثم غلب فشخص اليه ومعه راويته ابن ربيح ، فقيل له ما يمنعك من القدوم على الأمير وهو من الحرص على قدمك على ما كتتب به اليك ؟ قال الذي منعه

(١) مطرث نصخت

من الكتاب إلى ، ولما علم السري بقدومه سر بذلك وجلس للناس مجلساً عاماً ،
ثم أذن لابن هرمة فدخل عليه ، وكان ابن هرمة قصيراً دمياً أريص وكان راويته
طويلاً جسماً نق الشياب ، فسلم على السري ثم قل له أصلحك الله أني قلت شعراً
أثنية فيك ، فقال أنشد ، فقال هذا ينشد ، فجلس ، فأنشده ابن زبيح
قصيدة التي أورها

عوجا على ربع ليلي أم محمود
 عن أم محمود اذ شط المزار بها
 فعرجا بعد تغوير وقد وقفت
 شيئاً فما رجعت أطلال منزلة
 ثم قال فيها يمدح السرى

ذلك السرّى الذى لولا تدفقه
من يعتمدىك ابن عبد الله مجتمعاً
يا ابن الأُسأة الشفاعة المستغاث بهم
والسابقين الى الخيرات قومهم
أنت ابن مسلم ناطح بالطحاء من بتكم
لهم سقايتها وزماماً وذروتها
لولا رجاوك لم تعنّف بنا فلصل
لكن دعائى وميض لاح معتراضاً
وأشدده أضاً

أفي طلَّل فقر تحمل آه——له وفقت وماء العين ينبلل هامله

(١) ناقة متعددة عظيمة السنام والجمع متاجيد (٢) القردود ما ارتفع من الأرض وغلفها
والجمع قرادي (٣) الصوى الاعلام

تسائل عن سلمي سفاحاً وقد نأت
بسلي نوئي شححط فـ كيف تسائله
وترجو ولم ينطق وليس بناطق
ونوئي كخط النون ما إن تبينه
عفته ذيول من شمال تذانه^(١)
ثم قال فيها

فقيل للسرّي الواصل البرّذى الندى
جود على العلات يهتز للندى
نفي الظلم عن أهل الجامة عدله
وناموا بأمن بعد خوف وشدة
وقد علم المعرف أنك خذنه
بك الله أحيا أرض حجر^(٢) وغيرها
وأنت ترجي الذي أنت أهله
 وأنشد أياضاً مما مدحه به قوله « وجانح الطاول بالكتيب » يقول
فيها يمدحه

دع عنك سلمي وقل محبرة
مخض مصنف العروق يحمده
الواهب الخليل في أعنيتها
مجدًا وحمدًا يفديه كرمًا
لما جد الجد طيب النسب
في العسر واليسر كل مرتفع
والوصفاء الحسان كالذهب
والحمد في الناس خير مكتسب
فلا فرغ ابن ربيح قال السري لابن هرمة مرحباً بك يا أبا اسحاق
ما حاجتك ؟ قال جئتكم عيداً ملوكاً ، قل بل حرراً كريماً وابن عمٍ فاذاك ؟
قل ما تركت لي مالاً الا رهنته ، ولا صديقاً الا كفته ، فقال له السري وما

(١) الذلّان الاسراع (٢) حجر مدينة الجامة

دينك ؟ قال سبعاً نة دينار ، قال قد قضاها الله جل وعز عنك ، فأقام أياماً ثم قال
يتشوق إلى بلده ويمدحه

الْأَلْحَامَةُ فِي نَخْلِلِ ابن هَدَاج

أَمِ الْخَبَرُ أَنَّ الْفَيْثَ قد وضعت

شَفَّتْ شَوَافِنَهَا بِالْفَرَشِ مِنْ مَلَل

حَتَّى كَانَ وِجْهَ الْأَرْضِ مُلْبَسَة

يَقُولُ فِيهَا فِي مدح السرى

أَمَا السرى فَإِنِّي سُوفَ أَمدحه

ذَاكَ الَّذِي هُوَ بَعْدَ اللَّهِ أَنْقَذَنِي

لَيْثَ بِحَجَزِ إِذَا مَا هَاجَهَ فَزَعَ

لَا حَبُونَكَ مَا أَصْنَفَ مِدَحًا

أَسْدِي الصَّنْيَعَةِ مِنْ بِرِّ وَمِنْ لَصْفَ

كَمْنَ يَدِ لَكَ فِي الْأَقْوَامِ قَدْ سَلَفَتْ

فَأَعْرَلَهُ بِسَبْعَائِنَةِ دِينَارٍ فِي قَضَاءِ دِينَهُ وَمَائَةِ دِينَارٍ يَعْرَضُ

بِهَا أَهْلَهُ وَمَائَةَ دِينَارٍ إِذَا قَدِمَ عَلَى أَهْلِهِ

اجتمع قوم من قريش فزاروا ابن هرمة ، فقال لهم ما جاءكم قالوا سمعنا شعرك

فدعانا اليك سمعناك تقول

طُنْبَاً وَأَنْكَرْ حَقَّهُ لِلثِّيمِ

ان امرأً جعل الطريق لبيه

وسمعناك تقول

وَادِيَ تَنَورَ طَارِقَ مُسْتَبِّحَ

وَعَوَّنْ يَسْتَعِجِلُهُ فَلَقِينِهِ

نبحت فدله على كلابي

يضربه بشراسه الأذناب

(١) الاخداج أن تلد قبل تمام خلقها (٢) أى يهدى لهم بها هدية والعرضة بالضم الهمزة

وَسِعْنَالِيَّةَ تَقُولُ

كَمْ نَاقَةَ قَدْ وَجَأْتَ مِنْ حَرَّهَا
بِمُسْتَهْلِ الشَّوَّبُوبِ أَوْ جَلَّ
لَا أَمْتَعَ الْمَوْذَ بِالْفَصَالِ وَلَا
أَبْتَاعَ إِلَّا قَرِيبَةَ الْأَجْلِ
فَقَالَ أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى لِلشَّعْرَاءِ «وَأَنْهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ»

قال العباس بن عبد الملك وكان بخيلاً لا يحب أن يعطي أحداً شيئاً ما بالشعراء مدح أهل بيتي أجمع ولا تندحني؟ فبلغ ذلك ابن هرمة وكان قد مدحه فلم يُثْبِه، فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان

وَمَعْجَبٌ بِمَدْحِ الشَّعْرِ يَمْنَعُه
مِنَ الْمَدْحِ نَوَابُ الْمَدْحِ وَالشَّفَقُ
يَا آبَيِ الْمَدْحِ مِنْ قَوْلٍ يَحْبَرُه
ذُو نِيقَةَ مِنْ حَوَاشِي شَعْرِهِ أَنَّقَ
إِنَّكَ وَالْمَدْحَ كَالْعَذْرَاءِ يَعِجَّبُهَا
مِنْ رَجَالٍ وَيَثْبِي قُلُوبَهَا الْفَرَقَ
ثُمَّ قَالَ يَمْدُحُ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ سَلَيْمانَ
أَهْلَ الْمَدَائِعِ تَأْتِيهِ فَتَمْدُحُهُ
وَالْمَادِحُونَ إِذَا قَالُوا لَهُ صَدَقُوا
لَا يَسْتَقِرُ وَلَا تَخْفِي عَلَامَتَهُ
إِذَا الْقَنَاشَالَ فِي أَطْرَافِهَا الْحَرَقَ
فِي يَوْمٍ لَا مَالَ عِنْدَ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ
إِلَّا السَّنَانُ وَإِلَّا الرَّمْحُ وَالدَّرَقَ
يَطْعَنُ بِالرَّمْحِ أَحْبَانَا وَيَضْرِبُهُمْ
بِالسِّيفِ ثُمَّ يَدَانِيهِمْ فَيَعْتَنقُ
يَكَادُ بِابَكَ مِنْ جُودِهِ وَمِنْ كَرَمِهِ
بِالسِّيفِ ثُمَّ يَدَانِيهِمْ فَيَعْتَنقُ
فِيهَا الْعَوَوِيرُ فِي التَّقْتِيشِ وَالْخَرَقِ
إِنِّي لَا طُوِيَ رِجَالًا أَنْ أَزُورُهُمْ
وَأَنْتَكَ الْثَوْبَ يَوْمًا وَهُوَ ذُو سَعَةِ
طَلَى الثِيَابِ الَّتِي لَوْكُشَّفَتْ وَجَدْتَ
أَكْرَامَ نَفْسِي وَأَنِّي لَا يَوْقِنُ
وَلَوْظَمَيْتُ فَجَمَّتُ الْمَشْرُبُ الرَّنَقَ

فَلَمَّا قَالَ هَذِهِ الْقُصْيَدَةَ أَنْشَدَهَا عَبْدُ الْوَاحِدِ وَهُوَ أَمِيرُ عَلَى الْحِجَازِ فَأَسْرَ لَهُ

بثمانية دينار وخلعة موشية من ثيابه وحمله على فرس وأعطاه ثلاثة لقحة ومائة شاة وسأله عما يكفيه كل سنة ويكتفى عياله من البر والتر ، فأخبره فأمر له بذلك أجمع لسنة ، وقال له هذا لك على مادمت في الدنيا واقطعه إلى نفسه وأنس به وقال له لست بمحوجك إلى غيري أبداً ، فلما عزل عبد الواحد عن المدينة تصدى للوالى مكانه وامتدحه ، ولم يلبث عبد الواحد أن ولى بعد ذلك وبلغه الخبر فأمر أن يحجب عنه ابن هرمة وطرده وجفاه ، فلم يدع بالمدينة وجيهًا ولا جلاه بباها وقدر من قريش إلا سأله أن يشفع له في أن يعيده إلى منزلته عنده فرأى ذلك ، فلما أعزته الحيلة أتى عبد الله بن حسن فقال يا ابن رسول الله إن هذا الرجل كان يكرمني وأخذ على ألا أمدح غيره فأعطيته بذلك عهداً ثم دعاني الشره والكدر إلى أن مدحت الوالى بعده وقص عليه القصة وسأله أن يشفع له فركب معه ، فلما دخل عبد الله بن حسن إلى عبد الواحد قام فمعانقه وأجلسه إلى جنبه ثم قال له أحاجة عدت بك أصلحك الله ؟ قال نعم ، قال كل حاجة لك مقتضية إلا ابن هرمة ، فقال له إن أردت ألا تستثنني في حاجتك فافعل ، قال قد فعلت ، قال خاجتي ابن هرمة ، قال قد رضيت عنه وأعدته إلى منزلته ، قال أفتاذن له أن ينشدك ؟ قال تعفيني من ذلك ، قال أسألك أن تفعل ، قال ائتوا به فدخل عليه وأنشده قوله فيه وهي من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة

صرمت حبائلاً من حب سلمي	هند ما عهدت لمستراح
فإنك ان تقم لا تلق هنداً	وان ترحل فقلبك غير صالح
يظل نهاره يهذى بهند	ويأرق لياله حتى الصباح
أعبد الواحد المحمود انى	أغضص حذار سخطك بالقرابح
فشلت راحتاي وجال مهري	فالقاني بمشتجر الرماح
وأقدمني الزمان فبت صفراً	من المآل المعزب والمراح

اذا نفمت غيرك في ثناي ونصحي في المغيب وفي امتداحي
 كأأن قصائدى لك فاصطعننى
 فان أك قد هفت الى أمير
 ولكن سقطة عيت علينا
 لعمرك اني وبني عدى
 اذا لم ترض عنى او تصلنى
 وانك ان خططت اليك رحلى
 هشيشت حاجة ووعدت أخرى
 وجدنا غالباً خلقت جناحا
 اذا جعل البخيل البخل ترساً
 فان سلاحك المعروف حتى
 ولما سمع عبد الله بن حسن قوله
 وجدنا غالباً كانت جناحا

غضب حتى انقطع زره نم وتب مغضباً ، فأدركه ابن هرمة وقل له جراك الله
 خيراً يا ابن رسول الله ، فقال ولكن لا جراك الله خيراً ، أتفول لابن مروان
 « وكان أبوك قادمة الجناح » بحضورى وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
 علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال جعلني الله فداك انى قلت قولًا أخدعه به طلباً
 لدنياه والله ما قشت بكم أحداً قط أفلئ تسمعنى قد قلت فيها « وبعض القول يذهب
 في الرياح » فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما أظرفك

ومن قوله يمدحه

أجارتني روحى نفحة على هائم النفس مهاجها
 ولا خير في ود مستكره ولا حاجة دون انصاجها

يقول فيها مدح عبد الواحد
 لأن قتودى على خاضب
 رَفُوف العشيات هَدَاجِهَا
 كسته الملوك ذري تاجها
 فتلقى الغنى قبل ارتاجها
 ك عند التحية ولا جها
 حول المغامِر فراجها
 ويوم الشَّمَال وارهاجها
 زأنشد بين حجاجها
 لمعَرَّ فهر ومحاجها
 بالجامها قبل اسراجها
 اليك به قبل أزواجها
 يقول فيها مدح عبد الواحد
 لأن قتودى على خاضب
 الى ملك لا الى سُوقَة
 نَحْلِي الوفود بآبواه
 بقرَاع أبواب دور الملو
 الى دارذى حسب ماجد
 رَكُود الجفان غداة الصَّبَا
 وقفَت بمدحِيه عند الحجا
 اذا قيل من خير من يرجى
 ومن يعجل انقضى يوم الوعي
 وأشارت نساء بني غالب
 ومن مدائح ابن هرمة لعبد الواحد

فـا أبكي على الدهر الذميم
 بلا واهي الجوار ولا ملجم
 الى أحد الى أكناـف رـيم
 نـقـى الـلـوـم لـيـس بـنـذـى كـلـوم
 بلا كـحل وـمن كـشـح هـضـيم
 وـلـكـن لـم أـنم أـنـا لـلـهـمـوم
 لـزـينـب أو أـمـيـمة أو رـعـوم
 تـبـدـى الصـبـح مـنـقـطـع البرـيم
 يـشـبـ وـيـقـى ضـرب الشـكـيم
 رـوـأـعـه بـحـجـة مـسـقـيم
 خـصـومـه لـا أـلـدـ ولا ظـلـومـ

كراض بالصغرى من العظيم
 من الجارات أو دمن الرسوم
 بدحة صاحب الرأى الصّرّوم
 علا خلق النّفورة والخصوم
 دعّته المكرمات فساوته
 دخل ابن هرمة على المنصور وقل يا أمير المؤمنين أني قد مدحتك مدحًا لم
 يدح أحدًّا بهشد، قل وما عسى أن تقول فيَ بعد قول كعب الأشعري في المهلب
 برَّاك الله حين برَّاك بحرًا وغفر منك أهْمَارًا غزارا
 فقال قد قلت أحسن من هذا ، فقال هات فأشد
 له لحظات عن حِفافِ سريره اذا كرَّها فيه عِقاب ونائل
 فَأَمَّا الَّذِي أَمْنَتْ آمِنَةَ الرَّدَى وَأَمَّا الَّذِي خَوْفَتْ بِالثَّكَلِ ثَكَلَ
 فَأَمَّرَ لَهْ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ درهم ، فقال له المنصور يا بني أني وهبت له ما هو أعظم من ذلك وهبت
 سفره إليك نحوها ، فقال له المنصور يا بني أني وهبت له ما هو أعظم من ذلك وهبت
 له نفسه أليس هو القائل يدح عبد الواحد بن سليمان « اذا قيل من خير من يرجي »
 الآيات السابقة
 وما يعني فيه من شعره

في حاضر لجَبَ بالليل سامره في الصواهيل والرايات والمعكر^(١)
 وخرَدَ كالمها حور مداعها كأنها بين كثبان النقا البقر
 مرت إبل محمد بن عمران تحمل علَفًا ، فقال محمد بن عبد العزيز الزهري
 لابن هرمة لا تستعملف محمد بن عمران ؟ وهو يريد أن يعرضه لمنعه في هجوه
 فأرسل ابن هرمة في أمر الحمولة رسولا حتى وقف على ابن عمران فأبلغه رسالته
 فرد إليه الإبل بما عليها وقل ان احتجت إلى غيرها زدناك ، فأقبل ابن هرمة على

(١) المعكر بالتحريك ما فوق خمسينه من الإبل

محمد بن عبد العزيز فقال له اغسلها عني فإنه ان علم أني استعملته ولا دابة لي وقعت
منه في سوءة ، قال بماذا ؟ قال تعطيني حمارك ، قال هو لك بسرجه وجلامه ، فقال
ابن هرمة من حفر حفرة سوء وقع فيها
قال ابن هرمة

وَمِمَّا أَلَمْ عَلَى جَبَهَهُ فَإِنِّي أَحَبُّ بْنَ فَاطِمَةَ
بَنِي بَنْتِ مَنْ جَاءَ بِالْمُحْكَمَةِ تَوَالِدِينَ وَالسِّنِنَ الْقَائِمَةِ

فَلَقِيَهُ إِعْدَادُ ذَلِكَ رَجُلٍ فَسَأَلَهُ مِنْ قَاتِلَهَا ، فَشَتَمَ قاتِلَهَا ، فَقَالَ لَهُ أَبْنَهُ يَا أَبْنَتْ أَسْتَ
قَاتِلَهَا ؟ قَالَ بَلِي ، قَالَ فَلِمْ شَتَمْتَ ذَنْسِكَ ؟ قَالَ أَلِّيْسَ أَنْ يَشْتَمَ الْأَنْسَانُ نَفْسَهُ خَيْرٌ
مِنْ أَنْ يَأْخُذَهُ أَبْنَ قِبَطَةَ

قال عمر بن عبد العزيز وافينا الحج في عام من الأعوام الخالية فأصبحنا
بالسيالة فإذا ابن هرمة يستأذن على أخي محمد بن عبد العزيز فاذن له ، فدخل عليه
قال يا أبا عبد الله إلا أخبرك بعض ما تستظرف ؟ قال بلي وربما فعلت يا أبا اسحق ،
قال فإنه أصبح عندنا هنا منذ أيام محمد بن عمران وأسماعيل بن عبد الله بن جبير
وأصبح ابن عمران بحملين له ظالعين فإذا رسوله يأتينى أن أجب ، نفرجت حتى
أتيته فأخبرنى بظلم جديه وقال لي أردت أن أبعث إلى ناضجين لي بعمق لعلى
أوى بهما إلى هنا لا مضى عليهمما ويصير هذان الظالمان إلى مكانهما ففرغ لنادارك
واشتراكنا علماً واستله بجهدك فانا مقيمون هنا حتى تأتى جهالنا ، فقلت له في
الربح والقرب والدار فارغة وزوجته طالق ان اشتريت عود حلف ، عندي
 حاجتك منه ، فأنزلته ودخلت الى السوق فما أبقيت فيه شيئاً من رسول ولا جداء ،
ولا طرفة ولا غير ذلك الا ابتعت منه فاخره وبعثت اليه به مع دجاج كان عندنا ،
فيينا أنا أدور في السوق اذ وقف على عبد لاسماعيل بن عبد الله يساومني بحمل
علف لي فلم أزل أنا وهو حتى أخذته مني عشرة دارهم وذهب به فطرحه لظهوره

وخرجت عند الرواح أتقاضى العبد ثم حمل فادا هو لاسمعيل بن عبد الله ولم
أكن دريت ، فلمدار آتى مولاه حيان ورحب بي وقال هل من حاجة يا باسحق ؟
فأعلمه العبد ان الملف لي ، فأجلسني فتفديت عنده ثم أمر لي مكان كل درهم منها
بدينار وكانت معه زوجته فاطمة بنت عباد فبعثت اليّ بخمسة دنانير ، وراحوا
وخرجت بالدنا نير ففرقها على غرمائي وقلت عند ابن عمران عوض منها ، فأقام
عندى ثلثاً وأتاه جلاه ما فعل بي شيئاً ، فيينا هو يترحل وفي نفسه مني مالا درى
به اذ كلام غلاماً له بشيء فلم يفهم ، فأقبل على فقال ما أقدر على افهمه مع قعودك
عندى والله آذيني ومنعني ما أردت ، فقامت مفتاحاً بالذى قال حتى اذا كنت على
باب الدار لقينى انسان فسألنى هل فعل اليّ شيئاً ؟ فقلت أنا والله بخیر اذ تلف مالى
بوربحت بدنى ، وطلع علىّ وأنا أقوها فشتمنى والله يا أبا عبد الله حتى ما أبقى لي
وزعم أنه لو لا احرامه لضربي وراح وما أعطاني درهماً فقلت

خنزيرة وطلحة أطباء الكلبة يسكنونه لـ وآخذن خونـط سلـمة فأوجـع به خواصـره ،
ومـا بلـغـ في انشـادـه قوله « مـشـلـ ابنـ عـمـرانـ آـبـاهـ لـهـ سـلـفـواـ » قالـ عـذـراـ إـلـيـ اللـهـ تـعـالـى
وـالـيـكـ لـنـىـ لـمـ أـعـنـ منـ آـبـاهـ طـلـحـةـ بـنـ عـبـيدـ اللـهـ ، وـنـزـلـ إـلـيـهـ اـسـعـيـلـ بـنـ جـعـفـرـ فـلـمـ يـكـامـهـ
حتـىـ ضـرـبـ أـنـفـهـ وـقـالـ لـهـ أـفـعـنـتـ مـنـ آـبـاهـ آـبـاهـ أـبـاـ سـلـيـانـ مـحـمـدـ بـنـ طـلـحـةـ يـادـعـيـ ؟ـ فـدـخـلـ
الـقـوـمـ يـبـهـمـاـ ، وـجـاءـ رـسـوـلـ مـحـمـدـ بـنـ طـلـحـةـ إـلـىـ اـبـنـ هـرـمـةـ يـدـعـوـهـ ، فـذـهـبـ إـلـيـهـ فـقـالـ
ماـ الـذـىـ بـلـغـيـ مـنـ هـجـائـكـ آـبـاهـ سـلـيـانـ ؟ـ وـالـلـهـ لـأـرـضـىـ حـتـىـ تـحـلـفـ أـلـاـ تـقـولـ لـهـ أـبـدـاـ
الـأـخـيـرـاـ وـحـتـىـ تـلـقـاهـ فـتـرـضـاهـ اـذـارـجـ وـتـحـتـمـلـ كـلـ ماـ زـالـ بـهـ إـلـيـكـ وـتـمـدـحـهـ ، قـلـ أـفـعـلـ
الـحـبـ وـالـكـرـامـةـ ، قـلـ وـاسـعـيـلـ بـنـ جـعـفـرـ لـاتـعـرـضـ لـهـ الـأـخـيـرـ ، قـلـ نـعـمـ فـأـخـذـعـلـيـهـ
الـأـيـمـانـ فـيـهـمـاـ وـأـعـطـاهـ ثـلـاثـيـنـ دـيـنـارـاـ وـأـعـطـاهـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ مـثـلـهـ ، وـانـدـفـعـ اـبـنـ
هرـمـةـ يـمـدـحـ مـحـمـدـ بـنـ عـمـرانـ

أـلـمـ تـرـ أـنـ القـوـلـ يـخـلـصـ صـدـقـهـ وـتـأـبـيـ هـاـ تـنـزـكـوـ لـبـاغـ بـوـاطـلـهـ
ذـهـمـتـ اـمـرـأـ لـمـ يـطـبـعـ الذـمـ عـرـضـهـ قـلـيلـاـ لـدـىـ تـحـصـيـلـهـ مـنـ يـشاـ كـاهـ
هـاـ بـالـحـجازـ مـنـ قـىـ ذـاـ إـمـارـةـ وـلـاـشـرـفـ الـأـبـنـ عـمـرانـ فـاضـلـهـ
قـىـ لـاـ يـطـورـ الذـمـ سـاحـةـ بـيـتـهـ وـتـشـقـيـ بـهـ لـلـيلـ التـامـ عـوـادـلـهـ
مدـحـ اـبـنـ هـرـمـةـ مـحـمـدـ بـنـ عـمـرانـ فـالـفـاهـ رـاوـيـتـهـ وـقـدـجـاءـهـ عـيـرـلـهـ تـحـمـلـ غـلـةـ قدـ
جـاءـهـ مـنـ الـفـرعـ أـوـ خـيـرـ ، قـالـ لـهـ رـجـلـ كـانـ عـنـدـهـ اـعـلـمـ وـالـلـهـ أـنـ آـبـاـ ثـابـتـ عـمـرانـ
ابـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ أـغـرـاهـ بـكـ وـأـنـاـ حـاضـرـ عـنـدـهـ وـأـخـبـرـهـ بـعـيـرـكـ هـذـهـ ، قـالـ اـنـماـ أـرـادـ
أـبـوـ ثـابـتـ أـنـ يـعـرضـنـ لـلـسـانـهـ ، قـوـدـوـاـ إـلـيـهـ الـقـطـارـ ، فـقـيـدـ إـلـيـهـ
قـدـمـ جـرـيرـ الـمـدـيـنـةـ فـأـتـاهـ اـبـنـ هـرـمـةـ وـابـنـ أـذـيـنـةـ فـأـنـشـدـاهـ قـالـ جـرـيرـ الـقـرـشـيـ
أشـعـرـهـمـاـ وـالـعـرـبـيـ أـفـصـحـهـمـاـ

قـالـ اـبـنـ هـرـمـةـ يـمـدـحـ آـبـاـ الـحـكـمـ الـمـطـلـبـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ
وـلـمـ رـأـيـتـ الـحـادـنـاتـ كـنـفـنـيـ وـأـورـثـنـقـ بـوـئـىـ ذـكـرـتـ آـبـاـ الـحـكـمـ

سَلِيلُ مَلُوكِ سَبْعَةِ قَدْ تَابَعُوا هُمُ الْمَصْطَفَوْنَ وَالْمَصْفُونَ بِالْكَرْمِ
فَلَامُوهُ وَقَلُوا أَنْدَحْ غَلَامًا حَدِيثَ السَّنِ بِمَثَلِ هَذَا ؟ قَالَ نَعَمْ ، وَكَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ
يُلْقِبُهَا عَيْنَةً فَقَالَ

كَانَتْ عَيْنَةً فِينَا وَهِيَ عَاطِلَةٌ بَيْنَ الْجَوَارِيِّ خَلَاهَا أَبُو الْحَكْمِ
فَهُنَّ لَخَانًا عَلَى حَسْنِ الْمَقَالِ لَهُ كَانَ الْمُلْمِسْ وَكَانَ نَحْنُ لَمْ نُلْمِ
أَرْسَلَ إِبْنَ هَرْمَةَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَظْلُوبِ كِتَابًا يُشْكُو فِيهِ بَعْضَ حَالِهِ ، فَبَعْثَتْ
إِلَيْهِ بِخَمْسَةِ عَشْرِ دِينَارًا ، فَكَثُرَ شَهْرًا ثُمَّ بَعْثَتْ يَطْلُبُ مِنْهُ شِيَّنًا آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ،
فَقَالَ أَنَا وَاللَّهِ مَا نَقْوِي عَلَى مَا كَانَ يَقْوِي عَلَيْهِ الْحَكْمُ بْنِ الْمَظْلُوبِ وَكَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ قَدْ
خَطَبَ امْرَأَةً مِنْ وَلَدِ عُمْرٍ ، فَرَدَتْهُ ، نَخْطَبَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَاصِرٍ بْنِ لُؤَيْ فَزَوْجَهُ ،
فَقَالَ إِبْنَ هَرْمَةَ

خَطَبْتَ إِلَى كَبْ فَرْدُوكَ صَاعِرًا حَوَّاتِ مِنْ كَبْ إِلَى جَذْمِ عَاصِرٍ
وَفِي عَاصِرٍ عَزْ قَدِيمٍ وَانْتَأْجَازْكَ فِيهِمْ هَنْزِلْ أَهْلَ الْمَقَابِرِ
وَقَلْ فِيهِ أَيْضًا

أَبَالْبَخْلِ تَطْلُبُ مَا قَدَمْتَ عَرَانِينِ جَادَتْ بِأَمْوَالِهَا
فِيهِمْ خَالَفَتْ فَعْلَ الْكَرَامِ خَلَافَ الْجَمَالِ بِأَبْوَالِهَا
جَلَسَ إِبْنَ هَرْمَةَ مَعَ قَوْمٍ عَلَى شَرَابٍ ، فَذَكَرَ الْحَكْمُ بْنِ الْمَظْلُوبِ فَأَطْنَبَ فِي
مَدْحَهُ ، فَقَالُوا أَنْكَ لَتَكْثُرُ ذِكْرَ رَجُلٍ لَوْ طَرَقَتِ السَّاعَةَ فِي شَاهِ يَقَالُ لَهُ غَرَّاءَ تَسَأَلُهُ
إِيَّاهَا لَرْدَكَ عَنْهَا ، فَقَالَ أَهُوَ يَفْعُلُ هَذَا ؟ قَلَوْ إِيَّيْ وَاللَّهُ ، وَكَانُوا قَدْ عَرَفُوا أَنَّ الْحَكْمَ
بِهَا مَعْجَبٌ ، وَكَانَتْ فِي دَارِهِ سَبْعُونَ شَاهَ تَحْلِبَ ، نَخْرَجَ وَفِي رَأْسِهِ مَا فِيهِ ، فَدَقَّ
الْبَابَ ، نَخْرَجَ إِلَيْهِ غَلَامٌ ، فَقَالَ لَهُ أَعْلَمُ أَبَا مَرْوَانَ بِكَانِي ، وَكَانَ قَدْ أَمْرَأَ لَا يَحْجَبُ
إِبْنَ هَرْمَةَ عَنْهُ ، فَأَعْلَمَهُ بِنَخْرَجِ إِلَيْهِ مَتَشَحَّاً فَقَالَ أَفَيْ مِثْلُ هَذِهِ السَّاعَةِ يَا أَبَا اسْمَاعِيلَ ؟
فَقَالَ ذَمِ جَعَلَتْ فَدَاكَ وَلَدْ لَأْخَ لِي مَوْلَودٌ فَلَمْ تَدْرِي عَلَيْهِ أَمْهُ ، فَطَلَبُوا لَهُ شَاهَ حَلْوَةٍ فَلَمْ

يجدوها ، فذكرت شاة عندك يقال لها غراء ، فسألني أن أسألكمها ، فقال أتجبي ، في هذه الساعة ثم تصرف بشاة واحدة ؟ والله لا تبقى في الدار شاة إلا انصرفت بها ، سقهن معه ياغلام ، فساقون ، نخرج بين الى القوم ، فقالوا ويحك أى شئ صنعت ؟ فقص عليهم القصة ، وكان فيهن مائته عشرة دنانير وأكثر من عشرة قال عمر بن أبوباليبي شرب ابن هرمة عندنا يوماً فسكت ، فلما حضرت الصلاة تحرك فقال لي وهو يتوضأ ما كان حد يشكم اليوم ؟ قلت يزعمون أن الوليد قتل ، فرفع رأسه إليّ وقال

وكانت أمور الناس مُنبَّطةَ الْقُوَى فشد الوليد حين قام نظامها

الخليفة حق لا خليفة باطل رمى عن قنة الدين حتى أقامها

ثم قال له إياك أن تذكر من هذا شيئاً فاني لا أدري ما يكون

كان ابن الأعرابي يقول ختم الشعر بابن هرمة

كان ابن هرمة مغرماً بالنبيذ فر على جيرانه وهو شديد السكر حتى دخل منزله ، فلما كان من الغد دخلوا اليه فعاتبوه على الحال التي رأوه عليها ، فقال لهم أنا في طلب مثلها منذ دهر أما سمعتم قولي

أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان ياسكران

فنهضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا ليس يفلح والله هذا أبداً

أنشد لابن هرمة

ما أظن الزمان يا أم عمرو تاركاً ان هلكت من يبكيني

فكان كذلك لقد مات ها كان يحمل جنازته الا أربعين نفر حتى دفن بالقبيع

ولد ابن هرمة سنة تسعين وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة

قصيدة التي يقول فيها

ان الغوان قد اعرضن مقليدة لمارى هدف الحسين ميلادى

ثم عمر بعدها مدة طويلة

شـعـرـاء عـاصـمـة بـنـ لـؤـى

ابـهـ فـيـسـ الرـقـيـات

هو عبد الله بن قيس العاصمي من عامر بن لؤى بن غالب بن فهر ، وإنما لقب بالرقيات لأن شبابه سمين جميماً رقيقة ، وهو شاعر قريش في الإسلام أتى إلى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري فقال له ياعمي أني قد قلت شعراً فاسمعه فانك ناصح لقومك فان كان حيداً قلت وان كان رديشاً كففت ، فقال له أنشد ، فأنشده قصيدة التي يقول فيها

علل القوم يشربوا كي يلذوا ويطربوا
انما ضلل الفؤاد غزال صرب
فرشته على المها رق سعدي وزينب
منع الله والهوى وسرى الليل مصعب
وسياط على أكف رجال تقلب

قال له يابن أخي قل فانك شاعر ، وهذه الأبيات يقولها في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان مروان بن الحكم لما ولى المدينة ولاه شرطته ، فقال أني لا أضبط المدينة بحرس المدينة فابغني رجالاً من غيرها ، فأعانه بعائضي رجل من أهل أيلة ، فضبطها ضبطاً شديداً ، فدخل المسور بن مخرمة على مروان فقال أما زرتى ما يشكوه الناس من مصعب ؟ فقال

ليس بهذا من سياق عتب يمشي القطاوف وينام الراكب
وبقى إلى أن ولى عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين وعبد الله بن الزبير

فقال له عمرو اهدم دور بني هاشم وآل ازبیر ، فقال لا أفعل ، فقال اتفتح سحرك يا ابن أم حريث ألق سيفنا ، فألقاه ولحق بابن ازبیر ، وولى عمرو بن سعيد شرطته . عمرو بن ازبیر بن العوّام وأمره بهدم دور بني هاشم وآل ازبیر ، ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطیع التي يقال لها العنقاء ، وضرب محمد بن المنذر مائة سوط ، ثم دعا عروة بن ازبیر ليضرب به ، فقال له محمد أتضرب عروة ؟ فقال نعم الا أن تحتمل ذلك عنه ، فقال أنا أحتمله ، فضربه مائة سوط أخرى ، ولحق عروة بأخيه ، وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً ، فهربوا منه الى ابن ازبیر وكان المسور ابن سخرمة أحد من هرب منه ، ولما أفضى الأمر الى ابن ازبیر أقاد منه وضربه بالسوط ضرباً مبرحاً ، فمات ذرفه في غير مقابر المسلمين وقال الناس ان عمرأ مات مرتدأ عن الاسلام

وكان ابن قيس زبیری الهوى وخرج مع مصعب بن ازبیر على عبد الملك ، فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ الى عبد الله بن جعفر فسأل عبد الملك في أمره فأمنه ، قال ابن قيس خرجت مع مصعب حين بلغه شخص عبده الملك اليه ، فلما نزل مصعب بمسكن ورأى معلم الغدر من معه دعا بمال ومناطق فلا مناطق من ذلك المال وألبسني منها وقال لي انطلق حيث شئت فاني مقتول ، فقلت له لا والله لا أريم حتى أرى سبيلك ، فأفاقت معه حتى قتل ، ثم مضيت الى الكوفة فأول بيت صرت اليه دخلته فإذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظبيتان ، فرققت في درجة لها الى مشربة فتعدت فيها ، فأمرت لي المرأة بما احتاج اليه من الطعام والشراب والفرش والماء لاوذه ، فأفاقت كذلك عندها أكثر من حول تقيم لي ما يصلحني وتغدو علي في كل صباح فتسألني بالصباح وال الحاجة ولا تسألني من أنا ولا أسلها من هي وأنا في ذلك أسمع الصياح في يجعل ، فلما طال بي المقام وفقدت الصياح في وغرضت بمكاني غدت علي تسألي بالصباح وال الحاجة ، فعرفتها أني قد

غرضت وأحببت الشخص إلى أهلي ، فقلت لي نأتك بما تحتاج إليه إن شاء الله تعالى ، فلما أمسيت وضرب الليل بأرواقه رأيت إلـيـ وقلـت اذا شـئـت ، فنزلـت ، وقد أعدت راحـلتـينـ عـلـيـهـمـاـ ماـ اـحـتـاجـ إـلـيـهـ وـمـعـهـ عـبـدـ وأـعـطـتـ العـبـدـ نـفـقـةـ الـطـرـيقـ وـقـلـتـ العـبـدـ وـالـراـحـلـتـانـ لـكـ ، فـرـكـبـتـ وـرـكـبـتـ وـرـكـبـتـ العـبـدـ مـعـ حـتـىـ طـرـقـتـ أـهـلـ مـكـةـ ، فـدـقـقـتـ مـنـزـلـيـ ، فـقـالـوـاـ مـنـ هـذـاـ ؟ فـقـلـتـ عـبـدـ اللهـ بنـ قـيـسـ الرـقـيـاتـ ، فـوـلـوـلـواـ وـبـكـوـاـ وـقـلـواـ مـاـ فـارـقـنـاـ طـلـبـكـ إـلـاـ فـيـ هـذـاـ الـوقـتـ ، فـأـقـتـ عـنـدـهـمـ حـتـىـ أـسـحـرـتـ ، ثـمـ هـضـتـ وـمـعـ العـبـدـ حـتـىـ قـدـمـتـ المـدـيـنـةـ ، فـجـئـتـ عـبـدـ اللهـ بنـ جـعـفرـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـنـدـ الـمـسـاءـ وـهـوـ يـعـشـيـ أـخـبـارـهـ ، فـجـلـسـتـ مـعـهـمـ وـجـمـلـتـ أـنـعـاجـمـ ، فـلـمـاـ خـرـجـ أـخـبـارـهـ كـشـفـتـ لـهـ عـنـ وـجـهـ فـقـالـ ابنـ قـيـسـ ؟ فـقـلـتـ ابنـ قـيـسـ جـئـتـكـ عـائـذـاـ بـكـ ، قـالـ وـيـحـكـ مـاـ أـجـدـهـ فـيـ طـلـبـكـ وـأـحـرـصـهـمـ عـلـيـ الـظـفـرـ بـكـ وـلـكـنـيـ سـأـ كـتـبـ إـلـىـ أـمـ الـبـنـينـ بـنـتـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـنـ مـرـوـانـ فـهـيـ زـوـجـةـ الـولـيدـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ وـعـبـدـ الـمـلـكـ أـرـقـ شـيـ عـلـيـهـاـ ، فـكـتـبـ إـلـيـهـاـ يـسـأـلـهـاـ أـنـ تـشـفـعـ إـلـىـ عـمـهـاـ وـكـتـبـ إـلـىـ أـبـيهـاـ يـسـأـلـهـاـ أـنـ يـحـكـبـ إـلـيـهـاـ كـتـبـاـ يـسـأـلـهـاـ الشـفـاعـةـ ، فـدـخـلـ عـلـيـهـاـ عـبـدـ الـمـلـكـ كـمـ كـانـ يـفـعـلـ وـسـأـلـهـاـ دـلـ مـنـ حـاجـةـ ؟ فـقـالـتـ نـعـمـ لـيـ حـاجـةـ ، فـقـالـ قـدـ قـضـيـتـ كـلـ حـاجـةـ لـكـ إـلـاـ ابنـ قـيـسـ ، فـقـالـتـ لـاـ تـسـتـشـنـ عـلـيـ شـيـئـاًـ ، فـنـفـحـ بـيـدـهـ فـأـصـابـ خـدـهـاـ ، فـفـوـضـتـ يـدـهـاـ عـلـىـ خـدـهـاـ ، فـقـالـ هـاـيـاـ بـنـيـ

أـرـفـعـيـ يـدـكـ فـقـدـ قـضـيـتـ كـلـ حـاجـةـ لـكـ وـانـ كـانـتـ ابنـ قـيـسـ ، فـقـالـتـ اـنـ حـاجـتـيـ ابنـ قـيـسـ تـؤـمنـهـ فـقـدـ كـتـبـ إـلـىـ أـبـيـ يـسـأـلـهـ أـنـ أـسـأـلـهـ ذـلـكـ ، قـالـ فـهـوـ آمـنـ فـرـيـهـ يـحـضـرـ مجلـسـ الـعـشـيـةـ ، فـخـضـرـ ابنـ قـيـسـ وـحـضـرـ النـاسـ حـتـىـ أـخـذـوـاـ مـحـالـسـهـمـ ، ثـمـ أـذـنـ لـهـ فـلـمـاـ دـخـلـ عـلـيـهـ قـالـ يـاـ أـهـلـ الشـامـ أـتـعـرـفـونـ هـذـاـ ؟ قـالـواـ لـاـ ، قـالـ هـذـاـ عـبـدـ اللهـ بنـ قـيـسـ الرـقـيـاتـ الذـيـ بـقـولـ

كيف نومي على الفراش وما تشمل الشام غارة شعواء

تدهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن براها العقيلة العذراء

قالوا يا أمير المؤمنين أسفنا دم هذا المناق ، قال الآن وقد أمنته وصار في
منزلي وعلى بساطي قد أخرت الأذن له لتفعلوه فما تفعلوا ، فلسانذه ابن قيس أن
ينشده مدحجه فأذن له ، فأنشده قصيدة التي يقول فيها

عاد له من كثيرة^(١) العرب فعنده بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها لا أمم^(٢) دارها ولا صقب
ولله ما ان صبت^{إلي} ولا ان كان يبني وبينها سبب
الا الذي اورثت كثيرة في القلب والاحب سورة عجب
حقا قال فيها

ما نفوا من بني أمية إلّا أنهم يحلمون ان غضبوا
وأنهم سادة الملوك فـا تصلح الا عليهم العرب
ان الأغر الذي أبوه أبوالـمـاصـى عليه الوقـر والـحـجـب
خليفة الله فوق منبره جفت بـذاك الأقـلامـ وـالـكـتـبـ
يعتـدـلـ التـاجـ فوق مـقـرـقـةـ على جـبـينـ كـائـنـ الـذـهـبـ
فقال له عبد الملك يا ابن قيس تمـدـحـنـي بالـتـاجـ كـائـنـ منـ العـجمـ وـتـقـولـ فـيـ مـصـبـ
أـنـاـ مـصـبـ شـهـابـ مـنـ اللـهـ تـجـلتـ عـنـ وـجـهـ الـظـلـامـاءـ
مـلـكـهـ مـلـكـ عـزـةـ لـيـسـ فـيـهـ جـبـروـتـ مـنـهـ وـلـاـ كـبـرـيـاءـ
أـمـاـ الـأـمـانـ فـقـدـ سـبـقـ لـكـ وـلـكـ وـالـلـهـ لـاـ تـأـخـذـ مـعـ الـمـسـلـمـينـ عـطـاءـ أـبـداـ،
أـبـداـ اـبـداـ
ابـنـ قـيـسـ لـعـبـدـ الـلـهـ بـنـ جـعـفـرـ ماـ نـفـعـنـيـ أـمـانـيـ تـرـكـتـ حـيـاـ كـمـيـتـ لـاـ أـخـذـ مـعـ
عـطـاءـ أـبـداـ، فـقـالـ لـهـ عـبـدـ الـلـهـ بـنـ جـعـفـرـ كـمـ بـلـغـتـ مـنـ السـنـ ؟ قـالـ سـتـينـ سـنـةـ،
تـعـمـرـ تـفـسـكـ ، قـالـ عـشـرـينـ سـنـةـ مـنـ ذـيـ قـبـلـ فـذـلـكـ ثـمـانـونـ سـنـةـ ، قـالـ كـمـ

(١) هي الكوفية التي آتاهه (٢) يقول إنها ليست بقرينة والصف الملاصقة

۱۷ —

عطاؤك ؟ قال أتفا درهم ، فأمر له بأربعين ألف درهم وقال ذلك لك علىَّ إلى أن
تموت على تعميرك نفسك ، فعند ذلك قال ابن قيس يمدح عبد الله

تقَدَّت^(١) بِالشَّهِيَّاءِ نَحْوَابْنِ جَعْفَرٍ
سواء عَلَيْهَا لِيَلَاهَا وَنَهَارَاهَا
تَجْوُدُ لَهُ كَفْ بَطْيَهُ^(٢) غَرَارَاهَا
أَتَيْنَاكَ نُثْنَيَ بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلَهُ
فَوَاللهِ لَوْلَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ
فَانْمَتْ لَمْ يَوْصِلْ صَدِيقَ وَلَمْ تَقْمِ
ذَكْرَتَكَ أَنْ فَاضَ الْفَرَاتُ بِأَرْضِنَا
وَعَنْدِي مَا خَوَلَ اللَّهُ هَجْمَةً
عَطاؤكَ مِنْهَا شَوَّهَهَا^(٣) وَعِشَارَاهَا
مَبَارِكَةً كَانَتْ عَطَاءَ مَبَارِكَهُ
وَمِنْ قَوْلِهِ يَمْدُحُهُ

إذا زرت عبد الله نفسى فداوه
وإن غبت عنه كان للود حافظاً
تداركنى عبد الله وقد بدلت
فأنقذنى من غمرة الموت بعد ما
رأيت حياض الموت جم المناهل
حيانى لما جئت بعطيه وجارية حسناه ذات خلاخل

(١) تقدت سارت سيرا ليس بمجل ولا بطيء وهذا البيت مما عيب على ابن قيس لانه
نقض صدره بعجزه فقال في أوله شار سيرا بغير عجل ثم قال سواء عليها ليالها ونهارها وهذا
غاية الدأب في السير فناقض معناه في بيت واحد وأنشد ابن أبي عتيق هذا البيت فقال كاتب
هذه فيما أرى عمياه (٢) يعني ان منها المروف بطيء وأصل الغرار أن تمنع الناقة درتها
نم يستumar في كل ما أشبه ذلك (٣) الشول النوق التي شالت بأذنابها وكرفت الفحل وذلك
حين تلقع واجدمها شائل

ومن قوله في كثيرة

طعنت لَتَحْزُنَّا كثيرة ولقد تكون لنا أميرة
 أيام تلك كأنها حوراء من بقر غَرِيرَة
 شبت^(١) أمم لِدَانَهَا بيضاء سابقة الغَدِيرَة
 رَيَّا الروادف غادة بين الطويلة والقصيرة
 حلَت فلاليح السوا د وحل أهلي بالجزيرة
 صفراء كالسِّيراء لم تشمط عن وبها بحورة^(٢)
 من نسوة كالبيض في الأذْخِرِي بالدَّمَث المطيرة
 لم يصطلين غَدَأَ ولم يضربن للبهن الحظيرة
 جبن^(٣) الفروج من المرا جل والمضلعة المنيرة
 فوق الجلود يفوح في أردانها عَبَقُ الذَّرِيرَة
 دفعى عن آعراض العشيرة أني امرؤ لا يزدرى
 في بيتها حسباً ومن أخلاق صالحها سريرة
 وأنق القراقير الصغا ر وأحطم الفلك الكبيرة
 وأمى لقيس في الذرى وأبى لعائكة المَهِيرَة
 بنت العواتك من بني ذَكوان لا عَدْعَى فقيرة
 في بيتهما عَدَد الرجا ل وحوظها مُضَرُّ الكبيرة
 بنيت عليها مثل ما بنيت على البيت الصغيرة^(٤)
 تدعوا فيأتياها بها السُّجُرُد البهاليل الذ كورة
 بالمرد والشمعُ المُحرَّبة الخضارمة المغيرة

(١) سبت بالشباب (٢) مراراة (٣) جبن قطمٌ والراجل ضرب من البرود والمفلمة المسيرة والمنير من النير (٤) حجارة تبني قمنع السيل من الماء مثل المسقاة

يَخْطَفُ أَنفَاسًا كَمَا خَلَقَتْ أَرَابِهَا الصَّفُورَة
 وَأَرَوْمَةً عَادِيَةً فِيهَا وَقْبَصٌ^(١) حَصَّى كَثِيرَةً
 أَى اسْرَى حَقْرَ الرَّجَاءِ لَفَنْفَسِهِ تَلَكَ الْحَقِيرَةَ
 بَلْ رَبُّ دُنْيَا قَدْ رَأَيْتَ كَبِيرَةً حَقَّا مَزِيرَةً
 فَأَخَالَ ذَلِكَ بَاطِلًا مَمَّا يَكُنْ عَمَلاً ذَخِيرَةً

وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهَا

لِجَنْتَ بِجَبَكَ أَهْلَ الْعَرَاقِ وَلَوْلَا كَثِيرَةً لَمْ تَلْجَجْ
 فَلِيَتَ كَثِيرَةً لَمْ تَلْقَنِي كَثِيرَةً أَخْتَ بَنِ الْخَرْجِ
 وَمَا كَلَّتَ— وَلَكِنَّهَا جَلَّتْ فِرْقَةَ الْقَمَرِ الْأَبْلَجِ
 تَخَافُ كَثِيرَةً مِنْ حَوْلَهَا وَتَقْتَلُ بِالنَّظَرِ الْأَدْعَجِ
 فَكَدَتْ أَمْوَاتٍ وَقَدْ حَمَلَتْ خَطِيئَتَهُ رَبَّهُ الدَّمْلُجِ

جاء ابن قيس سعيد بن المسيب فهش وقال مرحباً بظفر من أظفار العشيرة
 ما أحديت بعدي ؟ قال قد قلت أبياتاً واستقنيتك في بيت منها فاسمعها ، قال
 هات ، فأنشده

هَلْ لِلْدِيَارِ بِأَهْلِهَا عِلْمٌ أَمْ هَلْ تُبَيْنَ فِينْطَقُ الرِّسْمِ
 قَالَتْ رُقِيَّةَ فِيمَ تَصْرِيْمَا أَرْقَى لِيْسَ لِوَجْهِكَ الْصَّرَمِ
 تَخْطُو بِخَلْخَالِيْنَ حَشُوْهَا سَاقَانَ مَارَ عَلَيْهِمَا الْحَمِ
 يَاصَاحَ هَلْ أَبْكَكَ مَوْقِنَا أَمْ هَلْ عَلَيْنَا فِي الْبَكَا إِنْمِ
 فَقَالَ سَعِيدٌ لَا وَاللَّهِ مَا أَبْكَانِي ، فَقَالَ ابنُ قَيسٍ
 بَلْ مَا بَكَؤُكَ مِنْ لَا خَلَقَ قَفْرًا يَلْوَحُ كَأَنَّهُ دَسْمٌ
 قَالَ سَعِيدٌ اعْتَذِرْ الرَّجُلُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ

(١) والقبص العدد الكبير

أذللت في تَسْكِيرِت لافي عشيرة شهود ولا السلطان منك قريب
 وأنت امرؤ للحزم عندك منزل ول الدين والاسلام منك نصيب
 قال سعيد لا يقام على ذلك فالخرج منها ، قال قد فعلت ، قال قد أصبت
 أصاب الله بك

قال سعيد بن سلم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن
 مساحق وانه لمعتمر اذ مررتنا بسعيد بن المسيب في مجلسه فسلمنا عليه فرد السلامنا
 ثم قال لنوفل يا أبا سعيد من أشعر أشعارنا أم شاعرك ؟ « يعني ابن قيس الرقيات
 وعمر بن أبي ربيعة » فقال نوفل حين يقولان ماذا يا أبو محمد ؟ قال حين يقول صاحبنا

خليله ما بال المطى كأنها تراها على الأدبار بالقوم تشكس

وقد أبعد الحادى سراهن واتحي هنّ فما يألو عجول مقلص

وقد قطعت أعناقهن صباية فأنفسها مما تُكَلِّف شخص

يزدن بنا قرباً فيزداد شوقنا اذا زاد طول العهد والبعد يتفص

ويقول صاحبكم ما شئت ، فقال له نوفل صاحبكم أشهر بالقول في الغزل أمنع
 الله بك وصاحبنا أكثر أفنين شعر ، قال صدقـت ، فلما انقضى ما بينهما جعل
 سعيد يستغفر الله ويعد بيده حتى وفي مائة ، فلما انصرفـا قلت لنوفل أتراء
 يستغفر الله من انشاد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال كلا
 هو كثير الاشاد والاستشاد للشعر فيه ولكن أحسب ذلك للفخر بصاحبه

ومن قوله وفيه غنا

أمسـتـرقـيـةـ دـوـمـهـاـ البـشـرـ فـارـقةـ الـبـيـضـاءـ فـالـغـمـرـ

ومنه

رُوَيَّ بَعِيشَكْ لَا تَهْجُرِينَا وَمِنِّنَا الَّذِي ثُمَّ امْطَلَّيْنَا

عَدِينَا فِي غَدَ انْدَثَتْ إِنَا تَحْبُّ وَانْمَلَّتْ الْوَاعِدِينَا

فاما تُنجري وعدى واما نعيش بما نؤمل منك حينا
 أغرك اني لاصبر عندي على هجر وانك تصبرينا
 حنين العود يتبع القرينا د يوم تعمقكم وتركت أهلي
 ومنه

رقية تيمت قلبي فواكدي من الحب
 وما بالقلب من عتب نهاني اخوتي عنها

ومنه

والتي في عينها دعج حب ذاك الدلال والغنج
 والتي في وعدها خلرج والتي ان حدثت كذبت
 مثل ما في البيعة السرّاج وترى في البيت صورتها
 عاشق في قبلة حرج خبروني هل على رجل

ومنه

قد أتنا من آل سعدى رسول جبذا ما يقول لي وأقول
 من فتاة كأنها قرن شمس ضاق عنها دمالي ومحجول
 جبذا ليلتي برة كاب غال عن بها الكوانين غول

أراد عبد الملك بن حروان البيعة لابنه الوليد بعد عبد العزيز بن مروان
 وكتب الى عبد العزيز يسألة ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول له «لي ابن ليس
 ابنك أحب الى منه ، فان استطعت ألا يفرق بيننا الموت وأنت لى قاطع فافعل»

فرق له عبد الملك وكف عن ذلك فقال عبد الله بن قيس في ذلك
 يخلفك البيض من بنيك كما يخلف عود النصار في شعبه
 ليسوا من انطرون الصعييف ولا أشياه عياداته ولا غربته
 ثم العرائين ينظرون جلت صور الصلب من حدبها^(١)

(١) جاء نظرت والصلب موضع وحده ما ارتفع منه

نَحْنُ عَلَى بَيْعَةِ الرَّسُولِ وَمَا أُعْطِيْتُ مِنْ عَجَّهِ وَمِنْ عَرْبَهِ
 بِهَا نُصْرَنَا عَلَى الْمُدُوْرِ وَزَعْلَى الْغَيْبِ فِي نَأْيَهِ وَفِي قُرْبَهِ
 فَأَنَّى إِذَا مَا دَعَوْتُ فِي الزَّاغَةِ لِـسَمِرُودَ ابْدَانَهُ وَفِي حُبَّهِ
 يَهْدِي رِعَالًا أَمَامَ أَرْعَنَ لَا يَعْرُفُ وَجْهَ الْبَلْقَاءِ فِي لَبِّهِ
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَالِكِ لَقَدْ دَخَلَ ابنَ قِيسَ الرَّقِيَّاتَ مَدْخَلًا ضَيْقًا وَتَهَدِّدَهُ وَشَتَّمَهُ وَقَالَ
 أَلِّيْسَ هُوَ الْقَائِلُ

عَلَى بَيْعَةِ الْإِسْلَامِ بِإِيمَنٍ مُصْبَحًا كَرَادِيسَ مِنْ خَيْلٍ وَجَمِيعًا مِبَارَكًا
 تَدَارِكُ أَخْرَانَا وَتَهْضِي أَمَانَنَا وَيَتَبَعُ مِيمُونَ النَّقِيَّةَ نَاسَكَا
 إِذَا فَرَغَتْ أَظْفَارُهُ مِنْ كِتْبَةِ أَمَالٍ عَلَى أَخْرَى السَّيُوفِ الْبُوَاتِكَا
 فَلَمَّا بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ قَوْلَ عَبْدِ الْمَالِكِ وَشَتَّمَهُ إِلَيْاهُ قَالَ
 بَشَرُ الظَّبَى وَالْغَرَابُ بِسَعْدَى مُرْحَبًا بِالَّذِي يَقُولُ الْغَرَابُ
 قَلَ لِي أَنْ خَيْرُ سَعْدِي قَرِيبٌ قَدْ أَنِّي أَنْ يَكُونَ مِنْهُ اقْتِرَابٌ
 قَلْتُ أَنِّي يَكُونُ ذَاكَ قَرِيبًا وَعَلَيْهِ الْمَحْصُونُ وَالْأَبْوَابُ
 حَبْدَا الرِّيمَدُ وَالْوَشَاحِينُ وَالْقَمَرُ الذَّى لَا تَنْالَهُ الْأَسْبَابُ
 إِنَّ فِي الْقَصْرِ لَوْ دَخَلْتُ غَزَالًا مُصْفَقًا مُوصَدًا عَلَيْهِ الْحِجَابُ
 أَرْسَلْتُ أَنْ فَدْتَكَ نَفْسِي فَاحْذَرُ
 أَقْسَمُوا إِنْ رَأَوْكَ لَا تَنْطِعُ الْمَا
 قَلْتُ قَدْ يَفْعُلُ الرَّقِيبُ وَيَفْعُلُ
 وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُؤْتِيْ أَمْرًا
 إِرْجَعِي فَاقْرَئِي السَّلَامَ عَلَيْهَا
 حَدَّثَهُمَا مَا قَدْ لَفِيتَ وَقَوْلِي
 رَجُلٌ أَنْتَ هُمْ حِينَ يُتَمَسِّي
 لَا أَشَمَّ الْرِيحَانَ إِلَّا بَعْيَنِي

ربَّ زَارَ عَلَىٰ لَمْ يَرَ مِنِ
عَزَّةٍ وَهُوَ مَمَّا كَذَابَ^(١)
خَادِعُ اللَّهِ حِينَ جَلَّهُ الشَّيْبَ فَأَضَحَّى
يَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَبْرُوَا وَيَنْسَىٰ وَعَلَيْهِ مِنْ كُبْرَةِ جَلْبَابٍ
اسْتَقِيقَنْ فَلَيْسَ عِنْدَكَ عِلْمٌ لَا تَنَامَنَ أَيْهَا الْمَغْتَابُ
أَيْهَا الْمَسْتَجَلُ لَهُ كَاهٌ مِنْ وَرَائِي وَمِنْ وَرَائِكَ الْحَسَابُ
تَحْبِلُ النَّاسُ بِالْكِتَابِ فَهُلَا حِينَ تَغْتَبِي نَهَاكَ الْكِتَابُ
لَسْتُ بِالْمُخْبَتِ التَّقِيِّ وَلَا الْمُخْضُ الذِّي لَا تَزِيهُ الْأَنْسَابُ
إِنِّي وَالَّتِي رَمَتْ بِكَ كَرَهًا ساقِطًا خَلْفَهَا عَلَيْكَ التَّرَابُ
لَتَلُومَنْ غَبَّ رَأَيْكَ فِينَا حِينَ تَبْقَى بِعِرْضِكَ الْأَزْدَابُ
وَمِنْ قَوْلِهِ يَصْفُ التَّرَيَا بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ

يَا سَلِيمَانَ إِنْ تَلَاقَ التَّرَيَا تَلَقَ عِيشَ الْخَلُودَ قَبْلَ الْهَلَالِ
جَبْدَا الْحَجَّ وَالْتَّرَيَا وَمِنْ بَالْحَسِيفِ مِنْ أَجْلَهَا وَمِنْقَ الرَّحَالِ
دُرْدَةَ مِنْ عَقَائِلِ الْبَحْرِ بَكْرٌ لَمْ تَنْلِهَا مَثَاقِبُ الْلَّاَلِ^(٢)
تَعْقَدُ الْمَثَرُ السَّخَامُ مِنْ الْخَرْزِ عَلَى حَقْوَ بَادِنْ - مِكْسَالُ
قَطَنَتْ مَكَةَ الْحَرَامَ فَشَطَتْ وَعَدَتْنِي نَوَابُ الْأَشْغَالِ

وَمِنْ قَوْلِهِ

بَكْرَتْ عَلَى عَوَادِلِي يَلْحَيَنِي وَأَلَوْمَهُنِي
وَيَقْلَنْ شَيْبَ قَدْ عَلَا كَوْدَكَبْرَبْ قَفْلَتْ إِنَهُ^(٣)
إِنْ الْعَوَادِلُ لَنِي وَلَنْ أَطْبِعَ أَمْوَارَهُنِي
فِيَا أَفِيدَ مِنْ الْغَنِي وَاللَّهُ سُوفَ يُهْبِهَنِي
وَلَقَدْ عَصَيْتَ النَّاهِيَا تَ النَّاهِيَا جِيَوْبَهُنِي

(١) المأس النام (٢) الذي ينتقم المؤلو (٣) نم

حتى ارعويت الى الرشا
 د و ما ارعويت لرميته
 و وجدت مسكا خالصاً
 قد درّ فوق يومه
 اذا نصح بالعي ————— الورزان وجوهه
 يخفين في المشي القرى ————— ب اذا يزرن صديقه
 و بنات كسرى في الحرى ————— عوامل يخدهم
 متعطفات بالبر و
 د على البغال و فرهنه
 اذا قعدن على البغال ملأت ظهور بغافته

ومن قوله

أم البنين سلبتي حلمي
وتركتني أدعوالطبيب وما
بالله يا أم البنين ألم
له درك في ابن عمك إذ
وركته يتشى وليس له
جنية الأعلى وأسفلها
وبوجهها ماء الشباب ولم
لم تدر ما ناده الجمال ولم
ومن قوله يندح سلامه القس وريا
لقد فتلت رئاً وسلامة القساً
فأنت كالقس عقلاء ولا نفساً

لقد فكتت ربياً وسلامة القساً
فلم تدركها لاقس عقاولاً ولا نفساً
فتاتان أما منها فشبها الـ هلال وأخرى منها تشبه الشمسا
فتاتان في سعد السعوض ولدتها
ولم تلقيا يوماً هواناً ولا نحساً
تُسكن أبشاراً رقاقاً وأوجهاً
عيقاً وأطرافاً مخصبة ملساً

(١) أُوي لم تتفاق عند ولادتها (٢) أُوي لم تشده والراق الجبل
مهذب — ١٨

ومن قوله في عائشة بنت طلحة

ان الخليل قد أزمعوا ترني
فوقفت في عرَّاصاتهم أبي
مطالية الأقرب^(١) بالمسك
جنية خرجت لقتلنا
وألي عليك وويلي منك
قامت تحيني فقلت لها
عجباً لملائكة لا يكون له
ترمي لقتلنا بأسمها
ونزَّها^(٢) بالحلم والنسلك
ما كان من بذلك ومن ترك
إسلام لأنحدلك في الشرك
يا حبذا أم البنين على
ان سلمي نسلم وان تدعى الى
ومن قوله يمدح بني أمية

تقول سلمي الا تنام اذا
نمنا ؟ فقلت لهموم والأرق
تنعنى وادِّكار نصر بني عمى اذا جاراني الرهق
يا سلم نأى الديار عن بلد الله ذل ورجوها ضيق
لو كان حولي بني أمية لم ينطق رجال اذا هم نطقوا
ان جلسوا لم تضق مجالسهم
اوركبوا ضاق عليهم الأفق
تحقق اوساط غابه الخرق
بانليل والرجل والزهاء ترى
في حلق من درائهم حلق
قد كنت في عشر أعز بهم
كم فيهم من فتي أخى ثقة
عن منكبيه السربال منخرق
يشى الى الموت حين يُبصره
كما مشى فل صرمة حنف
ومن قوله يشبب بأم البنين

اصبحوت عن أم البنين وذكرها وعنهم
وهجرها هجر امرئ لم يقل حمل اخاهها

(١) جمع قرب بالضم وهو الحاصرة (٢) تهمها

من خيفة الأعداء أن يوهوا أديم صفاتها
 فرشية كالشمس أشـرق نورها بهائـها
 زادت على البيض الحـسان بحسنـها ونقاـتها
 لما اسـبرـت للشـباـب وقتـت بـردـائـها
 لم تـلـفـت للـدـائـها ومـضـت على غـلـوـائـها
 ثم وصل هذه الآيات بأيات يـدـحـ بها عبدـ الملكـ فقالـ
 أنت ابن مـعـنـاجـ البطـاحـ حـ كـدـيـها فـكـدـائـها
 فالـبيـت ذـى الـأـركـاـ نـ فـلـمـسـتنـ منـ بطـحـائـها
 فـحـلـ أـعـلاـهـا إـلـى عـرـفـائـها فـخـائـها
 مـن سـرـها فـبـها وـمـعـدـنـ بـرـها وـوـفـائـها
 أـوـفـي قـرـيشـ بـالـعـلاـ فـ حـكـمـها وـقـضـائـها
 وـأـشـدـها آـخـيـةـ فـ عـزـها وـمـرـائـها
 وـأـمـدـها عـنـدـ العـلاـ كـفـاـ بـجـبـلـ رـشـائـها
 وـلـأـنـتـ أـعـلـمـها بـها وـأـصـحـها مـنـ دـائـها
 وـأـنـها نـسـبـاـ إـذـا نـسـبـتـ إـلـى آـبـائـها
 وـلـبـطـنـ عـائـشـةـ التـىـ فـضـلتـ أـرـوـمـ نـسـائـها
 مـعـطـفـ الـأـعـيـاصـ حـوـلـ سـرـيرـها وـفـنـائـها
 وـلـدـتـ أـغـرـ مـبـارـكـاـ كـالـبـدرـ وـمـطـ سـمـائـها
 فـي لـيـلـةـ لـاـ نـحـسـ فـي سـحـرـيـها وـعـشـائـها
 اـنـ الـبـلـادـ سـوـىـ بـلـاـ دـكـ ضـاقـ عـرـضـ فـضـائـها
 فـاجـعـ بـيـيـ إـلـى بـنـيـكـ فـأـنـتـ خـيرـ رـعـائـها
 نـشـهدـكـ مـنـا مـشـهـداـ ضـنـكـاـ عـلـى أـعـدـائـها

نَحْنُ الْفَوَارِسُ مِنْ قَرِيشٍ بِوْمَ جَدَّ اقْتَلَهَا
وَأَعْدَهَا رَفْدًا إِذَا رَفَدَتْ^(١) بِرَفْدِ اتَّائِهَا
وَأَعْمَالًا بِسِجَاهِهَا وَأَضْنَانًا بِدَمَاهَا
وَأَحَشَّهَا لِلنَّارِ لِيَلَّةِ صَرَّهَا وَشَتَّاهَا
حِينَ الْقَتَارِ إِلَى الْفَتَنَةِ أَحَبَّ مِنْ أَحْمَاهَا

وَلَمَّا قَالَ «وَلِبْطَنْ عَائِشَةَ» قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَالِكَ قَالَ «وَلِنَسْلْ عَائِشَةَ» فَقَالَ لَا بَلْ
«وَلِبْطَنْ عَائِشَةَ» حَتَّى رَدَدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَهُوَ يَأْبِي إِلَّا «وَلِبْطَنْ عَائِشَةَ».
وَعَائِشَةُ أُمِّ عَبْدِ الْمَالِكِ بُنْتُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ الْعَاصِيِّ بْنِ أُمَّيَّةَ
وَقَالَ فِيهَا

بَانَ الْخَلِيلُ الَّذِي بِهِ نَثَقَ وَاشْتَدَ دُونَ الْمَلِيْحَةِ الْقَلْقَلِ
مِنْ دُونِ صَفَرَاءِ فِي مَفَاصِلِهَا لَيْنَ وَفِي بَعْضِ بَطْشَهَا خَرُوقَ
قَدْ تَفَرَّقَ اللَّهُ فِي الْحَامِرِ أَوْ تَعْجَزُ فِي نَفْسِهَا فَتَشْمَحِقَ
إِنِّي لَا أُخْلِيُّ لَهَا الْفَرَاسَ إِذَا قَصَّ^(٢) فِي حُضْنِ عَرْسَهُ الْفَرَقَ
مِنْ عَيْرِ بَعْضِهَا لَدِيِّي وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنْ سِجِيَّةِ خَلْقِ
لَسْتُ بِجَشَّامَةِ لَهُ كَرِشَ يَا كُلَّ مَا اسْطَاعَ نَمْ بِغَتِيقَ
قَدْ بَرَّمَتْ عَرْسَهُ بِضَجَّعِهِ وَدَتْ لَوَانَ الْعِجَوْلِ يَنْطَلِقُ
يَضْلَلُ يَنْفِي الْوَلِيدَ عَنْ عَقْبِ الْقَدْرِ قَلِيلُ الْحَيَاةِ مَنْ سِحَقَ
لِيَسْ عَسْ أَنْ يَقَالُ مِنْ بَهِ أَفْرَاسُ صَدْقَ وَأَيْنَقُ عَتْقَ
إِمَامُ بَجَاهِ الْمَلُوكِ وَأَمَّا فِي ظَلَالِ الْرَّايَاتِ تَخْتَفِقُ
بِهَمَّتْ أَلْفَيْ لَدِيِّ قَوَاعِمُ يَحْمِلُ بَرْزَى ذُو مَيْعَةِ تَهْقِ
طَرْفُ لَدِيِّ الْجَيَادِ مَتَعْبَةً سَاطِ إِذَا مَا يُبْلِلُهُ الْعَرْقُ

(١) الرَّفْدُ بِالْكَسْرِ الْقَدْحُ وَالرَّفْدُ بِالْفَتْحِ الْمَسْدُرُ بِفَعْلِهِ إِنَّهُ (٢) قَصْعٌ تَلْفُ

ومن قوله يمدح عبد العزير بن مسوان من قصيدة أولها
طرقته أسماء أم حليما أم لم تكن من رجالنا أمما
يقول فيها

(١) اسم لموضع الفسطاط (٢) هم بنو العاص بن أمية (٣) الدسيعة المطية الجزيلة

(٤) اليمق القباء مستلماً مستلماً (٥) هي الرأة

ومن قوله في علة عبد الله بن جعفر التي مات فيها
 بات قلبي تشفعه الأوجاع من هموم تحينها الأضلاع
 من حديث سمعته من النبوة
 اذا أثنانا بما كرهنا أبوالسلاسل
 قال ما قال ثم راغ سريعاً
 قال يشكو الصداع وهو مقيم
 ابن أسماء لا أبلك تعني؟
 بك لا بالذى عنيد الصداع
 انه غير هالك نفاع
 م فقلبي ما سمعت يرائع
 س كانت بنفسه الأوجاع
 ادركت نفسه المنايا السراغ
 قال يشكو الصداع وهو مقيم

(١) كان ابن قيس قال أو يالقان ثم غيرته الزواة فقد قال يومن ان ذلك لا يجوز فقيل له قد قاله ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصحيح فقال ليس بتصح ولا نفقة شامل نفسه بالشرب بتكرير (٢) مضمر شديد تلزيم العظام مكتنز الهم (٣) الهجمة من الابل ما بين السبعين الى المائة والجلة المسان منها والجلاجر العظام

هاشمي بكفه من سجال الـ مجد سـ جـلـ يـ هـانـ فـ هـاـ المـ تـ اـعـ
 سـمـ النـاسـ كـلـ ذـلـكـ مـنـهـ شـيمـةـ الجـودـ لـيـسـ فـيـ خـدـاعـ
 لـمـ أـجـدـ بـعـدـ كـثـيـرـ بـهـ قـذـىـ أـوـ قـيـاعـ^(١)
 يـدـتـهـ مـنـ بـيـوتـ عـبـدـ مـنـافـ مـدـ أـطـنـاـبـهـ الـمـكـانـ الـيـفـاعـ
 مـنـتـهـيـ الـمـجـدـ وـالـنـبـوـةـ وـالـخـيـرـ اـذـ قـصـرـ الـاثـنـاـرـضـاعـ
 فـسـأـتـيـكـ مـدـحـةـ مـنـ كـرـمـ ذـالـهـ مـنـ نـدـىـ سـيـجالـكـ يـاعـ
 وـمـنـ قـوـلـهـ لـمـ اـرـتـحـلـ مـنـ الـجـزـيرـةـ الـىـ فـلـيـسـطـيـنـ مـنـ قـصـيـدـةـ أـوـهـاـ
 أـزـجـرـتـ الـفـؤـادـ مـنـكـ الـطـرـوـبـاـ أـمـ تـصـاـيـيـتـ اـذـ رـأـيـتـ الـمـشـيـاـ
 يـقـولـ فـيـهـاـ

هـزـئـتـ أـزـرـأـتـ بـيـ الشـيـبـ عـرـسـىـ
 اـنـ يـشـبـ مـفـرـقـ فـانـ قـرـيشـاـ
 فـاطـعـنـيـ فـالـحـقـ بـقـومـكـ اـنـ
 فـانـزـلـيـ بـنـيـ كـنـانـةـ تـلـقـيـ
 حـيـثـ اـنـ خـرـ سـيفـ مـوـلـاـكـ لـمـ
 ثـمـ لـمـ تـعـدـمـيـ اـذـ شـئـتـ مـنـاـ
 طـلـلـاـ قـدـ نـزـلـتـ فـيـ غـدوـاتـ^(٢) الـأـرـضـ أـقـرـوـبـاـكـ الـمـكـانـ الـخـصـيـاـ
 حـيـنـ لـلـعـيـشـ لـذـةـ وـلـنـاـ حـاـ
 فـأـرـىـ الـدـهـرـ قـدـ تـغـيـرـ بـالـنـاـ
 اـنـ تـرـىـ بـعـدـ مـرـجـ آـلـ أـبـيـ الصـيـرـ زـنـ ضـيـاـ وـلـنـ أـقـادـ جـنـيـاـ
 حـلـقـ مـنـ بـنـيـ كـنـانـةـ حـوـلـيـ
 مـنـ رـجـالـ تـقـيـ الرـجـالـ وـخـيلـ رـجـمـ بـالـقـنـاـ تـسـدـ الغـيـوـبـ^(٣)

(١) واحده نفع وهو الغبار (٢) نواحيها (٣) غيوب الارض مطمأنتها اى تسدها الخيل

لَا يَبْلُون مِنْ أَقْمَ اذَا مَا كَشَفُوا بِالسَّيْفِ يَوْمًا عَصِيبًا
ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الْبَلْيْخِ وَمِنْ صَوْتِ ذَئْبٍ عَلَيْهِ يَدْعُونَ ذِيَّبًا
اَنْ قَوْمٌ فَقِي هُمُ الْكَنْزُ فِي دُنْيَاہِ وَالْحَالُ تَسْرُعُ التَّغْلِيْبَا
قَدْ أَطْعَيْنَاهُنَّ لِتَلْدِيلِ مَا لَمْ أَرِعُهُنَّ وَأَعْلَوْنَاهُ بَعْدَ السُّهُوبِ سُهُوبًا
بِأَوْلَاتِ الْبُرَى عَلَيْهَا رَحْلُ الْسَّمَائِسِ يَتَبَعَنَ بالرَّسِيمِ الغَبِيْبَا^(۱)

ومن قوله يمدح عبد الله بن الزبير من كلة أوطا
زودتنا رقية الأحزان يوم جازت حموها سكرانا
رائحات عشية عن قديد واردات مع الضحي عسفانا
تفعل فيما

فَلَمَّا سَرَ عَيْنَا وَكَفَانَا
أَنْمَنَ أَجْلَكُمْ هَجَرَتْ بَنِي زِيَادَ وَمَنْ أَجْلَكُمْ أَحَبَّ أَبَانَا
وَدَخَلْنَا الْدِيَارَ مَا نَشَهِيْهَا طَمْعًا أَنْ نَتَّالَهَا أَوْ تَرَانَا
وَابْنَ أَسَاءَ خَيْرَ مَنْ مَسَحَ الرَّكْنَ فَعَلَا وَخَيْرُهُمْ بَنِيَانَا
وَإِذَا قِيلَ مَنْ هَجَانَ قَرِيشَ كَفَتْ أَنْتَ الْفَتِيْ وَأَنْتَ الْمَجاَنَا

وہن قولہ

ليت شعرى أول المَرْجَ هـذا
 أم زمارٍ من فتنـة غير هـرج
 قد أثـنا من عيشـنا ما نزـجـن
 ان يعشـ مصعبـ فـتحـ بـخـيرـ
 مـلكـ يـطعمـ الـطـعـامـ وـيـسـقـيـ
 لـبنـ الـبـحـثـ فـي عـسـاسـ الـخـلـمـنجـ
 جـلبـ الـخـيلـ مـنـ تـهـامـةـ حـتـىـ
 بـلـغـتـ خـيـلهـ قـصـورـ زـرـنـجـ
 حـيـثـ لـمـ تـأـتـ قـبـلـهـ خـيـلـ ذـيـ الـأـكـنـافـ
 وـهـذـاـ الشـعـرـ يـقـولـهـ اـبـنـ قـيـسـ مـصـعبـ بنـ الزـبـيرـ لـماـ حـشـدـ لـالـخـروـجـ عـنـ الـكـوـفـةـ

عاماً لحاربة عبد الملك بن مروان ، وكان السبب في ذلك أنه لما كانت سنة اثنين وسبعين استشار عبد الملك عبد الرحمن بن الحكم في المسير إلى العراق ومناجزه مصعب ، فقال يا أمير المؤمنين قد وليت عامرين تغزو فيما وقد حضرت خيلك ورجالك ، وعامك هذا عام حارد فأرجح نفسك ورجالك ، ثم ترى رأيك ، فقال أني أبادر ثلاثة أشياء ، الشام أرض المال بها قليل فأخاف أن ينفد ماعندي ، وأشرف أهل العراق قد كاتبوني فدعوني إلى أنفسهم ، وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا وفقدت أعمارهم وأنا أبادر بهم أحبت أن يحضرروا معى ، ثم دعا يحيى بن الحكم وكان يقول من أراد أمرًا فليشاور يحيى بن الحكم فإذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه ، فقال ما ترى في المسير إلى العراق ، قال أرى أن ترضى بالشام وتقيم بها وتدفع مصعباً بالعراق فلعن الله العراق ، فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسميد فشاوره فقال يا أمير المؤمنين قد غزوت مرة فنصرك الله ثم غزوت ثانية فزادك الله بها عزاً فأقم عامك هذا ، فقال محمد بن مروان ما ترى ؟ قال أرجو أن ينصرك الله أقت أم غزوت فشعر فات الله ناصرك ، فأمر الناس فاستعدوا للمسير ، فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجه يا أمير المؤمنين وجه الجنود وأقى فليس الرأي أن يياشر الخليفة الحرب بنفسه ، فقال لو وجهت أهل الشام كاهم فعلم مصعب أني لست معهم هلاك الجيش كله ثم تمثل ومستخبر عن يزيد بنا الردي ومستخبرات والعيون سواك

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسميد وبشر بن مروان ونادي مناديه أن أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان ، ويبلغ مصعب بن الزبير مسيرة عبد الملك فأراد الخروج فأبى عليه أهل البصرة وقالوا عدونا يُطل علينا «يعنون الخوارج» فأرسل إليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فولاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أَكْلَّ عَامَ لَكَ بِأُجَيْرَا تَغْزُونَا وَلَا تُقْيِدُ خَيْرَا

وكان مصعب كثيراً ما يخرج الى باجيرا يريد الشام ثم يرجع ، فاقبل عبد الملك حتى نزل الاخفية وزر مصعب بسكنى الى جنب اوانا وختدق ، ثم تحول وزر دير الجاثليق وهو بمسكن وبين العسكريين ثلاثة فراسخ ، فقدم عبد الملك محمدأ و بشراً أخويه كل واحد منها الى جيش والأمير محمد ، وقدم مصعب ابراهيم ابن الأشتر ، ثم كتب عبد الملك الى أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعوه الى نفسه وينبههم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً وسأله ولائيات وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلاً منهم ، فقال عبد الملك من حضره ويحكم ما أصبهان هذه ؟ تعجبأ من يطليها ، وكتب لابراهيم بن الأشتر لك ولاية ما سقى الفرات ان تبعتي ، فجاء ابراهيم بالكتاب الى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصني بهذا دون غيري من نظري فأطعني فيهم ، قال أصنع ماذا ؟ قال تدعوه فتضرب أعناقهم ، قال أقتلهم على ظن خطئه ؟ قال فأوقرهم حديداً وابعث بهم الى أرض المدائن حتى تنقضى الحرب ، قال إذاً تقدس قلوب عشارتهم ويقول الناس عبث مصعب ب أصحابه ، قال فان لم تفعل فلا تهدن بيهم فانهم كانوا مسوقة تزيد كل يوم خليلاً وهم يريدون كل يوم أميراً ، فأرسل عبد الملك الى مصعب رجلاً يدعوه الى أن يجعل الأمر شورى في الخلافة ، فأبى مصعب ، فقدم عبد الملك أخيه محمدأ ثم قال اللهم انصر محمدأ اللهم انصر أصلحنا وخيرنا لهذه الأمة ، وقدم مصعب ابراهيم بن الأشتر فالتفت القدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الأشتر فرسخ ، ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد ، فتناوشوا قليلاً ، فقتل رجل على مقدمة محمد يقال له فراس وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له أسيد ، فأرسل محمد الى عبد الملك أن بشراً قد ضيع لواءه ، فصرف عبد الملك الأمر كاه الى محمد وكف الناس وتوافقوا وجعل أصحاب ابن الأشتر يهبون بالحرب ومحمد بن مروان يكن أصحابه ، فأرسل

عبد الملك الى محمد ناجزهم ، فأبى ، فأوفد اليه رسول آخر وشتمه ، فأصر محمد رجلاً
 فقال له قف خلفي في الناس من أصحابك فلا تدع أحداً يأتيني من قبل عبد الملك ،
 وكان قد دبر تدبیراً سديداً في تأخير المناجزة الى وقت رأه فكره أن يفسد
 عبد الملك تدبیره عليه ، فوجه اليه عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسد ، فلما رأوه
 أرسلوا الى محمد بن مروان ان هذا عبد الله بن خالد بن أسد ، فقال ردوه بأشد
 ماردة تم به من جاء قبله ، فلما قرب المساء أمر محمد بن مروان أصحابه بالحرب وقل
 حر كوه قليلاً ، فهبوا الناس ، ووجه مصعب الى ابراهيم عتاب بن ورقه الرياحي
 يعجز ابراهيم ، فقال قد قلت له لا تندني بأحد من أهل العراق فما يقبل ، واقتلوه ،
 وأرسل ابراهيم بن الأشتر الى أصحابه بحضورة الرسول ليرى خلاف أهل العراق
 عليه في رأيه ألا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف أهل الشام عنكم ، فقالوا لهم
 لا ننصرف ؟ وانهزم الناس حتى أتوا مصعباً ، وصبر ابراهيم بن الأشتر فقاتل حتى
 قتل ، فلما أصبحوا أمر محمد بن مروان رجلاً فقال انطلق الى عسكرمصعب فانظر
 كيف تراهم بعد قتل ابن الأشتر ، فذهب ، ثم رجع الى محمد فقال رأيتهم
 منكسرین ، وأصبح مصعب فدنا منه ودنا محمد بن مروان حتى التقوا فترك قوم
 من أصحاب مصعب مصعباً وأندوا محمد بن مروان ، فدنا الى مصعب ثم ناداه فدلك
 أبي وأمي ان القوم خاذلوك ولنك الأمان ، فأبى قبول ذلك ، فدعاه محمد بن مروان
 ابنه عيسى بن مصعب ، فقال أبوه انظر ما يراه محمد ، فدنا منه ، فقال له اني لست
 ناصح ان القوم خاذلوك ولنك ولا يك الأمان وناشده ، فرجح الى أبيه فأخبره ،
 فقال اني أظن أن القوم سبقونا فان أحبت أن تأتيهم ، فقال والله لا تتحدث نساء
 قريش اني خذلتك ورغبت ببنفسك عنك ، قال فتقدم حتى أحتسبك ، فتقدم وتقدم
 ناس معه فقتل وقتلوا وترك أهل العراق مصعباً وحده حتى بقى في سبعة ، وجاء
 رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى فشد عليه مصعب فقتله ثم شد على الناس

فانفرجوا ، ثم رجع فقعد على مرفة دياج ، ثم جمل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيفرجون عنه ، ثم يرجع ويقعد على المرفة حتى فعل ذلك مراراً ، وأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة ، فقال له اعزب يا كاب وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه ، فرجع عبيد الله فغضب رأسه ، وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال جعلت فداك قد ترك القوم وعندى خيل فاركبها وأنج بنفسك ، فدفع في صدره وقال ليس أخوك بالعبد ، فرجع ابن ظبيان إلى مصعب فحمل عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعباً ونادي بالثارات المختار ، فصرعه ، ونزل إليه عبيد الله بن ظبيان فاحترأ رأسه ، فأتى به عبد الملك بن مروان ولما وضعه بين يديه سجد ، قال ابن ظبيان فهممت والله أن أقتله فأكون أفتاك العرب قتلت ملائكة من قربش في يوم واحد ثم وجدت نفسي تنازعني إلى الحياة فامسكت ، فقال ابن قيس الرقيات يرثي مصعباً

أَنَّ الرِّزْيَةَ يَوْمَ مَسْنَكِنِ الْمَصِبَّةِ وَالْفَجِيْعَةِ
بَابِ الْحَوَارِيِّ الَّذِيْ لَمْ يَعْدُ يَوْمَ الْوَقِيْعَةِ
غَدَرَتْ بِهِ مَضْرُ العَرَا قَ وَمَكْنَتْ مِنْهُ رِبِيعَةَ
وَأَصْبَتْ وَرْتَكَ يَا رِبِيعَ وَكَنْتَ سَامِعَةَ مَطِيعَةَ
يَا هَفْ لَوْ كَانَتْ هَلَا بِالْدَّيْرِ يَوْمَ الدَّيْرِ شَيْعَةَ
أَوْ لَمْ يَخُونُوا شَهَدَهُ أَهْلُ الْعَرَاقِ بَنُو الْكَسِيْعَةَ
لَوْجَدَهُوَهُ حِينَ يَعْدُو لَا يَعْرِسُ بِالْمَضِيْعَةَ

وقال يرثيه

لَقَدْ أُورَثَ الْمَصْرِينَ خَرِيْأَ وَذَلَةَ
قَتْلِ بَدِينِ الْجَاثِيْقَ مَقِيمَ
فَهَا نَصَحتَ اللَّهَ بَكْرَ بْنَ وَائِلَ
وَلَا صَبَرَتْ عَنْدَ الْلَّقَاءِ تَمِيمَ
وَلَوْ كَانَ بَكْرِيَّا تعَطَّفَ حَوْلَهُ
كَتَابَ يَغْلِيْ تَسْبِيْهَا وَيَدُومُ

ولكنه ضاع الدمام ولم يكن بها مُضري يوم ذلك كريم
جزى الله كوفيًّا هناك ملامة وبصرهم ان الملجم ملجم
وان بني العَلَّات أخلوًا ظهورنا ونحن صريح بينهم وصريح
فإن نفْن لا يقروا أولئك بعدها لذى حرمة في المسلمين حريم
وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي عليه السلام وعن قتله
فعمل عروة بن المغيرة يحدُّه عن ذلك فقال متمنلا

فإن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنو للكرام التأسيسا
قال عروة فعلمت أن مصعباً لا يفر أبداً، ولما كان يوم السبحة حين عسكر
الحجاج بازاء شبيب الشاري قال له الناس لو تنحيت أيها الأمير عن هذه السبحة
فقال لهم ما تنحوي والله اليه أنتن، وهل ترك مصعب لكرم مفرأً، ثم تمثل
قول الكلبة

إذا المرء لم يغش المكاره أوشك حبال الهوى بالفتى أن تقطعها
قال شيخ من أهل مكة فلما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن
ذكره أيامًا حتى تحدث به أمهات مكة في الطريق، ثم صعد المنبر بجلس عليه ملياً
لایتكلم فنظرت إليه والكابة على وجهه وجيئه يرشح عرقاً، فقللت لآخر إلى
جنبه ماله لا يتكلم؟ أتراه يهاب المنطق؟ فوالله أنه خطيب فاتراه يهاب؟ قال
أتراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو بفتحي تذكره غير ملوم، فقال
عبد الله بن الزبير الحمد لله الذي له الخلق والأمر وملك الدنيا والآخرة، يعزمن
يشاء ويذل من يشاء، إلا أنه لم يذل والله من كان الحق معه وإن كان مفرداً ضعيفاً
ولم يعز من كان الباطل معه وإن كان في العدة والعدد والكثرة، ثم قال أنا قد أذننا
خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فسأنا وسرنا، أتنا أن مصعباً قتل رحمة الله
عليه ومغفرته، فاما الذي حزننا من ذلك فإن لفارق الحب لذعة يجدها حيمه عند

المصيبة ، ثم يرعوي من بعد ذوالرأي والدين الى جحيل الصبر ، وأما الذي سرنا منه فانا قد علمنا ان قتله شهادة له وانه عز وجل جاعل ذلك لنا وله ذخيرة ان شاء الله ، ان أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن ، لقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانت خيار الصالحين ، أنا والله ما نموت حتى توفنا ما نموت الاقتلاع قعضاً بالرماح تحت ظلال السيوف ، وليس كاميوت بنو مروان ، والله ما قتل رجل منهم في جاهلية ولا اسلام فقط ، وان الدنيا عارية من الملائكة الهمار الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه ، فان تقبل الدنيا على لا أخذها أخذ الأشقر البطر ، وان تدبر عنى لا أبك عليها بكاء الحزن المنهر ، ثم نزل ، وقال رجل من بني أسد بن عبد العزى يربني مصعباً

لعمرك ان الموت منا لمولع بكل فتي رحيب الذراع أرب
 فان يك أمسى مصعب نال حتفه لقد كان صلب العود غير هيبوب
 جحيل الحيا يوهن القرآن غربه وان عشه دهر فغير رهوب
 آتاه حمام الموت وسط جنوده فطاروا شلالا واستقروا بذئوب
 ولو صارحوا نالوا حبباً وكراهة ولكنهم دلواً بغير قلوب
 وقال عبد الملك يوماً جلسائه من أشجع الناس ؟ فأكثروا في هذا المعنى ،
 فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين
 وابنة الحميد بنت عبد الله بن عباس وولي العراقيين ثم زحف الى الحرب فبذلت له
 الأمان والحياة والولاية والعفو عما خلص في يده فأبي قبول ذلك واطرح كل
 ما كان مشغولاً به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه قرمماً يقاتل ما يبقى معه
 الا سبعة نفر حتى قتل كريماً

ومن قول ابن قيس يمدح مصعباً

ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها

رأىت بي شيبة في الرأ س مني ما أغبها
 فقالت ابن قيس ذا؟ وغير الشيب يعجبها
 رأني قد مضت مني وغضبات صواحبها
 ومثلك قد هلت بها تمام الحسن أعيتها
 لها بمل غبور قا عد بالباب يتجهها
 براني هكذا أمشي فيوعدنى ويضرهها
 ظلمات على نارقها أفادها وأخلها
 أحدهما فتومن لي فأصدقها وأكذبها
 خزع هذا ولكن حا جة قد كنت أطلبها
 إلى أم البنين متى يقربها مقرها
 أتنى في المنام قللت هذا حين أعقبها
 فاما أن فرحت بها وما على أعندها
 شربت بريتها حتى نهلت وبت أشربها
 وبت ضجيعها جذلا ن تعجبني وأعجبها
 وأضحكها وأنبكها والبسها وأسلبها
 أعلجها فتصرعني فارضيها وأغضبها
 فكانت ليلة في النوم نسمرها ولنعبها
 فأيقظنا مناد في صلاة الصبح يرقها
 فكان الطيف من جنـية لم يذر مذهبها
 يفرقنا اذا نفـا ويبعد عنك مـربـها
 لمصعب عند جـدـ القـوـ لـأـكـثـرـهاـ وأـطـيـبـهاـ
 وأـمـضـاـهـاـ بـأـلوـيـةـ يـسـدـ الفـجـ مـقـبـهاـ

اذا خرجت برأيْهَا سَرَايْهَا وَمُوكَبَهَا
بنصَرِ اللَّهِ يَعْلُوَهَا وَيَغْلِبُهَا
وَيُذْكُبَهَا بِكَفِيهِ اذَا هَالَاحَ كَوْكَبَهَا

سَلَامَةُ بْنِ عَيَّاشٍ

مولى بني حِسْلَةِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ لَؤْيٍ . من مخضري الدولتين ، وكان يتدين
ويتصون ، وانقطع الى جعفر و محمد ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
ومدحهما فأكثر وأجاد ، وهم مدحهما به وفيه غناء قوله

أَرْقَتْ وَطَالَتْ لِيلَتِي بِأَبَانْ لَبْرَقْ سَرِي بَعْدَ الْمَدْوَهِ يَمَانْ
يَضِيْءُ بِأَعْلَامِ الْمَدِينَةِ هُمَّدَا إِلَى أَمْجَقْ فَالظَّلْعِ طَلْحَ قَنَانْ
يَقُولُ فِيهَا

وَرَدَتْ خَلِيجِيْ جَعْفَرْ وَمُحَمَّدْ
هَا ابْنَارْسُولِ اللَّهِ وَابْنَ ابْنِ عَمِهِ
وَمِنْ قَوْلِهِ وَفِيهِ غَنَاءُ

أَنَارَ بَدْتَ وَهَنَّا لَعِينَكَ تَرْمِضْ
يَضِيْءُ سَنَاهُ مُكْفَهِرَا كَانَهُ
يَقُولُ فِيهَا

وَلَوْلَا انتَظَارِي جَعْفَرَا وَنَوَالَهُ
لَا كَانَ فِي بَغْدَادِ مَا أَبْرَضَ
وَمِنْ قَوْلِهِ يَرْنِي أَبَا سَفِيَّانَ بْنَ الْعَلَاءِ

لَعْمَرُكَ لَا تَعْفُو كَوْمَ مَصِيَّبَةَ
تَقْطَعُ أَحْشَائِي اذَا مَا ذَكَرْتُكَمْ
وَكَنْتَ امْرَأً جَلَدًا عَلَى مَا يَنْوِي بَنِي

فهد أبوسفيان ركني ولم أكن جزوعا ولا مستنكراً للنواب
 غنينا معاً بضماءً وستين حجة خليلي صفاء ودنا غير كاذب
 فأصبح لما حالت الأرض دونه على قربه وهي كمن لم أصحاب
 ومن قوله يتغزل في جارية يهواها اسمها ببر و هي جارية لحمد بن سليمان
 الى الله أشكو ما لاقي من القلبي لأهلي وما لاقيت من حب ببر
 على حين ودعت الصباية والصبا وفارقت أخدانى وشررت مئزري
 نأى جعفر عننا وكان مثلاها وأنت لنا في النائبات كجمفر
 وقد وهبها الله محمد ، وفيها يقول وفيه غناه

أظن الحب من وجدى سيفتنى على ببر
 وبربر درة الغوا ص من يملأها يخبر
 نخاف الله يا ببر فقد أفتنت ذا العسكر
 بحسن الدل والشكيل وريح المسك والعذير
 ووجه يشبه البدر ويعنى حؤذر أحور

شعراء جح

أبو دهبل

هو وَهْبُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ أَسِيدِ الْجَعْمَى مِنْ بَنِي جَحْ وَبْنِ هُصْصَى بْنِ كَعْبِ
وَأَمْهَ مِنْ هُدَيْلٍ وَإِلَيْهَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ

أَنَا ابْنُ الْفَرْوَانِ الْكَرَامِ إِلَى هُدَيْلٍ لَا يَأْتِيهَا سَابِلَةٌ

هُمْ وَلَدُونِي وَأَشَّهُهُمْ كَمَا تَشِيهُ الدِّلْلَةُ الْقَابِلَةُ

كَانَ أَبُو دَهْبَلَ رِجَالًا جَمِيلًا شَاعِرًا وَكَانَتْ لَهُ جَهَةٌ يَرْسُلُهَا فَتَضَرَّبُ مِنْ كَيْبِيهِ
وَكَانَ عَفِيفًا ، وَقَالَ الشِّعْرَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَدْحُ
مَعَاوِيَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ وَقَدْ كَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ وَلَاهُ بَعْضُ أَعْمَالِ الْيَمِينِ

وَمِنْ قَوْلِهِ يَفْخُرُ بِقَوْمِهِ

شَهْبَاءُ تُبَصِّرُ فِي حَافَتِهِ الْزَعْفَانُ قَوْمٌ بْنُو جَمْحٍ قَوْمٌ إِذَا أَنْهَدْرُتْ

وَالشَّاهِدُو الرُّوعُ لَاعْزُلًا وَلَا كُشْفًا أَهْلُ الْخِلَافَةِ وَالْمَوْفُونَ أَنْ وَعَدُوا

وَلَهُ أَيْضًا

أَنَا أَبُو دَهْبَلَ وَهْبٌ لَوْهَبٌ مِنْ جَمْحٍ فِي الْمَزْمَنِهَا وَالْمَحْسِبِ

وَالْأُسْرَةِ الْخَضْرَاءِ وَالْعِصْصِ الْأَشْبِرِ وَمِنْ هُدَيْلٍ وَالَّذِي عَالَ النَّسْبَ

أُورَنْيِي الْمَجْدُ أَبُّ مِنْ بَعْدِ أَبٍ رَمْحَى رُدَيْنِي وَسَبِيفُ الْمَسْتَبِ

وَبَيْضَتِي قَوْنَسْبَا مِنْ الْذَّهَبِ درَعِي دَلَاصُ سَرْذَهَا سَرْدُ عَجَبِ

وَالْقَوْسِ^(١) فَجَاءَهَا نَبِلٌ ذَرَبَ مَحْشُورَةً أَحْكَمَ مَنْبَرَ الْقَطْبِ

لِيَوْمِ هِيجَاءِ أَعْدَتْ لِلرَّهَبِ

(١) قَوْسٌ بَنَاءٌ وَتَرَهَا عَنْ كَبْدِهَا وَذَرَبَ حَادٌ وَمَحْشُورَةٌ مِنْ حَسْرِ السَّنَانِ دَفَتَهُ وَاطَّافَهُ

كان أبو دهبل يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة تجتمع
اليها الرجال للمجادلة وانشاد الشعر والأخبار وكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها مع
كل من يجتمع اليها، وكانت هي أيضاً محبة له، وكان أبو دهبل رجلاً سيداً من
أشراف بني سُجَّح، وكان يحمل الحالات ويعطى القراء ويقرئ الصيف، وكانت
عمرة توصيه بحفظ ما بينهما وكتابه فضمن لها ذلك، واتصل ما بينهما فوافقت عليه
روجته فدست إلى عمرة امرأة داهية من عجائز أهلها، بخاءتها خادتها طويلاً، ثم
قالت في عرض حديثها أني لا عجب لك كيف لا تزوجين أبو دهبل مع ما بينكما؟
قالت وأى شيء يكون بيني وبين أبي دهبل؟ فتضاحكت وقالت أنترين عني
 شيئاً قد تحدث به أشراف قريش في مجالسها وسوقه أهل الحجاز في أسواقها والسوق
في مواردها فما يتدافع اثنان أنه يهواك وتهوى به؟ فوثبت من مجلسها فاحتاجبت
ومنعت كل من كان يجالسها من المصير إليها، وجاء أبو دهبل على عادته فمحجنته
وأرسلت إليه بما كره ففي ذلك يقول

نطاول هذا الليل ما يتبلج
وبت كثيباً ما أنام كأنما
خلال ضلوعي جمرة تتوجه
وطوراً إذا مالجبي الحزن أنشج
ونحن إلى أن يصل الحبل أحوج
فراحوا على مالا يحب وأدخلوا
فلم ينفهم حلمي ولم يتحرجو
بأجمعهم في قعر درجة لجيوا
عليها وشبوا نار صرْم تأجج
ولم يلهموا قولام الشر ينسج
لاؤشك صرف الدهر يفرق بيننا

يكون لنا منها نجاة ومخراج
له كبد من لوعة الحب تلعن
لهذا وربى كانت العين تخلع
و كنت اذا ما جثتها لا أعرج
أسير يخاف القتل وهان ملتج (١)
 لها نسب في فرع فهز متوج
بها دوس حناء حديث مدرج
ويشبع منها وفق عاج ودمج
ومن آية الصرم الحديث المجلج
عنى كربة أمسيت فيها مقيمة
في سكبت أعداء ويجذل ألف
وقات لعباد وجاه كتابها
وانى لحزون عشية زرها
أخذطط فى ظهر الحصير كأنى
وأشفق قلبى من فراق خليلة
وكف كهڈاب الدّمَقْس لعافية
يجول وشاحها ويفقص حجلها
فلما التقينا جلبت فى حديها
وقل فيها

يا عَمَرْ حُمَّ فراقكم شَعْرا
يا عمر شيخك وهو ذو كرم
ان كان هذا السحر منك فلا
احدى بني اؤد كلفت بها
وترى لها دلأ اذا نقطت
كتساقط الرطب الجنى من الـ
أقسمت ما أحبيت حبكم
ومقالة فيكم عـركت بها
ومزيد سرـكم عـدلـت به
قالـت يـقـيم بـنا لـنجـزـيه
ما ان أـقـيم لـحـاجـة عـرـضـت
الـا لـأـبـلي فـيـكـ العـذـرا

(١) ألغى الرجل لرق بالارض من كرب أو حاجة فهو مانع على وزن ائم المعمول وهو نادر

وفيها يقول

يَلْوَمُونِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ جَنِيْتَهُ
أَمْنَى أَمْسًا كَنْتَ تَأْمِنِيْنَاهُمْ
وَقَالُوا لَنَا مَلْمَ نَقْلُ ثُمَّ أَكْثَرُوا
لَقَدْ كَحَلَتْ عَيْنِي الْقَدَى لِفَرَاقِكُمْ
وَأَنْكَرْتُ طَيْبَ الْعِيشِ مِنِي وَكَدْرَتْ
وَصَافَيتْ نَسْوَانًا فَلَمْ أَرَ فِيهِمْ
أَلِيسْ عَظِيمًا أَنْ نَكُونَ بِيَدِهَا
وَلَا تَصْرِيْبِي أَنْ تَرَيْتَ أَحْبَبَكُمْ أَبُوهُ بَذْنِيْبِي أَنِّي أَلَمْ

حَجَّتْ عَاتِكَةَ بَنْتَ مَعَاوِيَةَ فَنَزَلتْ مِنْ مَكَّةَ بَذِي طُوَّى فَبَيْنَا هِيَ ذاتِ يَوْمٍ
جَالِسَةٌ وَقَدْ اشْتَدَ الْحَرُّ وَانْقَطَعَ الطَّرِيقُ وَذَلِكَ فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ إِذْ أَمْرَتْ جَوَارِهَا
غَرْفَنِ الْسَّرِّ وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي مَجْلِسِهَا عَلَيْهَا شُفُوفٌ هَا تَنْظَرُ إِلَى الطَّرِيقِ إِذْ مَرَّ بِهَا
أَبُودَهْبَلَ وَكَانَ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ وَأَحْسَنَهُمْ مُنْظَرًا فَوَقَفَ طَوِيلًا يَنْظَرُ إِلَيْهَا وَإِلَى
جَاهِهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ عَنْهُ فَلَمَّا فَطَنَتْ لَهُ سَرْتُ وَجْهَهَا وَأَمْرَتْ بِطَرْحِ السَّرِّ وَشَتَّمَتْهُ قَالَ

أَنِّي دَعَى الْخَيْنَ فَاقْتَادَنِي حَتَّى رَأَيْتَ الظَّبَابِ بِالْبَابِ
يَاحْسَنَهُ إِذْ سَبَنَ مَدْبَرًا مُسْتَرًا عَنِ الْجَلْبَابِ
سَبِّحَانَ مِنْ وَقْفِهَا حَسْرَةً صَبَّتْ عَلَى الْقَلْبِ بِأَوْصَابِ
يَذْدُودُ عَنْهَا إِنْ تَصْلِبَهَا أَبْ هَا لَيْسَ بِوَهَابِ
أَحْلَهَا قَصْرًا مِنْيَعَ الدُّرِّي يَحْمَى بِأَبْوَابِ وَحِجَابِ

وَأَنْشَدَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ بَعْضَ أَخْوَانِهِ فَشَاعَتْ بِعْكَةُ وَشَهْرَتْ وَغَنِيَ فِيهَا الْمَغْنُونُ
حَتَّى سَمِعَهَا عَاتِكَةَ اِنْشَادًا وَغَنَاءَ فَضَحِّكَتْ وَأَعْجَبَهَا وَبَعْثَتْ إِلَيْهِ بَكْسُوَةً وَجَرَتْ
الرَّسُلُ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا صَدَرَتْ عَنْ مَكَّةَ خَرَجَ مَعَهَا إِلَى الشَّامِ وَنَزَلَ قَرِيبًا مِنْهَا فَكَانَتْ

تعاهده بالبر والاطف حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه وبعد من
أن يراها ومرض بدمشق مرضًا شديداً فقال في ذلك

طال ليلي وبت كالحزنون ومليلات اللواء في جيرون
 وأطلات المقام بالشام حتى ظن أهلى مرجمات الظنو
 فبكـت خشية التفرق **نجـل** كـبكـاء القرـين أثر القرـين
 وهـى زـهـراء مـثـل لـؤـلـوة الغـوا صـمـيزـتـ من جـوهـرـ مـكـنـونـ
 واذا ما نـسـبـتها لم تـجـدـها فـي مـسـنـاءـ من الـكـارـمـ دونـ
 ثم خـاصـرـتها إـلـى القـبةـ اـلـثـالـثـةـ زـهـراءـ تـمـشـىـ فـي مـرـسـ مـسـنـونـ
 قـبةـ مـن مـرـاجـلـ ضـرـبـوهاـ بـوـانـ كـشـتـ خـارـجـاـعـنـ يـمـيـنـ
 عـنـ يـسـارـيـ اـذـادـخـلـتـ مـنـ الـبـاـ
 ولـقـدـ قـلـتـ اـذـ تـطاـولـ سـقـعـيـ وـتـقـلـبـتـ لـيلـتـيـ فـيـ فـنـوـنـ
 لـيـتـ شـعـريـ أـمـنـ هـوـيـ طـارـنـوـيـ أـمـ بـرـانـيـ بـارـنـوـيـ قـصـيرـ الـجـفـونـ

وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى إذا كان يوم الجمعة دخل
عليه الناس وفيهم أبو دهبل فقال معاوية حاجبه إذا أراد أبو دهبل الخروج فامنه
واردده إلى ، وجعل الناس يسلمون وينصرفون ، فقام أبو دهبل ليصرف فناداه
معاوية يا أبا دهبل ادن إلى ، فلما دنا إليه أجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت
ظننت أن في قريش أشعر منك حيث تقول « ولقد قلت البيتين » غير انك قلت
« وهي زهراء البيتين » والله ان فتاة أبوها معاوية وجدتها أبو سفيان وخدمتها
هند بنت عتبة لـكـاـ ذـكـرـتـ ، وـأـىـ شـىـ زـدـتـ فـيـ قـلـرـهـاـ ؛ ولـقـدـ أـسـأـتـ فـيـ قولـكـ
ثم خـاصـرـتها إـلـى القـبةـ الخـفـفـةـ زـهـراءـ تـمـشـىـ فـيـ مـرـسـ مـسـنـونـ

فـقـالـ وـالـلـهـ يـاـ مـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ مـاـ قـلـتـ هـذـاـ وـأـنـاـ قـبـلـ عـلـىـ لـسـانـيـ ، فـقـالـ لـهـ أـمـاـ
مـنـ جـهـتـيـ فـلـاخـوفـ عـلـيـكـ لـأـنـ أـعـلـمـ ضـيـانـةـ اـبـنـيـ نـفـسـهـاـ وـأـعـرـفـ أـنـ فـتـيـانـ الشـعـرـ لـمـ

يشركون أن يقولوا النسب في كل من جاز أن يقولوه وكل من لم يجز وإنما أكره ذلك
جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فإن له سورة الشباب وأنفة الملوك ، وإنما أراد
معاوية أن يهرب أبو دهبل فمتنقضى المقالة عن ابنه ، فخذل أبو دهبل نخرج إلى
مكة هارباً على وجهه فكان يكتاب عاتكة ، فيينا معاوية ذات يوم في مجلسه إذ
جاءه خصي له فقال يا أمير المؤمنين والله لقد سقط اليوم إلى عاتكة كتاب فلما
قرأه بكت ثم أخذته فوضعته تحت مصلاها وما زالت خاتمة النفس منذ اليوم ، فقال
له اذهب فالطفل لهذا الكتاب حتى تأتيني به فانطلق الخصي فلم يزل يلطف حتى
أصحاب منها غرة فأخذ الكتاب وأقبل به إلى معاوية فإذا فيه

أعاتك هلا أذ بخلت فلا ترئ الذي صبوا زلفي لديك ولا يرق
رددت فواداً قد تولى به الموى
وسكنت عيناً لا تهل ولا ترق
ولكن خلبت القلب بالوعد والمني
ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقاً
أنسني أيمى بربعتك مذنقاً
صريعاً بأرض الشام ذاسم ملقي
وليس صديق يرتضى لوصية
وأكدر هي أن أرى لك مرسلاً
فطول نهاري جالس أرقب العارقة
فأشكوا الذي بي من هو واكم ما ألقى
رأيتك تزدادين للصب غلظة
ويزاد قلبي كل يوم ليكم عشقاً

فلم قرأ معاوية هذا الشعر بعث إلى يزيد فأتاه ، فدخل عليه فوجده معاوية
مطرقاً ، فقال يا أمير المؤمنين ما هذا الأمر الذي شجاك ؟ قال أمر أمرضني
وأقلقني منذ اليوم وما أدرى ما أعمل في شأنه ، قال وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال
هذا الفاسق أبو دهبل كتب بهذه الأيات إلى أختك عاتكة فلم تزل باكية منذ
اليوم وقد أفسد لها فاتري فيه ؛ فقال والله إن الرأي هلين ، قال وما هو ؟ قال عبد
من عبيده يكمن له في أزقة مكة فيريحنا منه ، قال معاوية أهـ لـك والله إن امرأـ

يريد بك ما يريد ويسمو بك ما يسمو لغير ذي رأى وأنت قد ضاق ذرعاً بكمامة
وقصر فبها باعك حتى أردت أن تقتل رجلاً من قريش ، أو ما تعلم أنك اذا فعلت
ذلك صدقت قوله وجعلتنا أحذونه أبداً ؟ قال يا أمير المؤمنين انه قال قصيدة
آخرى تناشدتها أهل مكة وسارت حتى بلغتني وأوجعتني وحملتني على ما أشرت
به ، قال وما هي ؟ قال

ألا لا تقتل مهلاً فقد ذهب المهل
لقد كان في حولين حالاً ولم أزر
حي الملك الجبار عنى لقاءها
فإن دونها تخشى المتألف والقتل
فلا خير في حب يخاف وباه
فواكبدى انى شهرت بجهها
ولم يك فيها ينتمى ساعة بذل
ويما عجبأ انى أكتام حبها
وقد شاع حتى قطعت دونها السبل
فقال معاوية قد والله رفته عنى فما كنت آمن أنه وصل إليها فاما الآن وهو
يشكوا أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير قم عنى ، فقام يزيد فانصرف
وحج معاوية في تلك السنة ، فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قريش
وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبي دهبل ، ثم دعا بهم ففرق في جميعهم
صلات سنية وأجازهم جواز كثيرة ، فلما قبض أبو دهبل جائزته وقام لينصرف
دعا به معاوية ، فرجع إليه ، فقال له يا أبي دهبل مالي رأيت أبا خالد يزيد ابن أمير
المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص تأيه عنك وشعر لا تزال نقطت به وأنفذته إلى
خصمائنا وموالينا ؟ لا تعرض لأبي خالد ، فجعل يعتذر إليه ويحلف له أنه مكذوب
عليه ، فقال له معاوية لا أ Bias عليك وما يضرك ذلك عندنا هل تأهلت ؟ قال لا ،
قال فأى بنات عمك أحب إليك ؟ قال فلانة ، قال قد زوجتكها وأصدقها ألف
دينار وأمرت لك بألف دينار ، فلما قبضها قال إن رأى أمير المؤمنين أن يغفو لي

عما مضى فان نطقت ببيت في معنى ما سبق مني فقد أبحث له دمى وفلافة التي زوجتنها طالق البتة ، فسر ذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعده بادرار ما وصله به في كل سنة ، وانصرف الى دمشق ولم يحجج معاوية في تلك السنة إلا من أجل أبي دهبل

وفد أبو دهبل على ابن الأزرق عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق والهزاري ، وكان عاماً لعبد الله بن الزبير على العين ، فأنكره ورأى منه جفوة ، فمضى الى عمارة بن عمرو بن حزم وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حضرموت ، فقال يدحه ويعرض بابن الأزرق

يا راب حي بخير ما حيت انساناً عمارة
اعطى فأنساناً ولم يك من عطيته الصغاراة
ومن العطية ما تُرى جدماء ايس لها غزاره
حجرًا تقلبه وهل تعطى على المدح الحجارة
كالبغل يحمد قائمًا وتقدم مشيته المصارة

ثم رجم من عند عمارة فقال له حنين مولى ابن الأزرق في السريري أنك عجلت على ابن عمك وهو أجود الناس وأكرمهم فعد اليه فإنه غير قادر كث واعلم أنا نحاف آن يكون قد عزل فلازمه ولا يفقدك فاني أخاف أن ينساك فعل وأعطاه وأرضاه ،
حقال في ذلك

يا حن اني لما حدثني أصلًا
نحاف عزل اوري كنا نعيش به
اعلم بأنى ملن عاديت مضططن
وأن شكرك عندي لا انقضاء له
مُرْنَح من صميم الوجود معه
معروفة ان طلبنا الجود موجود
ضيًّا وانى عليك اليوم محسود
ما دام بالهضب من لبنان جلهود

أنت للمدح والمغلي به نمناً أذ لا تهدح صم الجندي السود
 ان تَعْذُّ من مِنْقَلِي نَجْرَانْ مِنْ تَحْلَانْ
 يرحل من اليمن المعروف والجود
 ما زالت في دفَعَاتِ الخير تَقْعِلُها
 لما اعترى الناس لأواء ومجهود
 حتى الذي بين عُسْفَانَ إِلَى عَدَنَ
 لُحْبٌ^(١) لمن يطلب المعروف أَخْدُود
 ولِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ إِبْرَاهِيمَ الْوَقَاصِي مَكَانُ ابْنِ الْأَزْرَقِ ، فَاسْتَأْذَنَهُ
 أبودهبل في صحبة الواقصي فأذن له فرجع معه حتى اذا دخلوا صنعاء لفهم بجير بن
 ريسان الذي يقول فيه أبودهبل

بُجَيْرَ بْنَ رِيسَانَ الَّذِي سَكَنَ الْبَلَادَ
 يَقُولُ لِهِ النَّاسُ الْجَوَادُ وَمَا وَلَدَ
 لَهُ نَفْحَاتٌ حِينَ يَذَكُّرُ فَضْلَهُ
 كَسِيلٌ رَبِيعٌ فِي ضَحْاضِحَةِ السَّنْدِ
 وَأَقَامَ أبودهبل معه فلم يصنع به خيراً ، فقال

ما ذا رُزَّنا غَدَةَ اخْلَلَ^(٢) من رِيمَعَ
 عَنْدَ التَّفْرِقِ مِنْ خَيْمٍ وَمِنْ كَرْمَ
 سَمَّيَ وَقَالَ لَنَا فِي قَوْلِهِ نَعَمْ
 ثُمَّ اتَّحَى غَيْرَ مَدْهُومٍ وَاعْيَنَا
 ظَلَلَ لَنَا وَاقْفَأَ يَمْطِي فَأَكْثَرَ مَا
 تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا
 وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا أَيْدِيكَ وَاحِدَةَ
 حَتَّى لَقِينَا بُجَيْرًا عَنْدَ مَقْدَمَنَا
 لَمَّا رَأَيْتَ مَقَامِي عَنْدَ بَابِهِمْ^{*}
 وَدِدْتُ أَنِّي بِذَلِكَ الْبَابِ لَمْ أَقْمِ

وَقَالَ أبودهبل في ابن الأزرق لما عزل
 فَمَنْ يَكْ شَانِهِ الْعَزْلُ أَوْ هَدَرَ كَنْهَ
 لَا عَدَانَهُ يَوْمًا فَمَا شَانِكَ الْعَزْلُ
 وَمَا أَصْبَحْتَ مِنْ نِعْمَةٍ مُسْتَفَادَةٍ
 وَلَا رَأْجِمٌ إِلَّا عَلَيْهَا لَكَ الْفَضْلُ

(١) الْأَحَبُ الطَّرِيقُ الْوَضِيْجُ (٢) مَوْضِعُ بَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةِ وَرِيمَعُ مَوْضِعُ بَيْنِ الْمَدِيْنَةِ

وقل فيه أيضاً

عُقِمَ النَّسَاء فَلَمْ يَلِدْنَ شَيْهِهِ
أَنْ النَّسَاء بَعْثَلَهُ عُقْمٌ
مَتَهَلَّ بَنْعَمْ بَلَا مَتْبَاعِدْ
سَيَانْ مِنْهُ الْوَفَرُ وَالْعَدْمُ
نَزَرُ الْكَلَامِ مِنْ الْحَيَاةِ تَخَالَهُ
ضَمَّنَّاً وَلَيْسَ بِجَسْمِهِ سَقْمٌ

وقال يمدحه

بَأْيٍ وَأَمِي غَيْرِ قَوْلِ الْبَاطِلِ
الْكَاملِ ابْنِ الْكَاملِ ابْنِ الْكَاملِ
وَالْحَازِمُ الْأَمْرُ الْكَرِيمُ بِرَأْيِهِ
وَالْوَاصِلُ الْأَرْحَامُ وَابْنُ الْوَاصِلِ
جَمْعُ الرِّيَاسَةِ وَالسَّمَاحِ كَلِيمَاهَا
جَمْعُ الْجَفِيرِ قَدَاحُ نَبْلِ النَّابِلِ

قال أبو عمرو الشيباني كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض
أعمال الدين فهدى يده إلى أموالها وأعطى أعطيه سنة وبث في قريش منها أشياء جزيلة
فأنفت عليه قريش ووفدوا إليه فأسفى لهم العطایا، وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير
فسدده وعزله بابراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، فلما قدم عليه أراد أن يحاسبه ،
فقال له مالك عندي حساب ولا يبني وينك عمل وقدم مكة ، خافت قريش ابن
الزبير عليه أن يفتحه أو يكشفه فلبست السلاح وخرجت إليه لمنعه ، فلما لقيهم
نزلت إليه قريش فسلمت عليه وبسطت له أرديةها وتلقهم أمواههم وولائهم بمحارمه
الآلوة والعود المندى يبغرون بين يديه حتى دخل إلى المسجد وطاف بالبيت ،
ثم جاء إلى ابن الزبير فسلم عليه وهم معه مطيفون به ، فعلم ابن الزبير أنه لا سبيل له
إليه فما عرض ولا صرّح له بشيء ومضى إلى منزله

قدم سليمان بن عبد الملك مكة في حر شديد فكان ينقل سريره بفناء الكعبة
وأعطى الناس العطاء ، فلما بلغ بنى يهودي بأبي دهبل ، فقال سليمان أين
أبودهبل الشاعر ؟ فأتى به ، فقال سليمان أنت أبودهبل الشاعر ؟ قال نعم ، قال
فأنت القائل

فتنة يشعلها من راءها
خطب النار فدعها تشتعل
فإذا ما كان أمن فائهم
وإذا ما كان خوف فاعتهزل
قال نعم ، قال وأنت القائل
يدعون مروان كما يستجيب لهم
عجل اذا خار فيهم خوزة سجلوا
قد كان في قوم موسي قبلهم جسد
قال نعم ، قال فآتت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا ، لا والله ولا كرامة ، قال
يا أمير المؤمنين ان قوماً فتنوا فكالغوك بأسيافهم وأجلبوا عليكم بخيالهم ورجمهم
ثم أذالكم الله منهم فغفوت عنهم وإنما فنت فقلت بلسانى فلم لا يعنى ؟ فقال
سليمان قد عفونا عنك ، وأقطعه قطبيعة بحاذان بالمين ، فقيل لسليمان كيف أقطعته
هذه القطبيعة ؟ قال أردت أن أميته وأميته ذكره بها

ومن قوله في قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه وذكراته
تبية سكارى من أمية نوماً وبالطف قتلى ما ينام حيمها
وما أفسد الاسلام الا عصابة تأمر نوكها ودام نعيمها
فصارت فناة الدين في كف ظالم

ومن قوله

سفى الله جاريها ومن حل ولئه
وممحضولة الدار التي خيمت بها
فأنت التي كفتني البرك شاتيأ
فوائدى اذ لم أتعجب اذ تقول لي
تكن سكتاً او تقدر العين أنها
فاصبحت مما كان يبني ويبنيها

(١) سردد في ولاية المين وسهام موضع بالجامعة

لِعَالَكَ أَنْ تُلْقِي مُحَبًّا فَقْشَتْفِي
 بِرْوَيْةِ رِيمِ بَصَّةَ الْمُتَجَرَّدِ
 بِلَادِ الْعَدَا لَمْ تَأْتِهَا غَيْرُ أَنْهَا
 بِهَا هُمْ نَفْسِي مِنْ تَهَامِ وَمَنْجَدِ
 إِلَى الْبَرْكِ الْأَنْوَمَةِ الْمُتَهَجِّدِ
 وَمَا جَعَلْتُ مَا بَيْنَ مَكَّةَ نَاقِيَ
 بِدُورَةِ مِنْ نَفْطِ الْقَطَا الْمُتَبَدِّدِ
 وَكَانَتْ قَبْيلَ الصَّبَحِ تَنْبِذُ رَحْلَهَا
 وَمِنْ قَوْلِهِ

أَلَا عَلَقَ الْقَلْبُ الْمَتِيمُ كَلْثَمَا
 خَرَجَتْ بِهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا
 هَا نَامَ مِنْ رَاعٍ وَلَا ارْتَدَ صَاصِرَ
 وَمَرَتْ يَبْطِنُ الْلَّا يُلْمَمَا
 وَجَازَتْ عَلَى الْبَزْوَاءِ وَاللَّيْلِ كَاسِرَ
 هَا ذَرَ قَرْنَ الشَّمْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ
 وَمَرَتْ عَلَى أَشْطَانَ رَوْقَةِ الْضَّيْحَىِ
 هَا شَرَبَتْ حَتَّى تَنَيَّتْ زَمَانَهَا
 فَقَلَتْ هَمَا قَدْ بَلَتْ غَيْرَ ذَمِيمَةِ
 وَمِنْ قَوْلِهِ يَرْبُى ابْنُ الْأَرْزَقِ

فِي كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّدِيِّ وَالْتَّكَرْمِ
 وَنَعَمْ الْفَقِيِّ لِلْطَّارِقِ الْمَتِيمِ
 إِذَا صَدَرَ الْحِجَاجُ عَنْ كُلِّ مَوْمِ
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُ قَبْرِهَا
 وَقَعَ لَأْبِي دَهْبَلَ مِيرَاثُ بَصَرَ خَرْجَ يَرِيدَهُ ثُمَّ رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ فَقَالَ
 اسْلَمَ أَمَّ دَهْبَلَ بَعْدَ هَجْرٍ وَتَقَضَى مِنَ الزَّمَانِ وَعَمَرَ
 وَأَذْكَرَى كَرَى الْمَطَى الْيَمِّ

بَعْدَمَا

قَدْ تَوَجَّهَتْ نَحْوَ مَصْرَ

لا تخالي انى نسيتك لما
حال نيش من به خلف ظهر
ان تكوني أنت المقدم قبلى وأطعه يشوند قبرك قبرى
كان أبو ريحانة عم أبي دهبل شديد الخلاف على عبد الله بن الزبير فتوعده
عبد الله بن صفوان ، فلتحق بعد الملك بن مروان ، فاستمدح الحاجاج فأمده
بعد الملك مولى عثمان في أربعة آلاف ، فأشرف أبو ريحانة على أبي قيس فصالح
أليس قد أخزاكم الله يا أهل مكة ؟ فقال له ابن أبي عتيق بلى والله قد أخزانا الله ،
قال له ابن الزبير مهلا يا ابن أخي ، فقال قلنا لك ائذن لنا فيهم وهم قليل فأبيت
حتى صاروا إلى ماترى من الكثرة ، وقال أبو دهبل في وعيده عبد الله بن صفوان
عمه أبو ريحانة

ولا توعد لقتله علينا فان وعيده كلاماً وبيـل
ونحن بيطـن مـكة اـذ تـداعـى لـرهـطـك مـن بـنـي عـمـرـو رـعـيل
أـولـو الـجـمـعـ الـمـقـدـمـ حـينـ ثـابـوا إـلـيـكـ وـمـنـ يـوـدـعـهـمـ قـلـيلـ
فـلـمـاـ أـنـ تـقـائـنـاـ وـأـوـدـيـ بـثـرـوتـنـاـ التـرـحلـ وـالـرـحـيلـ
جـعـلـتـ لـحـومـنـاـ غـرـضاـ كـأـنـاـ تـهـلـكـنـاـ عـرـوبـةـ أـوـ سـلـولـ

شِعْرَاءُ عَدَىٰ بْنِ كَعْبٍ

عَمَّرُو بْنُ سَعِيدٍ

هُوَ عَمَّرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمَّرٍو بْنِ نَفِيلِ الْمَدْوِيِّ مِنْ عَدَىٰ بْنِ كَعْبٍ بْنِ
لُؤْيٍ وَأَبُوهُ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِرَاءَ،
غَرْجُفَ بَهْمَ، فَقَالَ اثْبِتْ حِرَاءَ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ
مِنْ قَوْلِهِ وَفِيهِ غَنَاءٌ

أَمْنٌ أَلْ لَيْلٌ بِالْمَلَأِ مُتَرَبِّعٌ كَالْأَحْوَشُمْ فِي النَّدَاعِ مَرْجَعٌ
سَائِبٌ لَيْلٌ حِيثُ سَارَتْ وَخَيْمَتْ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَلْفٌ وَمَوْدَعٌ

عَانِكَةُ بَنْتُ زَيْدٍ بْنِ عَمَّرٍو بْنِ سَعِيدٍ

هُيَ زَوْجُ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ قَالَتْ تَرْثِيهِ لِمَا قُتِلَ
غَدَرُ بْنُ جُرْمُوزَ بِفَارَسِ بَهْمَةٍ
يَا عَمَّرُو لَوْ تَبَهَّتْ لَهُ لَوْجَدَتْهُ
شَلَّتْ يَبِينَكَ إِنْ قُتِلْتَ لَمْ لَمَّاً
أَنْ الزَّبِيرَ لَذُو بَلَاءَ صَادَقَ
كَمْ غَمَّةً قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَدْتَهَ
فَاذْهَبْ فَهَا ظَفَرْتَ يَدَاكَ بِثَلَهَ
وَمَنْ قَوْلَهَا تَرَى زَوْجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ أَوَّلُ أَزْوَاجِهَا
فَلَاهَ عَيْنَا مِنْ رَأَى مِنْهُ فَتَىٰ أَكَرَّ وَانْجَى فِي الْهَيَاجِ وَأَصْبَرَا
إِذَا شَرَعْتَ فِيَهُ الْأَسْنَةَ خَاضَهَا

فأقسمت لا تنفك عيني سخينة
عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهش ما غشت حمامه أبكه
وما طرد الليل الصباح المنورا
ثم تزوجها عمر فلما قتل قالت ترثيه
عين جودي بعئزة ونحيب لا تمل على الامام النجيب
فعتنا المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهر غياث المتناب والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس متوا قد سقته المنون كأس شعوب
وقالت ترثيه أيضًا

شاعر ائمہ بن مروہ

عبد الرحمن به أبي بكر

بابنة الجودي قلبى كثيب مستهان عندها ما ينبع
ولقد لاموا فقلت دعوها ان من تنهون عنه حبيب
انما أبلى عظامى وجسمى حبهما والحب شىء عجيب
فقال له عمر مالك وها يا عبد الرحمن ؟ فقال والله ما رأيتها قط الا ليلة في بيت
المقدمس في جوار ونساؤها يتهدىن فإذا عترت إحداهن قالت يا بنته الجودي وإذا
حلفت إحداهن حلفت بابنة الجودي ، فكتب عمر الى صاحب الْغَرْ الذي هي به
اذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمته عبد الرحمن بن أبي بكر ليلي بنت الجودي ،
فلا فتح الله عليهم غنموه ايها ، قالت عائشة فكنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول

يا أخيه دعيني فوالله لكاني أرشف من ثناياها حب الرمان ، ثم ملها وهانت عليه
فكنت أكله فيما يسى اليها كما كنت أكله في الاحسان اليها ، فكان احسانه
أن ردها إلى أهلها ، وكان فيما قالت له عائشة يا عبد الرحمن لقد أحبتت ليلى فأفرطت
وأبغضت ليلى فأفرطت ، فإما أن تنصفها وإما أن تجهزها إلى أهلها ، فهو زها إلى
أهلها ، وكان عبد الرحمن اذا خرج من عندها ثم رجع اليها رأى في عينيها أثر البكاء
فيقول ما يبكيك ؟ اختاري خصالاً أهلاشت فعلت بك ، إما أن أعتقك وأنزوجك ،
فتقول لاأشتهيه ، وإن شئت رددتك على قومك ، قات لاهذا أريد ، قال فأخبريني
ما يبكيك ؟ قالت أبي الملك من يوم البؤس

ومما قال فيها

فإما تصبحي بعد اقتراب بسلع أو ثديات الوداع
فلم أفظلك من شبع ولكن لا قضى حاجة النفس الشعاع
كأن جوانح الأضلاع مني بعيده النوم مُبطنة اليَّارع

وعبد الرحمن هو القائل لمروان يوم دعا إلى بيعة يزيد إنما تريدون أن تجعلوها
كثروية أو هرقلية كلما هلك كسرى أو هرقل ملك كسرى أو هرقل ، فقال
مروان إليها الناس هذا « الذي قال لوالديه أَفْ لِكَا أَنْعَدَنِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتْ
القرون مِنْ قَبْلِي » ، فصاحت به عائشة العبد الرحمن تقول هذا ؟ كذبت والله
ما هو به ولو شئت أن أسمى من أُنزَاتَ فِيهِ لِسْمِيَّهِ ، ولكني أشهد أن رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَعْنَ أَبَّكَ وَأَنْتَ فِي صَلْبِهِ فَأَنْتَ فَضَّضَّ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ
وروى أنها قالت له يا مروان أفينا تتأول القرآن والينا تسوق اللعن ؟ والله
لأقومن يوم الجمعة بك مقاماً تَوَدَّ أَنِّي لَمْ أَفْهَمْ ، فارسل إليها بعد ذلك وترضاها
واستغفاتها وحلَّ لآ يصلي بالناس أو تؤمنه ، ففعلت

مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشى ^(١) فحمل فدفن بهكة ، فقدمت عائشة
حوفقت على قبره ثم قالت

وَكُنَّا كَذِمَانَ جَدِيْعَةَ حَقْبَةَ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأْنَى وَمَا لَكَأَ طَوْلُ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتِ لَيْلَةَ مَعَا
أَمَا وَاللَّهِ لَوْ حَضَرْتَكَ لَدَفْنَتِكَ حَيْثُ مَتْ وَلَوْ شَهَدْتَكَ لَزِرْتِكَ

عائشة بنت طلحة

هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله من تيم بن مردمة أمها أم كلثوم بنت أبي بكر
كانت عائشة لا تستر وجهها من أحد ، فعاتبها مصعب في ذلك ، فقالت إن
الله تبارك وتعالى وسمى بيسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم
ما كنت لأستره ، ووالله ما في وصفة يقدر أن يذكرني بها أحد ، وطالعت مراودة
مصعب إليها في ذلك وكانت شريسة الخلق ، وكذلك نساء بني تيم هن أشرمن
خلق الله وأحظى بهن أزواجهن ، وكانت عند الحسين بن علي صلوات الله عليهمما
أم اسحاق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لي
لاتكماني

آلت عائشة من مصعب وقالت « على كظهر أمى » وقعدت في غرفتها وهيات
فيها ما يصلحها ، فجده مصعب أن تكامله ، فأبى ، فبعث إليها ابن قيس الرقيات
فسألاها كلامه ، فقالت كيف يعييني ؟ فقال له هنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه ،
فدخل عليها فأخبرته ، فقال ليس هذا بشيء ، فقالت أتحلّني وتخرج خائباً ،
فأمرت له بأربعة آلاف درهم

كان أشعب يألف مصعباً فقضبت عليه عائشة يوماً ، وكانت من أحب الناس

(١) جبل من جبال مكة على أميال

الى ، فشكاك ذلك الى أشعب ، فقال مالي ان رضيت ؟ قال حكمك ، قال عشرة
آلاف درهم ، قال هي لك ، فانطلق حتى أتى الى عائشة فقال جعلت فداءك ، قد
علمت جيبي لك وميلي قدماً وحديثاً اليك من غير مثاله ولا فائدة ، وهذه حاجة
قد عرضت تفضين بها حق وترتهنين بها شكري ، قالت وما عنك ؟ قال قد جعلتى
الأمير عشرة آلاف درهم ان رضيت عنه ، قاتل ويحك لا يمكنني ذلك ، قال بأبي
أنت وأمي فارضي عنـه حتى يعطيـني ثم عودـي الى ما عوـدك الله من سوء الخلق ،
فـضـحـكتـ منهـ وـرضـيـتـ عنـ مـصـبـ

أـنـيـ مـصـبـ بنـ الزـبـرـ وـعـبـدـ اللهـ بنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بنـ أـبـيـ بـكـرـ وـسـعـيـدـ بنـ العـاصـنـ
عـزـةـ الـمـيـلـاـءـ فـقـالـواـ اـنـاـ خـطـبـنـاـ فـاظـنـرـيـ لـنـاـ ، فـقـالـتـ مـصـبـ يـاـ اـبـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ وـمـنـ
خـطـبـتـ ؟ـ فـقـالـ عـائـشـةـ بـنـتـ طـلـحـةـ ، فـقـالـتـ فـأـنـتـ يـاـ اـبـنـ أـبـيـ اـحـيـةـ ، قـالـ عـائـشـةـ بـنـتـ
عـمـانـ ، قـالـتـ فـأـنـتـ يـاـ اـبـنـ الصـدـيقـ ، قـالـ أـمـ القـاسـمـ بـنـتـ زـكـرـيـاـ بـنـ طـلـحـةـ ، قـالـتـ
يـاجـارـيـهـ هـاـنـيـ مـنـقـلـيـ «ـ تـعـنـيـ خـفـيـهـ »ـ فـلـبـسـهـماـ وـخـرـجـتـ وـمـعـهـاـ خـادـمـهـاـ فـبـدـأـتـ
بـعـائـشـةـ بـنـتـ طـلـحـةـ فـقـالـتـ فـدـيـتـكـ كـنـاـ فـيـ مـأـدـيـةـ لـقـرـيـشـ فـتـذـاـ كـرـوـاـ جـمـالـ النـسـاءـ.
وـخـلـقـهـنـ فـذـكـرـوـكـ فـلـمـ أـدـرـ كـيـفـ أـصـفـكـ فـدـيـتـكـ ، فـأـلـقـيـ ثـيـابـكـ ، فـقـعـلـتـ فـأـقـبـلتـ
وـأـدـبـرـتـ ، فـقـالـتـ هـاـ عـزـةـ خـذـىـ ثـوـبـكـ فـدـيـتـكـ ، وـأـتـ النـسـوـةـ عـلـىـ مـثـلـ ذـلـكـ تـقـولـ
ذـلـكـ هـنـ ، نـمـ أـتـ الـقـوـمـ فـيـ السـقـيـفـةـ فـقـالـواـ مـاـ صـنـعـتـ ؟ـ فـقـالـتـ يـاـ اـبـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ أـمـاـ
عـائـشـةـ فـلـاـ وـالـلـهـ إـنـ رـأـيـتـ مـثـلـهـ مـقـبـلـةـ وـمـدـبـرـةـ ، مـحـطـوـتـةـ الـمـتـنـيـنـ ، مـمـتـلـةـ الـقـرـائـبـ ،
نـقـيـةـ النـغـرـ وـصـفـحةـ الـوـجـهـ ، فـرـعـاءـ الـشـعـرـ ، لـفـاءـ الـفـخـذـيـنـ ، مـمـتـلـةـ الـصـدـرـ ، خـمـيـصـةـ
الـبـطـنـ ، ذـاتـ عـكـنـ ، مـسـرـوـلـةـ السـاقـ ، يـرـجـعـ مـاـ يـبـيـنـ أـعـلاـهـ إـلـىـ قـدـمـيـهـ ، وـفـيـهـ اـعـيـانـ
أـمـاـ أـحـدـهـاـ فـيـوـارـيـهـ الـخـلـارـ وـأـمـاـ الـآـخـرـ فـيـوـارـيـهـ الـخـلـفـ ، عـظـمـ الـقـدـمـ وـالـأـذـنـ ، وـكـنـتـ
عـائـشـةـ كـذـلـكـ ، نـمـ قـالـتـ وـأـمـاـ أـنـتـ يـاـ اـبـنـ أـبـيـ اـحـيـةـ فـانـيـ وـالـلـهـ مـاـ رـأـيـتـ مـثـلـ خـلـقـ.
عـائـشـةـ بـنـتـ عـمـانـ لـامـرـأـةـ قـطـ ، لـيـسـ فـيـهـ عـيـبـ ، وـالـلـهـ لـكـأـنـماـ أـفـرـغـتـ إـفـرـاغـاـ وـلـكـ

في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به ، وأما أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم كأنها خوط باتة تثنى ، وكأنها جدل عنان أو كأنها خيشف يثنى على رمل ، لو شئت أن تعقد أطرافها لفعت ، ولكنها شخنة الصدر وأنت عريض الصدر فإذا كان ذلك كان قبيحاً ، لا والله حتى يملا كل شيء مثله ، فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن . وكانت عائشة بنت طلحة تشبه عائشة أم المؤمنين خالتها ، فزوجتها عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو ابن أخيها وابن خال عائشة بنت طلحة ، وهو أبو عذرها ، فلم تلد من أحد من أزواجها سواه ، ولدت عمران « وبه كانت تكنى » وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة ، وتزوجها الوليد بن عبد الملك ، ولكل هؤلاء عقب ، وكان ابنها طلحة من أجواد قريش وله يقول الحزين الذي

فان تك ياطلح أعطيتني عدفارة تستخف العفارا^(١)

فما كان نفعك لي مرة ولا مرتين ولكن مرارا

أبوك الذي صدق المصطفى وسارمع المصطفى حيث سارا

وأمك بيضاء تيمية اذا نسب الناس كانوا نصارا

صارمت عائشة زوجها عبد الله وخرجت من دارها غضبي ، فررت في المسجد وعلىها ملحة تردد عائشة أم المؤمنين ، فرأها أبو هريرة فقال سبحان الله كأنها من الحور العين ، فكشت عند عائشة أربعة أشهر ، وكان زوجها قد آلى منها ، فأرسلت عائشة إليه انى أخاف عليك الايلاء ، فضمهما اليه وكان مولياً منها فقيل له طلقها فقال

يقولون طلقها لا أصبح ناوياً مقينا علىَّ الهم أحلام نائم

وان فراق أهل بيت أحبهم لهم زلفة عندي لـ إحدى العظام

(١) العدفارة بضم العين العظيم الشديد من الإبل والنافثة عدفارة والجمع عدفارات بفتح العين والمفر بالسکر ذكر الخنازير والجمع عفار

فتوفى عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاها عليه ، وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددوا ، ثم تزوجها من بعده مصعب بن ازبير فأمها ها خمسة الف درهم وأهدى لها مثل ذلك ، فسكت اليه عبد الله بن ازبير يؤنبه على ذلك ويقسم عليه أن يلحق به كة ولا ينزل المدينة ولا ينزل إلا بالبيداء وقال له أني لا أرجو أن تكون الذي يخسف به بالبيداء فما أعرتكم بنزولها إلا لهذا ، فصار اليه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه ، وكان مصعب لا يقدر عليها إلا بثلاج ينالها منه ويضر بها ، فشكى ذلك الي ابن أبي فروة كاتبه ، فقال له أنا أكفيك هذا إن أذنت لي ، قال نعم افعل ما شئت فإنها أفضى شئ نلتنه من الدنيا ، فأنها ليلًا ومعه أسودان فاستأذن عليها ، فقالت له أني مثل هذه الساعة؟ قال نعم ، فادخلته فقال للأسودين احفرا هنا بئرًا ، فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر ؟ قال شؤم مولاتك أمرني هذا الفاجر أن أدفعها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام ، فقالت عائشة فأغارني أذهب اليه ، قال هيئات لا سبيل الى ذلك ، وقل للأسودين احفروا ، فلما رأت الجد منه بكت ثم قالت يا ابن أبي فروة إنك لقاتلي مامته بد ؟ قال نعم واني لا أعلم أن الله سيجزي به بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب ، قالت وفي أي شيء غضب ، قال في امتناعك عنه وقد ظن أنك بتغضيبه وتتعلمين الى غيره فقد جن ، فقالت أنشدك الله إلا عاودته ، قال أني أخاف أن يقتلكني ، فبكى جواريها ، فقال قد رقت لك ، وحلف أن يغير بنفسه ، ثم قل لها ما أقوله ؟ قالت تضمن عني أني لا أعود أبداً ، قال فالي عندك ؟ قالت قيام بحقك ما عشت ، قال فأعطي الموايثيق ، فأعطيته ، فقال للأسودين مكانكما ، وأني مصعباً فأخبره فقال له استونق منها بالآيان ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب ، ودخل عليها مصعب يوماً وهي نائمة مت Sanchez ومعه ثمان لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنبهها وتنثر اللؤلؤ في حجرها ، فقالت له نومتي كانت أحب الى من

هذا اللؤلؤ ، وصارمت مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه ،
وكان مصعب حرب نخرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكّت عائشة مصارمته الى مولاته .
ها فقالت لها الاَن يصلح ان تخرجي اليه ، نخرجت فهناك بالفتح وحملت تمسمح
التراب عن وجهه ، فقال لها مصعب اني أشفق عليك من رائحة الحديد ، فقالت
له والله عندى أطيب من ريح المسك الاَذفر

وكان مصعب من أشد الناس اعجاًباً بعائشة ولم يكن لها شبه في زمامها حسناً
ودمانة وجحلاً وهيبة ومتانة وغففة ، دعت يوماً نسوة من قريش فلما جئنها أجلسنها
في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب الجمر وخدمت على كل امرأة
منهن خلعة تامة من الوشى والخنز ونحوهما ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك .
وأضعفت ثم قالت لعزّة هاتي يا عزّة فعندي من شعر امرىء القيس
ونَزَرْ أَغْرِ شَتَّى النَّبَاتِ لِذِيْدِ الْمَبَّلِ وَالْمَبَّسِ
وَمَا ذَقَهُ غَيْرُ ظَنِّهِ وَبِالظَّلْنِ يَقْضِي عَلَيْكَ الْحَكْمَ

وكان مصعب قريباً منهن ومهما اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور
مسبلة فصاح ياهذه أنا قد ذقناه فوجذباه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزّة ،
ثم أرسل الى عائشة لتأذن لعزّة أن تغفّيه هو ومن معه الصوت ثم تعود ، ففعلت
وخرجت اليه عزّة فغفّته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب يذهب بقلبه فرحاً ، ثم
قال لها يا عزّة انك لتحسين القول والوصف وأمرها بالعود الى مجلسها ، وتحدث
ساعة مع القوم ثم تفرقوا

لما قتل مصعب خطبها بشير بن مروان وقدم عمر بن عبد الله بن معمر التيني
من الشام فنزل الكوفة فبلغه أن بشير بن مروان خطبها ، فأرسل اليها جارية لها
وقال قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك أنا خير من هذا المحسور
المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك ، فتزوجته ، فبني بها في الخيرة ومهدت له سبعة

أفرشة عرضها أربع أذرع ، وقد حمل إليها ألف ألف درهم خمسة وألف درهم مهراً
وخمسة وألف درهم هدية ، قالت زملة بنت عبد الله بن خلف وكانت تحت عمر
بن عبيدة بن معمر وقد ولدت منه ابنته طلحة الجواد مولادة عائشة أربيني عائشة
متجردة ولات ألفاً درهم ، فأخبرت عائشة بذلك ، قالت فاني انجرد فأعاديها ولا
تعرفها أني أعلم ، فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعانتها ، فأشرفت عليها مقبلة
ومدببة فأعطت رملة مولاتها ألف درهم وقالت لوددت أني أعطينك أربعة آلاف
ولم أرها ، وكانت رملة قد أنسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف ،
قال عمر بن عبيدة الله لعائشة وقد أصاب منها طيب نفس ما مر بي مثل يوم أبي
ذريك ، فقالت له أعدد أيامك واذكر أفضلاها ، فعد يوم سجستان ويوم قطرى
بفارس ونحو ذلك ، فقالت عائشة قد تركت يوماً لم تكن في أيامك أشجع منك
فيه ، قال وأي يوم ؟ قالت يوم أرخت عليها وعليك رملة الستر تزيد قبح وجهها ،
وكان عمر بن عبيدة الله من أشد الناس غيرة ، فدخل يوماً على عائشة وقد ناله حر
شديد وغبار ، فقال لها انقضى التراب عنك ، فأخذت متديلاً تنفس به عنك التراب
ثم قالت له مارأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب ،
فكان عمر يوم غيطاً ، وكانت عائشة من أشد الناس معاشرة لا زواجهما وكانت
 تكون لمن يحيى يخدمها في رقيق الثياب فإذا قلوا جاء لا ميرضمت عليها مطرها
وقطبته ، وكانت كثيراً ما تصف لعمرو مصعباً وجماله تغطيه بذلك فيكاد يوم
مكثت عائشة عند عمر بن عبيدة الله ثمانى سنين ثم مات عنها فى سنة اثنين
وثمانين فلما مات ندبته قائمة ولم تندب أحداً من أزواجهما إلا جالسة ، فقيل لها في
ذلك ، فقالت كان أكرمهم على وأمسهم رحماً وأردت ألا أتزوج بعده ،
وكانت نذبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تزيد ألا تزوج بعد زوجهما ، نخطبها
جماعـة فرددتهم ولم تتزوج بعده أبداً

دخلت عائشة على الوليد بن عبد الملك وهو يكمل قنال له يا أمير المؤمنين فـ
لي بأعوان فضم ، إليها قوماً يكونون معها ، فحيثت وفمعها استون بخلاف عليها المواجه
والحال ، فعرض لها عروبة بن الزبير فقال

عائش يا ذات البغال الستين أكل عام هكذا تتحججين
فأرسلت إليه نعم يا عرية فتقدم أن شئت ، فكشف عنها ، وقد حجت معها
سكينة بنت الحسين عليهما السلام ، وكانت عائشة أحسن آلة وثقالاً
فقال حاديها

عائش يا ذات البغال الستين لازات ما عشت كذا تتحججين
فسق ذلك على سكينة وزل حادتها فقال
عائش هذى ضرة تشكوك لولا أبوها ما اهتدى أبوك
فأمرت عائشة حادتها أن يكتف

وفدت عائشة على هشام فقال لها ما أوفدك ؟ قالت جبست السماء المطر ومنع
«السلطان الحق » ، قال فاني أبل رحمة وأعرف حقك ، ثم بعث إلى مشائخ بني أمية
فقال إن عائشة عندي فاسموها عندي الليلة ، خضرروا لها إذا كروا شيئاً من أخبار
العرب وأشعارها وأيامها إلا أضفت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار إلا سمعه ، فقال
لها هشام أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك ؟ قالت أخذتها عن خالي
عائشة ، فأمر لها بعائنة ألف درهم وردها إلى المدينة

لما تأيت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بعكة سنة وبالمدينة سنة تخرج إلى مال
لها بالطائف عظيم وقصر لها ، فتجلس فيه بالعشيات فتتأضل بين الرماة ، فرَّ بها
النميري الشاعر ، فسألت عنه فنسب ، فقالت اثنوبي به ، فقالت له لما أتوها به
أشدني مما قلت في زينب ، فامتنع وقال ابنه عمى وقد صارت عظاماً بالية ، قالت
أقسمت عليك لما فعلت فأنشدتها تأيتها (انظر ص ١٤٩ جزء ٤) ، فقالت والله

ما قلت الا جميلاً ولا وصفت الا كرماً وطبياً وتقى ودينناً أعطوه ألف درهم ، فلما
كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت عليًّا به ، بباء ، فقالت أنشدنا من شعرك
في زينب ، فقال أونشدك قول الحرف فيك ؟ فوثب موالها ، فقالت دعوه فانه
أراد أن يستقصد لابنة عمها ، هات ، فأنشدتها

لعن الأمير بأحسن الخلق
وتنو، تقلع — عجيزتها
ما صبحت زوجاً بطلعتها
قرشية عبق العبير بها
يضاها من تيم كفت بها
هذا الجنون وليس بالعشق
الاغدا بكواكب الطلاق
نهض الضعيف ينو، بالوسق
وغدا بلبك مظلوم الشرق

قالت والله ما ذكر الاجيلاً ذكر أنى اذا صبحت زوجاً بوجهى عدا بكواكب
الطلق وانى غدوات مع أمير تزوجنى الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلبين
ولا تعد علينا يا نميرى

ولى الحيث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلوة ، فأرسلت
اليه عائشة بنت طلحة قد بقي من طوافٍ شيء لم آته « وكان يتعشّها » ، فأصر
المؤذن فكف عن الاقامة ، ففرغت من طوافها ، وبلغ ذلك عبد الملك فعزّ له
فالله أعلم ما أهون

قال أبو هريرة لعائشة ما رأيت شيئاً أحسن منك الا معاوية أول يوم خطب
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت والله لا نأنا أحسن من الناس في الليلة
القراءة في عين المقرر

اَسْعَيْلَ بْنَ يَسَارَ

هُوَ اسْعَيْلَ بْنَ يَسَارَ النَّسَائِيُّ مُولَى بْنِ تَيْمَ بْنِ مَرْةَ ، لَقْبٌ بِالنَّسَائِيِّ لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَصْنَعُ طَعَامَ الْعَرَسِ وَيَبْيَعُهُ فِي شَتَّى مِنَ الْمَجَمِعِينَ وَمِنْ لَمْ تَبْلُغْ حَالَهُ اَصْطِنَاعُ ذَلِكَ وَقِيلَ كَانَ هُوَ يَبْيَعُ النَّجَدَ وَالْفَرْشَ الَّتِي تَتَخَذُ لِلْعَرَائِسِ ، وَكَانَ شَعُورِيًّا شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِلْمَعْجمِ

كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى آلِ الزَّبِيرَ ، فَلَمَّا أَفْضَلَتِ الْخَلَافَةَ إِلَى عَبْدِ الْمَالِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَفَدَ إِلَيْهِ مَعَ عَرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ وَمَدْحَهُ وَمَدْحَ الْخَلْفَاءِ مِنْ وَلَدِهِ بَعْدِهِ وَعَاشَ عَرَّابًا طَوِيلًا إِلَى أَنْ أُدْرِكَ أَخْرَى سُلْطَانَ بَنِي أُمَيَّةَ وَلَمْ يَدْرِكِ الدُّولَةَ الْعَبَاسِيَّةَ ، وَكَانَ طَيِّبًا مُلِيمًا مُمْدُرًا بِطَالًا مُلِيمًا بِالشِّعْرِ وَكَانَ كَلِّنِقْطَعٍ إِلَى عَرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ

لَا خَرَجَ عَرْوَةَ إِلَى الشَّامِ أَخْرَجَ مَعَهُ اسْعَيْلَ فَعَادَلَهُ ، فَقَالَ عَرْوَةَ لِيَلَةَ مِنَ الْلَّيَالِي لِبَعْضِ غَمَانِهِ اَنْظُرْ كَيْفَ تَرَى الْحَمْلَ ، قَالَ أَرَاهُ مُعْتَدِلًا ، فَقَالَ اسْعَيْلَ اللَّهُ أَكْبَرُ مَا اعْتَدَلَ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ قَبْلَ الْلَّيَالِي قَطُّ ، فَضَحَّكَ عَرْوَةُ وَكَانَ يَسْتَخْفُ اسْعَيْلَ وَيَسْتَطِيهُ

كَانَ اسْعَيْلَ يَنْزَلُ فِي مَوْضِعٍ يَقَالُ لَهُ جَدِيلَةُ ، وَكَانَ لَهُ جَلْسَاءٌ يَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ فَفَقَدُوهُمْ أَيَامًاً وَسَالَ عَنْهُمْ ، فَقِيلَ لَهُمْ هُوَ عَنْدَ رَجُلٍ يَتَحَدَّثُونَ إِلَيْهِ طَيْبُ الْحَدِيثِ حَلْوَ ظَرِيفُ قَدْمُ عَلَيْهِمْ يُسَمِّيُّ مُحَمَّدًا يَكْنِيُ أَبَا قَيْسَ ، فَجَاءَ اسْعَيْلَ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَسَمِعَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ قَدْ جَاءَ صَدِيقُنَا اسْعَيْلَ بْنَ يَسَارَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَنْتَ اسْعَيْلُ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ رَحْمَ اللَّهِ أَبُوكَ فَإِنَّمَا سَمِيَّكَ بِاسْمِ صَادِقِ الْوَعْدِ وَأَنْتَ أَكَذَّبُ النَّاسَ ، فَقَالَ لَهُ اسْعَيْلَ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ أَبُوكَمْ؟ قَالَ أَبُوكَيْسَ ، قَالَ وَلَكَنْ لَا رَحْمَ اللَّهِ أَبُوكَ فَإِنَّمَا سَمِيَّكَ بِاسْمِ نَبِيٍّ وَكَنِيَّكَ بِكَنِيَّةِ قَرْدٍ ، فَأَنْتَ الرَّجُلُ وَضَحَّكَ الْقَوْمَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى بِحَالِسِتَّهُمْ ، فَعَادُوا إِلَى بِحَالَسَةِ اسْعَيْلَ

استأذن اسمعيل على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوماً ، فخيجه ساعة ثم أذن له ، فدخل يكى ، فقال له الغمر مالك يا أبا فائد تبكي ؟ قال وكيف لا أبكي وأنا على مرءاني ومروانية أبى أحجب عنك ؟ فجعل الغمر يعتذر اليه وهو يبكي ، فما سكت حتى وصله الغمر بحملة لها قدر ، وخرج من عنده ، فللحقة رجل فقال له أخبرنى ويلك يا اسمعيل أى مروانية كانت لك أولاً يك ؟ قال بغضنا إياهم ، أمرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان وآلله كل يوم مكان التسبيح ، وان لم يكن أبوه حضره الموت فقيل له قل لا إله الا الله فقال لعن الله مروان تقر با الى الله تعالى وابدا لا له من التوحيد وإقامه له مقامه

كان اسمعيل له شعر كثير يفخر فيه بالآباء، ومن قوله في ذلك

رب خال متوج لي وعم ماجد مجندى كريم النصاب
انها سمي الفوارس بالفر من مضاهاة رفعة الانساب

فأركي الفخر يا أمّاً علينا
واتري الجور وانطق بالصواب
واسألني ان جهلت عنا وعنكم
كيف كنا في سالف الأحقاب
اذ نربى بناتكم في التراب
ن سفاهاً بناتكم في التراب

دخل اسماعيل على هشام بن عبد الملك في خلافته بالرّصافة وهو جالس على بركة
له في قصره ، فاستنشده وهو يرى أنه ينشد مدحًا له ، فأنشده قصيدة التي يفخر
فيها بالعمجم

يارَبِّ رَامَةَ الْعَلِيَاءَ مِنْ رِيمَ
مَا بَالِ حَىْ غَدَتْ بُزْلَ الْمَطْلَىْ بِهِمْ
كَأَنِّي يَوْمَ سَارُوا شَارِبَ سَلْبَتْ
حَتَّىْ اِنْتَجَ إِلَىْ قُولَهْ

ان وجدك ما عودي بذى خوار
أصليل كريم ومحدى لا يقاس به
أحلى به بمحى أقوام ذوى حسب
حجاجح ساده بلج مرآزبة
من مثل كسرى وسابور الجنود معاً
أسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا
يسون في حلق الماذبي ساغة
هناك ان تسألى تُنْبِئَ بأن لنا

فغضب هشام وشتمه وقال أعلَى تفخر؟ وإباهي تشد قصيدة تمدح بها نفسك
وأعالج قومك؟ غطُوه في الماء، فغطُوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج، ثم أمر
باخراجه وهو يشرّ، ونفاه من وقته فأخرجه عن الرصافة منفيًا إلى الحجاز، وكان
مبنيًّا على حصبة المعجم والفخر بهم فكان لا يزال مضرورًا محرومًا مهروداً

وَهُمَا يَغْنِي فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ

يَا هَنْدَ رَدِي الْوَصْلُ أَنْ يَتَصَرَّمَا
لَوْبَ—ذُلِّينَ لَنَا دَلَالَكَ مَرَةٌ
مَنْعَ الْزِيَارَةِ أَنْ أَهْلَكَ كَاهِمَا
هَاضِرَ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ عَاشِقًا

وَمِنْهَا

أَنْ جَمْلًا وَانْ تَبَيَّنَتْ مِنْهَا
شَرَدَتْ بَادًّا كَارِهَا النَّوْمُ عَنِي
مَا عَلَى أَهْلَهَا وَلَمْ نَأْتْ سَوْءًا
يَوْمَ أَبْدَوَنَا لِي التَّحْمِيمَ فِيهَا
مَدْحُ اسْمَاعِيلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَقَالُ لَهُ يَسَارُ بْنُ أَنْسٍ وَكَانَ قَدْ اتَّصلَ
بِيَنِي مَرْوَانَ وَأَصَابَ مِنْهُمْ خَيْرًا وَكَانَ اسْمَاعِيلَ صَدِيقًا لَهُ فَرَحِلَ إِلَى دَمْشَقَ إِلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ
مَدِيحاً لَهُ وَمَتَّ إِلَيْهِ بِالْجَوارِ وَالصَّدَاقَةِ فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، فَقَالَ يَهْجُوَهُ

لِعُمرِكَ مَا إِلَى حَسْنِ رَحْلَنَا
وَلَا عَبْدًا لِعَبْدِهِمْ فَنِحْضُولِي
وَلَكِنْ ضَبَّ جَنَدَلَةَ أَتَيْنَا
فَلَمَّا أَنْ أَتَيْنَاهُ وَقَنَا
وَأَعْرَضَ غَيْرَ مُنْبَلِيجَ لِعَرْفِ
فَقَتَلَ لِأَهْلِهِ أَبِيهِ كُرَازَ؟
فَكَانَ الغَمُّ أَنْ هَنَا جَيْمًا

وَمِنْ شِعْرِهِ

كَلَمْ أَنْتَ الْمُمْ يَا كَلَمْ وَأَنْتُ دَائِي الَّذِي أَكْتَمْ

أَكَانَ النَّاسُ هُوَ شَفَنِي وَبَعْضُ كَمَانِ الْمَوْى أَحْرَم
 قَدْ لَمَنِي ظَالِمًا بِلَا ظِنَّةٍ وَأَنْتَ فِيمَا بَيْنَنَا أَلَوْمَ
 أَبْدَى الَّذِي تَحْفِيْهِ ظَاهِرًا أَرْتَدَ عَنْهُ فِيكَ أَوْ أَقْدَمَ
 إِمَّا يَأْسَ مِنْكَ أَوْ مَطْعَمَ يُسْدِى بِجُسْنِ الْوَدِ أَوْ يَلْهَمَ
 لَا تَرْكِينِي هَذِذَا مِنْتَأَ لَا أَمْنِحَ الْوَدَ وَلَا أَصْرَمَ
 أَوْفِي بِمَا قُلْتَ وَلَا تَنْدِمِي أَنَّ الْوَفَى الْقَوْلَ لَا يَنْدِمَ
 آيَةً مَاجَتْ عَلَى رِقْبَةِ بَعْدَ الْكَرَى وَالْحَىٰ قَدْ نَوَّمَا
 أَخَافُتُ لِلشَّىٰ حِذَارَ الْعَدِىٰ وَاللَّيْلَ دَاجَ حَالَكَ مَظْلَمَ
 وَدُونَ مَا حَادَاتَ اذْ زَرْتُكَ أَخْوَكَ وَانْخَالَ مَعًا وَالْحَمَّ
 وَلِيُسَ الْأَللَّهُ لِي صَاحِبَ حَتَّى دَخَلَتِ الْبَيْتَ فَاسْتَذَرَفَتِ
 ثُمَّ انْجَلَى الْحَزَنُ وَرَوَّعَهُ وَغَيْبَ الْكَاشِحَ وَالْمَبْرِمَ
 غَبَتْ فِيمَا شَئْتَ مِنْ نِعْمَةِ يَنْحِنِيهَا نَحْرَهَا وَالْفَمَ
 حَتَّى اذَا الصَّبَحَ بَدَا ضَوْءُهُ وَغَارَتِ الْجَوَزَاءُ وَالْمَرِزَمُ
 خَرَجَتِ الْوَطَهُ خَفَى كَمَ يَنْسَابُ مِنْ مَكْهَهِ الْأَرْقَمَ

قال محمد بن كِناسة اصطحب شيخ وشباب في سفينة من السکوفة فقال بعض
 الشباب للشيخ ان معنا قينة لنا ونحن نُجلِك ونحب أن نسمع عناءها ، قال الله
 المستعان فأنما أرق على القلال وشأنكم ، فغفت القينة « حتى اذا الصبح اليترين »
 فالشيخ بنفسه في الفرات وجعل يخطب بيده ويقول أنا الأرق أم الارقم ،
 فأدركوه وقد كاد يفرق فقالوا ما صنعت بنفسك ؟ فقال اني والله أعلم من معانى
 الشعر ما لا تعلمون

وفد عروة بن الزبير الى الوليد بن عبد الملك وأخرج معه اسعييل فمات في تلك

الوفادة محمد بن عروة بن الزبير وكان مطلعاً على دواب الوليد فسقط من فوق السطح ينما بفعلم ترمحه حتى قطعه وكان جبيل الوجه جواداً، فقال اسعييل يرشيد صلي الله على فقي فرقته نافى الحلة عن مزار العود لصفا الأمازغ والصفير المسند في النائبات بحسنة وتحلذ فقد ابن عروة هدة لم تقصد ليلى المكاشح بالعزاء تحبلدى ليس العدو على جلد الأربد لدفع نائب زمان المفسد لها تروح على الكرام وتفتدى ويرد نخوة ذي المراح الأصيـد يوماً سيدركه حمام الموعد

دخل اسماعيل على عبد الملك بن مروان لما أفغنى الأمر اليه بعد قتل عبد الله
بن ازبیر فسلم ووقف موقف المتشدد واستأذن في الاشتاد ، فقال له عبد الملك يا ابن
يسار انت امرؤ زبیری فبأی لسان تنشد ؟ فقال يا أمیر المؤمنین أنا أصغر
شأنًا من ذلك وقد صفت عن أعظم جرمًا وأکثر غناه لا عدائي مني وأنا شاعر
مضحك ، فتبسم عبد الملك وأوْمأ اليه الولید بأن ينشد فأنشد قوله

ألا يا لِقُومي لِلرْقَادِ الْمَسْهَدِ
وَلِلْمَاءِ مِنْوَاعَمِ الْحَامِ الصَّدَى
وَلِالْحَالِ بَعْدِ السَّلْوَةِ التَّمَرِدِ
وَلِلْمَرِءِ يَلْمُحَ فِي التَّصَابِيِّ وَقَبْلِهِ
كَجُورَغَفَّى بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ مُوقَدِ

ومنها

دُفِعَمْ أَخْوَذِي الْحَاجَةَ الْمُتَّهَمَدْ
 وَانْكَ لَمْ يَدْمُمْ جَنَابَكَ مُجَنَّدْ
 اِمَامَ مِنَ الْمَرْوُفِ غَيْرِ الْمَصْرَدْ
 وَلَكُنْ بِإِسَارَةِ اِمَامِ الْفَعْلِ تَقْتَدِي
 وَأَسْنَدَهُ لَا تَأْتِي خَيْرٌ مُسْنَدْ
 وَلَيْنَ لِلْعَوْدِ الْوَثِيقَ الْمُؤَكَّدْ
 وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ مُثْلِكَ يَرْشُدْ
 فَأَمْرَ لَهُ عَبْدُ الْمَلَكَ بِأَلْفِ دَرْهَمٍ صَلَةٌ وَزَادَ فِي عَطَائِهِ وَفَرَضَ لَهُ ، وَقَالَ لِوَالِدِهِ
 أَعْطُوهُ ، فَأَعْطَوهُ ثَلَاثَةَ آلَافَ دَرْهَمٍ

وَفَدَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ وَقَدْ أَسْنَ وَضَعَفَ فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَخْيِيهِ الْغَمْرِ وَمَدْحَهِ بِقَوْلِهِ
 نَأْتِكَ سَلِيمِي فَلَهُوَيْ مُتَشَاجِرْ
 وَفِي نَأْيِهِ لِلْقَلْبِ دَاءُ مُخَاجِرْ
 وَلَعْجَ كَأَلْجَ الْخَلْعِ الْمَقَاصِرْ
 بَرَهْرَهَةَ لَا يَجْتَوِهَا الْمَعَاشِرْ
 يَقُولُ فِيهَا يَمْدُحُ الْغَمْرَ بْنَ يَزِيدَ

فَلَا يَفْخَرُنَّ بِوْمًا عَلَى الْغَمْرِ فَأَخْرِ
 عَلَى الْغَمْرِ الْأَوْهُوَفِي النَّاسِ غَامِرْ
 كَأَخْشَعَتْ بِوْمًا لِكَسْنِي الْأَسَاوِرْ
 إِذَا مَا بَدَا بَدْرًا لَاحَ بَاهِرْ
 لَهُ وَأَهَانَ الْمَالَ وَالْعَرْضَ وَأَفْرِ
 وَفِي سَيْفِهِ لِلَّدِينِ عَزَّ وَنَاصِرْ

أبوه أبو العاصي وحرب وعاص
نهاد إلى فرعون لؤي بن غالب
وخمسة آباء له قد تابعوا
خلاف عدل ملوكهم متواتر
إذا استيقن في كل غاية
بهاليل سباقون في المكرمات العاشر
هم خير من بين الحججون إلى الصفا
إلى حيث أفضت بالبطاح الحزار
وهم جمعوا اهدا الأئم على الهدى
وقد فرق بين الأئم البصائر
فأعطاه الغمر ثلاثة آلاف درهم
لما مات محمد بن يسار ، وكانت وفاته قبل أخيه ، دخل اسماعيل على هشام بن
عروة بجلس عنده وحدثه بمصيبة ووفاة أخيه ثم أنشد يريمه

عِيلَ الْعِزَاءِ وَخَانَى صَبْرِي
لَا نَعِي النَّاعِي أَبَا بَكْرٍ
وَرَأَيْتَ رَبَّ الْمَدْهُورَ أَفْرَدَنِي
مِنْهُ وَأَسْلَمَ لِلْعَدَا ظَهُورِي
حَلَوَ الشَّهَائِلَ مَاجِدَ غَمْرٍ
مِنْ طَيِّبِ الْأَنْوَابِ مَقْبِيلٍ
فَضَى لَوْجَهَتِهِ وَأَدْرَكَهُ
قَدْرَ أُثْيَرَ لَهُ مِنْ الْقَدْرِ
وَغَبَرَتْ مَالِي مِنْ تَذَكُّرِهِ
لَمَّا هُوَتِ الْجَوَى وَمَحَاسِنُ الذَّكْرِ
وَجَوَى يَعَاوَدَنِي وَقَلَّ لَهُ
مِنْهُ وَأَهْوَتْ أَيْدِي الرَّجَالِ بِهِ
مِنْهُ وَعَلِمَتْ أُنِي لَنْ أَلْقِيَهُ
كَادَتْ لَفْرَقَتِهِ وَمَا ظَلَّتْ
مِنْهُ وَلَعْمَرْ مِنْ حَبْسِ الْمَهْدِيِّ لَهُ
لَوْكَانْ نَيْلَ الْخَلَدِ يَدْرَكَهُ
لَغَبَرَتْ لَا تَخْشَى الْمَنَوْنَ وَلَا
وَلَنَمْ مَأْوَى الْمَرْمَلِينَ إِذَا
كَمْ قَلَتْ آوَنَةً وَقَدْ ذَرَفَتْ

عَيْنِي فَاءَ شَوْوَنَهَا يَجْرِي

أني دأى فتى يكون لنا شرفاً وَكَعْبَةُ عند تفاصي الأَمْرِ
 لدفاع خصم ذي مشاغبة ولعائيل ترب أخي فقر
 ولقد علّمت وان ضمّنت جوّي مما أجن كواهيج الجر
 ما لامرٍ دون المنية من نفق فيحرزه ولا ستر
 وكان بحضوره هشام رجل من آل إزبير فقال له أحسنت وأسرفت في القول
 فلو قلت هذا في رجل من سادات قريش لكان كثيراً، فزجره هشام وقال بئس
 والله ما واجهت به جليسك، فشكّره استغيل وجزاه خيراً فلما انصرف تناول هشام
 الرجل إزبيري وقال ما أردت إلى رجل شاعر ملك قوله فصرف أحسنه إلى أخيه:
 ما زادت على أن أغريته بعرضك وأعراضنا لولا أنني تلافيته
 ومن قوله يرثي محمد بن عروة بن إزبير

تلاك عرسى تروم هجري سفاهاً وجفنتني فـا توافى عنافق
 زعمت أنها توافى مع المـا ل وانى محـالـف امـالـقـى
 وتنـاسـت رـزـيـة بـدـمـشـقـ أـشـخـصـت مـهـجـةـ فـوـيـقـ التـرـاقـى
 يوم تـلـقـى نـعـشـابـنـ عـرـوـةـ مـحـمـوـ لا بـأـيـدـيـ الرـجـالـ وـالـأـعـنـاقـ
 مـسـتـحـثـاـ بـهـ سـبـاقـاـ إـلـىـ القـبـرـ وـمـاـ لـهـمـ مـنـ سـبـاقـ
 ثـمـ وـلـيـتـ مـوـجـعـاـ قـدـ شـجـانـيـ قـرـبـ عـهـدـ بـهـمـ وـتـلـاقـ

محمد بن يسار

هو أخوا استغيل بن يسار كان رثاء شاعراً من طبقة أخيه، ولم أجده له خبراً
 فإذا ذكره ولكن له أشعار كثيرة يغنى فيها، منها قوله في قصيدة طويلة
 غشيت الدار بالسند دوين الشعّب من أحد
 عفت بعدي وغيرها تقادم سالف الأبد

ولامعيل ابن يقال له ابراهيم ، شاعر أيضًا وهو القائل
مضى الجهل عنك الى طيته وآباك حامك من غيته
وأصبحت تعجب مما قد رأيت من نقض دهر ومن مرفة

داود به سلم

هو داود بن سلم التميمي مولى بني تيم بن مصراة محضرم من شعراء الدولتين
الأموية والعباسية ، من ساكي المدينة وكان من أقبح الناس وجهاً
من قوله يمدح عمر بن عبد الله بن معمر

واذا دعا الجائى النصير انصره	وأرتني الغرر النضيرة معمر
متخازرين كأن أسد خفية	بعقامها مستبسلاً تزار
متجررين بحمل كل ملة	خلط السلام بغيك صاب مفتر
عسل الرضا اذا أردت خصامهم	لا يطبعون ولا ترى أخلاقوهم
رفعوا بنای بعقب حوط دنية	جذى وفضلهم الذي لا يذكر
وحوط أبو أمه	

كان داود من أبخل الناس فطرقه قوم وهو بالحقيقة فصاحوا به العشاء والقرى
يا ابن سلم ، فقال لهم لا عشاء لكم عندى ولا قرى ، قالوا فأين قولك في قصيدةتك
اذ تقول فيها

يا دار هند الا حيت من دار	لم أقض منك لبانتي وأوطاري
عودت فيها اذا ما الضيف نبهني	تعقل العشارى على يسرى واعساري
قل لست من أولئك الذين عنيد	

وَدَخَلَ عَلَى السَّرَّى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ وَقَدْ أُصِيبَ بَيْنَ لَهُ فَوْقَ بَيْنَ
يَدِيهِ ثُمَّ أَنْشَدَهُ

يَامِنَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَجْنَمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
اسْتَرْجَعُوا خَاسِتَ الدِّينَا بِعَبَاسٍ
فَجَعَتْ مِنْ سَبْعَةِ قَدْ كَنْتَ أَمْلَهُمْ
مِنْ ضِنْءٍ وَالدَّهَمِ بِالسَّيْدِ الرَّامِيِّ
وَمِنْ قَوْلِهِ

قُلْ لَا إِيمَانَ أَنْجَرَى لِلْيَعَادَا
وَانْظُرِي أَنْ تَرْزُدِي مِنْكَ زَادَا
إِنْ تَكُونِي حَلَّتْ رَبِيعًا مِنَ الشَّا
مْ وَجَاءْتُكَ حَنِيرًا أَوْ مُرَادَا
أَوْ تَنَاهَتْ بِكَ النَّوْيَ فَلَقَدْ قَدْ
ذَاكَ أَنِّي عَلِقْتَ مِنْكَ جَوِيَ الْحَبَّ وَلِيدًا فَزَدْتَ شَيْئًا فَزَادَا

كَانَ الْحَسْنُ بْنُ زَيْدَ قَدْ عَوَدَ دَاؤِدَ بْنَ سَلَمَ أَنْ يَصْلِهِ فَلَمَّا مَدَحَ دَاؤِدَ جَعْفَرَ بْنَ
سَلِيْمانَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَسْنِ تَبَاعِدٌ شَدِيدٌ، أَغْضَبَ ذَلِكَ الْحَسْنَ فَقَدِمَ مِنْ
حَجَّ أَوْ عُمْرَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ دَاؤِدَ مَسَامًا فَقَالَ لِهِ الْحَسْنُ أَنْتَ الْفَاقِلُ فِي جَعْفَرٍ

وَكَنَا حَدِيثًا قَبْلَ تَأْمِيرِ جَعْفَرِ
وَكَانَ الْمَنِيُّ فِي جَعْفَرٍ أَنْ يُؤْمِرَا
حَوْيَ الْمَبْرِينَ الْطَّاهِرِينَ كَلِيهِمَا
إِذَا مَا نَحْطَأْتُ عَنْ مِنْبَرِ أُمَّةِ مِنْبَرَا
كَانَ بَنِي حَوَاءَ صَدُّوْأَمَامَهُ
نَفِيرٌ مِنْ أَنْسَابِهِمْ فَتَخَيِّرَا
فَقَالَ دَاؤِدَ نَمْ جَعْلَنِي اللَّهُ فَدَاءَكُمْ فَكُشِّنْتُ خَيْرَةَ اخْتِيَارِهِ وَأَنَا الَّذِي أَقْوَلُ
لِلْعَمْرِي لِئَنْ عَاقِبَتْ أَوْجَدْتُ مِنْعِمَا
لَا نَتَ بِمَا قَدِمْتُ أَوْلَى بِمِنْحَةٍ
هُوَ الْغَرَةُ الْزَّهْرَاءُ مِنْ فَرَعَ هَاشِمٍ
وَزَيْدُ النَّدِيِّ وَالسَّبِطُ سَبِطُ مُحَمَّدٍ
وَمَا نَالَ مِنْ ذَا جَعْفَرَ غَيْرَ مَجْلِسٍ
بِحَقِّكُمْ نَالُوا ذَرَاهَا فَأَصْبَحُوا مَفْخِرَا

فعاد الحسن الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى أن مات
قال أبو ازناذ كنت ليلة عند الحسن بن زيد يطحأه ابن أذهر على ستة أمثال
من المدينة حيال ذى الخليفة نصف الليل جلوساً في القمر وأبو السائب المخزومي
معنا ، وكان ذا فضل وكان مشغوفاً بالسماع ، وبين أيدينا طبق عليه فرياك فتحن
نصيب منه والخسر يومئذ عامل المنصور على المدينة ، فأنشد الحسن قول داود
ابن سلم وجعل يمد به صوته ويطر به

فرسنا يطعن عربينات
 ليجمعنا وفاطمة المسير
 أتنسى اذ تعرض وهو باد
 مقلدها كا برق الصبيار
 ومن يطعم الهوى يعرف هواه
 وقد ينديك بالأمر الخبرير
 على أنى زفت غداة هرشى
 فكاد يربهم مني الزفير

بینا سعد بن ابراهیم فی مسجد النبی صلی اللہ علیہ وسلم یقضی بین الناس اذ دخل علیہ زید بن اسماعیل بن عبد اللہ بن جعفر و معہ داود بن سلم و علیہما شیاب ملونة یجرانہا ، فلأوماً أَن يُؤْتَى بِهِمَا ، فأشار الى زید أن اجلس ، فجلس بالقرب منه وأوْمًا الْآخِرَ أَن یجلس حيث یجلس مثله ، ثم قل لعون من أغوانه ادع لي نوح بن ابراهیم بن محمد بن طلحہ ، فدعی له ، فباء أحسن الناس سَمَّاً و تشمیراً

ونقاء نيا ب ، فأشار اليه فجلس ، ثم أقبل على زيد فقال له يا ابن أخي تشبه بشيخك
هذا وستمته وتشميره ونقائه فهو به ولا تعد الى هذا اللبس ، قم فانصرف ، ثم أقبل
على ابن سلم « وكان قبيحًا » فقال له هذا ابن جعفر أحتمل هذا له وأنت لائي
شيء أحتمل هذا لك الأئمّة أصلّك أم لسماحة وجهك ؟ جرد ياغلام ، فجرد فخر به
أسواطاً ، فقال ابن رهيمة

جبل العادل سعد ابن سلم في السماحة
فقضى الله لسعد من أمير كل حاجة

قالت ظبية مولاية فاطمة بنت عمرو بن مصعب أرسلتني مولاتي فاطمة في
حاجة فهررت برحة القضاء فإذا بضميمة العبسى خليفة جعفر بن سليمان يقضى
بين الناس ، فأرسل إلى فدعاني وقد كنت رطلت شعرى وربطت في أطرافه من
اللون العرّن ، فقال ما هذا ؟ قلت شيء تحلى به ، فقال يا حرسي قنه بالاسوط ،
فتناولت السوط بيدي وقلت قائلك الله ما أبين الفرق بينك وبين سعد بن إبراهيم ،
سعد يجلد الناس في السماحة وأنت تجلد لهم في الملاحة ، فضحك حتى ضرب بيديه
ورجليه وقل خل عنها ، قالت فكان جعفر يسوم بي وكانت مولاتي تقول لا أبيعها
الآن هوى ذلك وأقول لا أريد بأهلي بدلاً إلى أن مررت يوماً بالرحة وهو في
منظرة دار مروان فأرسل إلى فدعاني فوجده من وراء كلة وأنا لاأشعر به
وحازم وجري جالسان ، فقال لي حازم الأمير يريدك ، قلت لا أريد بأهلي بدلاً ،
وكشفت السكّة عن جعفر بن سليمان فارتعدت لذلك قلت آه ، فقال مالك ؟ قلت
سمعت بذلك الناس هنداً فلم أزل أخا سقم حتى نظرت إلى هند
قال فأبصّرت ماذا ويحك ؟ قلت
فأبصّرت هنداً حرة غير أنها تصدى لقتل المسلمين على عمد
فضحك حتى استلقى وأرسل إلى مولاتي ليتاعني ، قالت لا والله لا أبيعها
حتى تستبيهني ، قلت والله لا أستبيهك أبداً

خرج داود الى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما نزل به خط غلامه
مناع داود وحلوا عن راحلته ، فلما دخل عليه أنساً يقول
ولما دفعت الى أبوابهم ولاقيت حرباً لقيت النجاحا
ووجدناه بمحمده المجدون ويأبى على العسر الا سماحة
ويغشون حتى يرى كابتهم يهاب الهرير وينسى النباحا
فأجازه بجاونة سنية ، نم استاذنه في الخروج ، فأذن له وأعطيه ألف دينار ،
فلم يعنـه أحد من غلامـه ولم يقوـها اليـه ، فظنـ أنـ حرباً ساخـط عـلـيـه ، فرجـعـ اليـه
فاخـبرـه بما رأـيـ منـ غـلامـه ، فـقـالـ لهـ سـلـيمـ لمـ فـلـواـ بـكـ ذـلـكـ ؟ فـسـأـلـهـ ، فـقـالـواـ اـنـاـ
نـزـلـ منـ جـاءـ وـلـاـ نـرـحـ مـنـ خـرـجـ عـنـاـ ، فـسـمـعـ الغـاضـرـيـ حـدـيـثـهـ ، فـأـتـاهـ خـدـنـهـ فـقـالـ
أـنـاـ يـهـوـديـ اـنـ لـمـ يـكـنـ الذـيـ قـالـهـ الغـلامـ أـحـسـنـ مـنـ شـعـرـكـ
وـمـاـ اـسـتـحـسـنـ لـهـ

لـجـجـتـ مـنـ حـيـ فـيـ تـقـرـيـهـ وـعـمـيـتـ عـيـنـاـيـ عـنـ عـيـوبـهـ
كـذـاكـ صـرـفـ الدـهـرـ فـيـ تـقـلـيـهـ لـاـ يـلـبـثـ الحـيـبـ عـنـ حـبـيـبـهـ
أـوـ يـغـفـرـ الـأـعـظـمـ مـنـ ذـنـوبـهـ

وـمـنـ قـوـلـهـ

وـمـاـ ذـرـ قـرـنـ الشـمـسـ الاـ ذـكـرـهـاـ
وـمـاـذـ كـرـهـاـ ماـ بـيـنـ ذـاكـ وـهـذـهـ
وـقـدـ شـفـنـيـ شـوـقـ وـأـبـلـانـيـ الـهـوـيـ
وـأـعـجـبـ أـنـ لـاـ أـمـوـتـ صـبـاـةـ
وـكـلـ مـحـبـ قـدـ سـلاـ غـيـرـ أـنـيـ
وـكـمـ لـامـ فـيـهـاـ مـنـ أـخـ ذـيـ نـصـيـحةـ
أـنـأـمـ إـنـسـانـاـ بـفـرـقـةـ قـلـبـهـ
كـانـ دـاـودـ مـنـقـطـعـاـ اـلـىـ قـبـمـ بـنـ العـبـاسـ وـفـيـهـ يـقـولـ

عنقت من حلٍ ومن رحلٍ
يُنافق ان أدنتني من قُسْمٍ
انك ارت أدننت منه عذًّا
حالفي اليسر ومات العدم
في وجهه بدر وفي كفه
بحر وفي العرَّين منه شم
أصم عن قيل الخنا سمعه
وما عن الخير به من صمم
لم يذر ما «لا» وبلي قد درى
فعافها واعتراض منها نعمَّ

دعا الحسن بن زيد اسحق بن ابراهيم بن طلحة التبعي أيام كان بالمدينة الى
ولاية القضاء ، فأبى ، فحبسه وجاء بنو طلحة فانسجوا معه ، وبلغ ذلك الحسن بن
زيد فأرسل اليه فاتى به ، فقال اذك تلاججت على وقد حلفت ألا أرسلك حتى
تعمل لي فأبرر يميني ، ففعل ، فأرسل الحسن معه جندًا حتى جلس في المسجد مجلس
القضاء والجند على رأسه ، فجاءه داود بن سلم فوقف عليه فقال

طلبوا الفقه والمروءة والحلـمـ وفـيكـ اجـتمـعـنـ ياـاسـعـقـ

قال ادفعوه ، فدفعوه ، فتنحى عنه مجلس ساعه ثم قام من مجلسه ، فأغفاه
الحسن بن زيد من القضاء ، فلما سار الى منزله أرسل الى داود بن سلم بخمسين
ديناراً وقال للرسول قل له يقول لك مولاك ما حملك على أن تمدحني بشيء أذكره ؟
استعن بهذه على أمرك

قال داود كنت يوماً جالساً مع قُسْمَ بن العباس قبل أن يملأوا بفنائه ، فرت
بنا جارية فاعجب بها قُسْمٌ وتعناها فلم يمكنه ثمنها ، فلما ول قُسْمَ اليمامة اشتري الجارية
النسان يقال له صالح ، فكتبته الى قُسْمٍ

يا صاحب العيس ثم راكبها أبلغ اذا ما لقيتـهـ قـسـمـاـ

ان الغزل الذى أجاز بـناـ ممارضاً اذ توسط الحـرـماـ

حواله صالح فصار مع الأنـسـ وخلـيـ الوحوشـ والـسـلـماـ

فأرسل قُسْمَ في طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت

موسى شهوا

هو موسى بن بشار التميمي بالولاء يلقب بشهوا لـ أنه كان سـؤولاً ملحقـاً
وكان كـلا رأـي مع أحد شيئاً يعجبـه من مـال أو مـتعـ أو ثـوب أو فـرس تـباـكـ ، فـذا
قـيل له مـالـكـ ؟ قـال أـشـتـهـي هـذـاـ ، فـسـمـى مـوسـى شـهـواـتـ
شـاعـرـ منـ شـعـراـءـ أـهـلـ الحـجـازـ وـكـانـ الـخـلـفـاءـ منـ بـنـيـ أـمـيـةـ يـحـسـنـونـ إـلـيـهـ وـيـدـرـونـ
عـطـاءـهـ وـتـحـيـثـهـ صـلـاتـهـمـ إـلـىـ الـحـجـازـ

منـ شـعـرهـ يـمـدـحـ حـزـةـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الزـبـيرـ بـقـصـيـدـةـ أـوـلـهاـ
شـاقـنـيـ الـيـوـمـ حـبـيـبـ قـدـ ظـلـعـنـ فـقـوـادـيـ مـسـتـهـامـ مـرـتـهـنـ
أـنـ هـنـدـاـ تـيمـتـنـيـ حـقـبـةـ ثـمـ بـانـتـ وـهـيـ لـنـفـسـ شـجـنـ
فـتـنـةـ أـلـقـهـاـ اللـهـ بـنـ عـاذـ بـالـلـهـ مـنـ شـرـ الـفـتنـ
وـمـنـهـ .

حـزـةـ الـمـبـتـاعـ بـالـمـالـ الثـنـيـ
فـهـوـ اـنـ أـعـطـيـ عـطـاءـ فـاضـلـاـ
وـاـذـاـ مـاـ سـأـلـنـةـ مـجـدـبـةـ
حـسـرـتـ عـنـهـ نـقـيـاـ عـرـضـهـ
نـورـ صـدـقـ بـنـ فـيـ وـجـهـهـ
كـنـتـ لـلـنـاسـ رـيـعاـ مـغـدـقاـ

وـكـانـ حـزـةـ فـقـيـ كـرـيـماـ جـوـادـاـ عـلـىـ هـوـجـ كـانـ فـيـهـ ، وـلـاهـ أـبـوهـ الـعـرـاقـيـنـ وـعـزـلـ
مـصـبـاـ لـمـاـ تـزـوـجـ سـكـيـنـةـ بـنـتـ الـحـسـنـ وـعـائـشـةـ بـنـتـ طـلـحةـ وـأـمـرـرـ كلـ وـاحـدـةـ مـنـهـمـاـ
أـلـفـ دـرـمـ ، فـلـمـاـ وـلـىـ حـزـةـ أـسـاءـ السـيـرـةـ وـخـلـطـ تـخـلـيـطاـ شـدـيدـاـ ، وـكـانـ جـوـادـاـ
شـجـاعـاـ أـهـوـجـ ، فـوـفـدـتـ إـلـىـ أـيـهـ الـوـفـودـ فـكـتـبـ إـلـيـهـ الـأـحـنـفـ بـأـمـرـهـ وـمـاـ
يـنـكـرـهـ النـاسـ مـنـهـ وـأـنـهـ يـخـشـيـ أـنـ تـفـسـدـ عـلـيـهـ طـاءـهـ ، فـزـلـهـ عـنـ الـبـصـرـةـ

مدح سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيدٍ وقد أُعْطاه بعْدَ أَنْ حَرَمَ
سعید بن خالد العجّانی

أبا خالد أعني سعيد بن خالد
ولكتني أعني ابن عائشة الذي
عقيد الندى ماعاش يرضى به الندى
فدى للكرم العباشى ابن خالد
على وجهه تلقى الآيات واسمها
أبان وما استغنى عن الشدى خيره
دعوه دعوه انكم قد رقدتم
ترى الجناد والجناب يغشون بايه
فيعطي ولا يعطي ويغشى ويتجذب
قتلت أناساً هكذا في جلودهم
يعيشون ما عاشهوا بغيظ وان تحزن
فقيل لبغاء العرف قد مات خالد

لما زفت فاطمة بنت الحسين الى عبد الله بن عمرو بن عثمان عارضها موسى شهوات

فأمر له بكسوة ودنائز وطيب
أرجيكم لنفعكم ولدفع المغالم
أنت لطاهرات من فرع نيم وهاشم
طلحة الخير جدم ونمير الفواطم

أقام موسى شهوات ليزید بن خالد بن يزید بن معاویة على بابه بدمشق .
وكان فتی جواداً ستحجاً ، فلما ركب ونیب اليه فأخذ بعنان دابته ثم قال
قم فصوت اذا أتيت دمشق يا يزید بن خالد بن يزید

يابز يد بن خالد ان تُحبني يلْقَنِي طايرى بنجم السعود
 فأمر له بخمسين ألف درهم وكسوة وقال له كلام ثُث فنادنا نحبك
 سأل موسى بعض آل الزبير حاجة فدفعه عنها وبلن ذلك عبد الله بن عمرو
 ابن عثمان فبعث إليه بما كان التمه من الزبيرى من غير مسئلة فوقف عليه موسى
 في المسجد ثم أنشأ يقول
 ليس فيها بدا لنا منك شيب عابه الناس غير أنك فان
 أنت نعم الممتع لو كنت تبغي غير ألا بقاء للانسان
 قضى أبو بكر بن عبد الرحمن على موسى بقضية «وكان خالد بن عبد الملك
 استقضاه في أيام هشام بن عبد الملك» فقال موسى يهجوه
 وجدتك فهـا في القضاة مخلطاً فقدتك من قاض ومن متصر
 فدع عنك ما شيدته ذات رخة أذى الناس لاتحشرهم كل محشر
 ثم ولـيـ القضاـءـ سـعـيـدـ بـنـ سـلـيـمانـ بـنـ زـيـدـ بـنـ ثـابـتـ الـأـنـصـارـيـ فقال يمدحه
 من سره الحكم صرفاً لا مزاج له من القضاة وعدل غير مغموز
 فـلـيـاتـ دـارـ سـعـيـدـ الـخـيـرـ اـنـ بـهـاـ أـمـضـىـ عـلـىـ الـحـقـ مـنـ سـيـفـ بـنـ جـرـمـوزـ
 وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد ولـيـ المـدـيـنـةـ واشتـدـ عـلـىـ السـفـهـاءـ
 والـشـعـرـاءـ وـالـمـغـنـينـ وـلـحـقـ مـوـسـىـ شـهـوـاتـ بـعـضـ ذـلـكـ مـنـهـ وـكـانـ قـبـيـحـ الـوـجـهـ فـقـالـ مـوـسـىـ يـهـجـوـهـ
 قـلـ لـسـعـدـ وـجـهـ الـعـجـوزـ لـقـدـ كـنـتـ لـمـاـ قـدـ أـتـيـتـ سـعـداًـ مـخـلـاـ
 انـ تـكـنـ ظـالـماًـ جـهـوـلـاًـ فـقـدـ كـاـ نـ أـبـوـكـ الـأـدـنـ ظـلـومـاًـ جـهـوـلـاـ
 وـقـالـ يـهـجـوـهـ
 لـعـنـ اللهـ وـالـعـبـادـ نـطـيـطـ الـوـجـهـ لـاـ يـرـجـعـ قـبـيـحـ الـجـوـارـ
 يـتـقـىـ النـاسـ فـخـشـهـ وـأـذـاهـ مـثـلـ ماـ يـتـقـونـ بـولـ الـحـمـارـ
 لـاـ تـفـرـ نـكـ سـجـدـةـ بـيـنـ عـيـنـيـهـ حـذـارـ مـنـهـ وـمـنـهـ حـذـارـ
 إـنـهـاـ سـجـدـةـ بـهـاـ يـخـدـعـ النـاـ مـعـلـيـهاـ مـنـ سـجـدـةـ بـالـدـبـارـ

شعراء مخزوم

خالد به المهاجر به خالد

هو خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة من مخزوم بن يقظة بن صرة
كان الوليد سيداً من سادات قريش وجواداً من أجوادها ، وكان يلقب
بالوحيد ، ولما مات أرخت قريش بوفاته لاعظامها إياه حتى كان عام الفيل فجعمواه
تاريناً ، وقيل إنها كانت تؤرخ بوفاة هشام بن الغيرة سبع سنين إلى أن كانت
السنة التي بنا فيها الكعبة فأرخوا بها

ونخلافه من الوليد من الشهرة بصحة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذئاب
بحروبه المخل الشهور ، ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ، وهاجر إلى
النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وبعد الحديبية هو وعمر بن العاصي وعثيأن بن أبي
طلحة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى رمسمك مكة بأفلاذ كبدها ، وشهد
فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول من دخلها من مهاجرة العرب من أسفل
مكة ، وشهد يوم موثة ، فلما قتل زيد بن حارثة وجمفر بن أبي طالب عليه السلام
وعبد الله بن رواحة ورأى لا طاقة للمسلمين بالقوم انحاز بهم وحاجى عنهم حتى
سلموا ، فلقنه يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ، وكان يوم حنين
في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم ، فأصابته جراح كثيرة
فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين دنفت في جراحه فنهض ،
وله آثار في قتال أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها
وهو فتح الحيرة ، بعث إليه أهله عبد المسيح بن عمرو بن بتيبة ، فلما هر خالد

فقال له من أين أقبلت ؟ قال من ورائي ، قال وأين تריד ؟ قال أماي ، قال ابن كم
 أنت ؟ قال ابن رجل واحد وامرأة ، قال فأين أقصى أترك ؟ قال منتهى عربى ،
 قال أتعقل ؟ قال نعم وأقييد ، قال ما هذه الحصون ؟ قال بنيناها نقى بها السفيه
 حتى يردعه الحليم ، قال لأمر ما اختارك قومك ، ما هذا في يرك ؟ قال سم ساعة ،
 قال وما نصنع به ؟ قال أردت أن أنظر ما ترددى به فان بلغت ما فيه صلاح لقومى
 عدت اليهم والاشربته فقتلت نفسى ولم أرجع إلى قومى بما يكرهون ، قال له خالد
 أرنى ، فناوله إياه ، فقال خالد بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء في الأرض ولا
 في السماء وهو السميع العليم ثم أكله فتجلى عليه غشية ثم أفاق يسح العرق عن وجهه ،
 فرجع ابن بقيلة إلى قومه فأخبرهم بذلك وقال ما هؤلاء القوم إلا من الشياطين وما
 لكم بهم طاقة فصالحوه على ما يريدون ، ففعلوا ، وأغاره أبو بكر على جميع الجيوش
 التي بعثها إلى الشام لحرب الروم وفيهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ، فرضوا
 بamarته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلق رأسه ذات يوم فأخذ خالد
 شعره فجعله في قلنسوة له ، فكان لا يلقي جيشاً وهو عليه الا هزمه ، وروى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وحمل عنه ، ورأه النبي صلى الله عليه متديلاً من
 هرثى فقال نعم الرجل خالد بن الوليد ، ولما مات لم تبق امرأة من بني المغيرة
 إلا وضع لها على قبره « يعنى حلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره » ،
 وقال عمر حينئذ دعوا نساء بني المغيرة يبكين على أبي سليمان ويُرِقُن من دموعهن
 سجلاً أو سجلين ما لم يكن نفع أو لفحة « والنفع مد الصوت بالتحبيب واللفحة مد
 اللسان باللولبة ونحوها »

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشبه الناس بخالد بن الوليد ، نفرج عمر
 سحرًا ، فلقيه شيخ فقال له مرحبا بك أبو سليمان ، فنظر إليه عمر فإذا هو علقة بن
 علانة ، فرد عليه السلام ، فقال له عزاك عمر بن الخطاب ؟ فقال له عمر نعم

قال ما يشبع لا أشبع الله بطنه ، قال له عمر فما عندك ؟ قال ما عندى الا السمع والطاعة ، فلما أصبح دعا بخالد وحضر علقة ، فأقبل على خالد فقال له ماذا قل لك تلقمة ؟ قال ما قل لي شيئاً ، فقال اصدقني ، خلف خالد بالله ما لقيه ولا قال له شيئاً ، فقال له علقة حلاً أبا سليمان ، فتبسم عمر ، فعلم خالد أن علقة قد غلط ، فنظر اليه وفطن علقة ، فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك ، فضحك عمر وأخبره الخبر

ولما أراد معاوية أن يظهر العقد ليزيد قال لأهل الشام ان أمير المؤمنين قد
كترت سنه ودق عظمه واقترب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم فنرون ؟
قالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فسكت وأصررها ، ودس ابن أثال الطيب
إليه فسقاهم سعماً فمات ، وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر خبره وهو بمكة وكان أسوأ
الناس رأياً في عمه لأن أباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفين وكان عبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد مع معاوية ، وكان خالد بن المهاجر على رأى أبيه هاشمي المذهب
دخل مع بني هاشم الشعب ، فلخصطن لذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زيق خمر
وصب بعضه على رأسه وشنع عليه أنه وجده ميلاً من الخمر فضر به الحد ، فلما قتل
عمه عبد الرحمن مرّ به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أدع ابن أثال يغنى أو صالح
عمك بالشام وأنت بمكة مُسبّل ازارك تجره وتختظر فيه متخيلاً ؟ ف humili خالد ودعا
مولى له يدعى نافعًا ، فأخبره الخبر وقال له لا بد من قتل ابن أثال ، وكان نافع
جلدًا شهماً ، ففرجا حتى قدم دمشق ، وكان ابن أثال يصي عن معاوية ، فجلس
له في مسجد دمشق إلى أسطوانة وجلس علامه إلى أخرى حتى خرج ، فقال لنافع
إياك أن تعرض له فاني أضر به ولكن احفظ ظهرى واكفني من ورائي فان رايك
شيء تراه من خلفي فشأنك ، فلما حاذاه وثبت عليه خالد فقتله ، وثار اليه من كانوا
معه ، فلما غشّوهما حلاً عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع رقاداً ضيقاً ففاتها القوم ،

وبلغ معاوية الخبر ، فقال هذا خالد بن المهاجر أقبلوا أزفاف الذى دخل فيه به
فتش عنده فأنى به ، فقال لا جراك الله من زائر خيراً قتلت طببي ، قال قتلت.
المأمور وبقي الأمر ، فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة لقتلك
به ، أمعك نافع ؟ قال لا ، قال بلى والله ما اجترأت الا به ، ثم أمر به فطلب فوجد
فضر به مائة سوط ، ولم يهين خالداً بشيء أكثر من أن حبسه وألزم بنفي محزوم
ديه ابن ثالث اثنى عشر ألف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم وأخذ
ستة آلاف ، ولم ينزل ذلك في دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبد العزيز فأبطل الذى
يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذى يدخل بيت المال

وَخَالِدُ بْنُ الْمَهَاجِرِ الَّذِي يَقُولُ

يا صاح يا ذا الضامر العنْس
والرجل ذي الاَنساع والخلبس^(١)
مير التبار فلست تاركـه
وُبْحَد سـيرـاً كـلـا تـمـسيـ

ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن

إماماً خطاب تقارب مشي المقيد في المصادر

فِمَا أَمْشَى فِي الْأَبَدِ طَحْ يَقْتَفِي أُثْرَى ازْارِي

نعم ذا ولكن هل ترى ناراً شبّ بندى مُرار

ما إن تشب لفراة بالمصلحين ولا قتار

ما بال ليلاً ليس ينقص طوله طول النهار

أنقاضِ الأ أيامِ أمِ غَرضِ الأ سيرِ منِ الأ سارِ

فبلغت أبياته معاوية فرق له فأطلقه ، فرجع إلى مكة ، فلما قدمها ألقى عروة بن

از بیر، فقال له أما ابن أئل فقد قتلته وهذا ابن جُرموز يففي أوصال الزبير فاقتله.

(١) الخامس كل شيء على ظهر البعير والذابة تحيط بالرجل والقتب والبرج كالمراشة تكون
تحت اللبد والانسان يجمع نسع بالكسر وهو جبل من أدم يكون عريضاً على هيئة أعنفة النعام.
تفتش به الرحال القطعة منه نسمة والمنس النافحة العصبية القوية

ان كنت نائراً ، فشكاه عروة الى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
فأقسم عليه أن يمسك عنه ففعل

ومن قول خالد بن المهاجر بن خالد وفيه غناء

رب ليل ناعم أحيته في عفاف عند أفناء الحشى
ونهار قد هونا بالتي لا ترى شبهًا لها فيمن مثى
لطلوع الشمس حتى آذنت اغروب أنت تهوى من تشا
لسليمي ما دعت قمرية بهديل فوق غصن من غصى
وعقار فهوة باكرتها في ندامى كصايح الدجى
وجود ساج أقحمته حومة الموت على زرقة القنا

الحرث به فالد

هو الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي من مخزوم بن يقطة بن مرة

أمها فاطمة بنت سعيد بن الحرث بن هشام ، أحد شعراء قريش المعدودين
الغزلين ، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزال إلى المدى ولا
المجاد ، وكان يهوى عائلة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها ، ولادة عبد الملك
ابن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش

قال معاذ بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء كان أبو عمرو إذا لم يحج استبعضنى
الخروف أسائل عنها الحرث بن خالد وآتىه بحجو بها ، فقدمت عليه سنة من السنين
وقد ولاد عبد الملك بن مروان مكة فلما رأني قال يا معاذ هات ما معلمك من بضائع
أبي عمرو فجعلت أتعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير

قال المخزومي كانت العرب تفضل قريشاً في كل شيء إلا في الشعر ، فلما نجح

في قريش عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وأبودهبل وعبد الله
ابن قيس الرقيات أقرت لها بالشعر أيضاً

تفاخر مولى لعمر ومولى للحرث بشعرهما ، فقال مولى الحرث لموى عمر دعنى
منك فان مولاك والله لا يعرف المنازل اذا قلبت « يعني قول الحرث »

عفت الدبار ها بها أهل حزانها ودمانت السهل
انى وما نحروا عَدَة منى عند الجمار يُؤودها العُقل
لو بذلت أعلى مساكنها سفلاً وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها
لعرفت مَغْنَاهَا بما اشتلت مني الضلوع لأهلها قبل

كان بنو مخزوم زبيرة الا حرث بن خالد فانه كان مروانياً ، فلما ولى عبد الملك
عام الجماعة وفد عليه الحرث في دين كان عليه ظهرت له منه جفوة وأقام بياباه شهرأ
لا يصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

عجباً لك اذ عني عليها غشاوة فاما انجلت قطعت نفسى اذيمها
وما بي ان اقصيتك من ضراعة ولا افقرت نفسى الى من يضيئها
عطفت عليك النفس حتى كأنما بكفيك بؤمى أو عليك نعيمها
وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر فأرسل اليه من رده من طريقه ، فلما
دخل عليه قال له حار أخبرني عنك ، هل رأيت عليك في المقام يبابي غضاضة
أو في قصدى دناءة ؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين ، قال فـا حملك على ما قلت
وفعلت ؟ قال جفوة ظهرت لي وكانت حقيقةً غير هذا ، فولاه كة فحج بالناس وحجت
عاشرة بنت طلحة عائذ فأرسلت اليه آخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي ، فأمر
المؤذنين فأخرروا الصلاة حتى فرغت من طوافي ثم أقيمت الصلاة فصلى الناس ،
وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه ، فعزله ، وكتب اليه يؤنبه فيما فعل ،

فقال ما أهون غضبه اذا رضيت، فلما قضت حجها أرسل اليها يا ابنة عمى الله بنا
أوعدينا مجلساً نتحدث فيه، فقالت في غد أفعل ذلك، ثم رحلت من ليلتها فقال فيها

ما ضرركم لو قلم سدا
وها علينا نعمة سلت
لو تهمت أسباب نعمتها
ومما غنى فيه من قوله فيها

فالقلب مما أحدثناه يحْجِف مثل الجَنَانِ دَمْوَعَهَا تَكَفُّف أقلل حَيْنَدِكَ حَيْنَنْ تَصْرُف كل بوشكَ الْبَيْنِ مَعْتَرَف	زَعْمَوا بِأَنَّ الْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ وَالْعَيْنَ مِنْذَ أَجَدَ يَنْهِمُ وَمَقَالَهَا وَدَمْوَعَهَا سُجُّمٌ تَشْكُو وَنَشْكُو مَا أَشَتَّ بِنَا
---	---

قدم المدينة قادم من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من أين أقبل الرجل ؟ قال من مكة ، فقالت لها فعل الأعرابي ؟ فلم يفهم ما أرادت ، فلما عاد إلى مكة دخل على الحرس فقال له من أين ؟ قال من المدينة ، قال فهل دخلت على عائشة بنت طلحة ؟ قال نعم ، قال فعماذا سأنتك ؟ قال قالت لي ما فعل الأعرابي ؟ فقال له الحرس عد إليها ولات هذه الراحلة والحلة ونقمتك اطريقك وادفع إليها هذه الرقمة وكتب إليها فيها

من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأخوه منا منزل قن
اذ نليس العيش صفوآ ما يكدره طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن
ليت الهوى لم يقربني اليك ولم اعرفك اذ كان حظي منكم الحزن
لما ولى عبد الملك الحرث مكة بعث الى الغريض فقال له لا أرئتك في عملي
وكان قبل ذلك يطلبه ويستدعيه فلا يحببه نخرج الغريض الى ناحية الطائف وبلغ
ذلك الحرث فرق له فرده وقال له لم كنت تتغاضنا وتهجر شعرنا ولا تقد زنا ؟ قال

الغريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطوة من خطوات الشيطان ومثلك من
وهب الذنب وصفح عن الجرم وأقال العترة وغفر الزلة واستبعاد الى ذلك أبداً
قال وهل غنيت في شيء من شعري ؟ قال نعم في ثلاثة أصوات من شعرك ، قال
هات ما أغنت ، فغنى

إِنَّ الْخَلِيلَيْتُ فَمَا عَاجَوَا وَلَا عَدَلُوا
أَذْوَادُكُمْ وَهَنَّتْ بِالنَّوْىِ الْأَبْلَى
كَأَنْ فِيهِمْ غَدَةُ الْبَيْنِ أَذْرَحُوا
أَذْمَانَ أَطْعَامِهَا الْحَوْذَانُ وَالنَّفَلُ

سُمْعَى

يا ليت شعرى وكم من مئية قدرت
 وفقاً وأخرى أتى من دونها القدر
 ومُمْضِرَالكَشْح يطويه الضجيع له
 طي الحالة لاجاف ولا فقر
 له شبهاً لا تقص يعيمها بحث كانا ولا طول ولا قصر
 فقال له الحرش ياغريض لا لوم في حبك ولا عذر في هجرك ولا لذة لمن
 لا يروح قلبه بك ، ياغريض لوم يكن لي في ولائي مكة حظ الا انت لكان
 حفأً وفياً كافياً ، ياغريض انت الدنيا زينة فازين الدنيا ما فرح النفس ولقد فهم
 قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الغناء

۴۰۶

ان امراً تعتاده ذكرى
منها ثلاثة مني لذو صبر
ومما يرى من مواقف بالشعراء لها
مثل الغام أرذ بالقطر
وافضة الركبان خلفهم
حتى استلمن الركن في أنف
من ليهين يطأن في الأزر
ويطعن أحياها على فتر
يعدن في النطوف آونة
أحساهاهن موئل الحمر
ففرغ عن من سبع وقد جهت

لما مات عمر بن عبد الله التميمي عن عائشة بنت طليحة قيل للحرث بن خالد
ما يمنعك الآن منها؟ قال والله لا يتحدث رجال من قريش أن نسيبي بها كان لشيء
من الباطل

تنازع الحرث بن خالد وهو أمير مكة وأبا بن عثمان وهو أمير المدينة الحج
بالناس سنة خروج ابن الأشعث لأن عبد الملك شغل عن أن يولي على الحج رجلًا
وكان الغلبة لأبا بن ، فقال الحرث

فإن تنج منها يا أبا بن مسلمًا
فقد أفلت الحجاج خيل شبيب
وكاد غداة المدير يُتفاذه حضنه
وغلام بطن الفرن جد طبيب
وأنسوه وصف الدير لما رأه
وحسن خوف الموت كل مغيب

فلقىه الحجاج بعد ذلك فقال مالي ولات ياحارث؟ أينازعك أبا بن عملا فنذ كرني؟
قال له ما اعتمدت مسأتك ولكن بلغنى أذك أنت كاتبته ، قال والله ما فعلت ، فقال
له الحرث المعدرة إلى الله وإليك يا أبا محمد

قدمت عائشة مكة تزيد العمرة فلم يتمكن الحرث من كلامها حتى خرجت ،
قال وذكر حاضنها بسرة

يادار أفتر رسها بين المخصب والخجون
أقوت وغير آيهـا من الحوادث والسنين
واستبدلوا اظافـ الحجاـ زوجـةـ الـبلـدـ الـأـمـيـنـ
يا بـسـرـ اـنـيـ فـاعـلـيـ بالـلـهـ جـمـهـرـ دـاـ يـمـيـنـيـ
ما ان صـرـمتـ حـبـالـكـ فـصـلـيـ حـبـالـكـ اوـ ذـرـيـنـيـ

وقال الحارث في زوجته أم عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أميد وكناها
بابتها عمران

يا أم عمران ما زالت وما برحـتـ بي الصـبـابـةـ حتىـ شـفـقـيـ الشـفـقـ

القلب تاق اليك كي يلاقيكم كا يتوق الى منجاته الفرق
تنيل نَزَاراً قليلاً وهى مشفقة كا يخاف مَيسِس الحية الفرق
فأنشد رجل يوماً بحضوره ابنتها عمران بن عبيد الله بن مطیع هذا الشعر ثم فطن
فأمسك فقال له لا عليك فلتها كانت زوجه ، ويروى أنه قال له امض رحمك الله
وما بأس ذلك رجل متزوج بنت عممه وكان لها كفأاً كريماً فقال فيها شعراً بلغ
ما بلغ فلكان ماذا ؟

يَدِنَا الْحَرثُ وَاقِفٌ عَلَى سَبْرَةِ الْمَقْبَةِ اذْرَأَيْ أَمْ بَكْرٌ وَهِيَ تَرْمِيُ الْجَمْزَةَ فَرَأَى
أَحْسَنَ النَّاسِ وِجْهًاً ، وَكَانَ فِي خَدْهَا خَالٌ ظَاهِرٌ ، فَسَأَلَ عَنْهَا فَأَخْبَرَ بِاسْمِهِ حَتَّى
عَرَفَ رَحْلَهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا يَسَّالُهَا أَنْ تَأْذِنَ لَهُ فِي الْخَدِيثِ فَأَذِنَتْ لَهُ ، فَكَانَ يَأْتِيهَا
يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا حَتَّى اقْضَتْ أَيَّامَ الْحِجَّةِ فَأَرَادَتِ الْخُرُوجَ إِلَى بَلْدَهَا فَقَالَ فِيهَا

الآلا قل لذات الخال ياصاح في الخد
ومنها علامات بتجزى وشاحها
وتزعى من الود الذى كان بيننا
وقل قد وعدت اليوم وعداً فلتجزى
وجودى على اليوم منك بنائل
فنذا الذى يهدى السرور اذا دنت
دنوك من رجاء نثاله
كثير اذا تدنوا اغتابطى بك الموى
اقول ودمعى فوق خدى تحضيل
لقد منح الله البخيلة ودنا
وقال في ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود ورأها انطوف وأمهما ميمونة
أبي سفيان بن حرب

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى
من الناس شمساً بالعشاء تطوف
أبو أمها أوفى قريش بذمة
وأعمامها امما سالت ثقيف
وفيها يقول

نفا بين أكنااف المشقر فالحضر
لدن غدوة حتى دنت حرّة العصر
وماذا يبكي القوم من منزل قفر
أمن طلل بالجزع من مكة السدر
ظلمات وظل القوم من غير حاجة
يكون من ليلي عهوداً قدية
ويقول

وتزعمني ذا ملة^(١) طرفاً جلداً
ووالله ما أخلفتها عامداً وعدا
تراه لك الولايات من قولهما جداً
لقد أرسلت في السر ليلى تلومني
وقد أخلفتنا كل ما وعدت به
فقلت بحبيباً لارسول الذي أتي
إذا جئتها فاقر السلام وقل لها
دعى الجور ليلى وأسلكي مسلكاً قدساً
أفي مكثنا عنكم ليالي مرضتها
على وما أحصى ذنوبيك عدا
فإن شئت حرم النساء سواكم
وان شئت غرنا^(٣) بعدكم ثم لم نزل
تزيديني ليلى على مرضي جداً
عذرنا ذنبنا واحداً ما جنيدته
وان شئت لم أطعم تقاخاً^(٤) ولا برداً
بمكة حتى تخلصي قبلاً نجدنا
وقد أرسلت في عائشة بنت طلحة تصرحاً ونعيضاً بيسرة جاريها

وابن لنا خبراً ولا تستعجم
ياربع بُشّرة بالحناب تكلم
خلقاً كحوض الباقر للهدم
مالى رأيت بمدها لك ووحشاً
طوع الضجيع اذا النجوم تغورت
تسبي الضجيع اذا النجوم تغورت
يخلعن ذاك بعفة وتكرم
قب البطون أو انس مثل الدُّمن

(١) الملة الملل والظرف من لا يدلت على صاحب (٢) الذاخ الماء الازد المدب الصاد
لأنه ينفع العطش أى يكسره (٣) غار غوراً أنى الغور

ومنه

أعرفت أطلال الرسوم تذكرت
بعدى وبذل آهين دُثورا
وقبدلت بعد الأنفاس بأهلهما
من كل مُصْبِبة الحديث ترى لها
دعذا ولكن هل رأيت ظعائناً
قربن كل مُخْتَسٍ^(١) متجمل
يفتن لا يألون كل معقل
يادار حسرها البلي تحسيرا
ومن التراب تخيله فخيم
ياربع بسراة ان أضر بك البلي •
عفت الرّاذد خلافه فكأنما
ان يُمْسِ حبك بعد طول تواصل
فلقد أراني والجديد الى بلى
جيلا بالي عندكم لا أبغى
كنت المني وأعز من وطى الحصا
فلقد عهدتك آهلا معهورا
بساط الشواطئ فوقن حصير^(٢)
خلفناً ويصبح بينكم موجوداً
زمناً بوصلك قانعاً مسرورا
لنفس غيرك خلة وعشيرا
عندى وكنت بذاك منك جديرا
ومنها من أبيات قالها بالشام عند عبد الملك أولها

هل تعرف الدار أضحت آهاء عجمًا
بانحيف حاجت شؤوناً غير جامدة
دار لبررة أمست ما تكاملنا
واهًا لبررة لو يدنو الأمير بها
كالرق أجرى عليها حاذق قلاما
فأنهملت العين تذرى وَاكتفأ سجاما
وقد أبنت لها لو تعرف الكلاما
ياليت بسرة لو يدنو الأمير بها

(١) الاب المخيسة التي حبست للنهر أول القسم (٢) الشاطئية من النساء التي تشق الجريد

التعمل منه الحصير

حلت بعكة لا دار مصاقبة
يهيات جيرون من يسكن الحرما
فـا نـيلـونـنا وـصـلاـ ولا نـعا
قد قلت بالـحـلـيفـ اـذـ قـالـتـ جـارـتها
أـدـامـ وـصـلـ الذـىـ أـهـدىـ لـنـاـ السـكـلـا
لـاـ يـرـغـمـ اللـهـ أـنـقـاـ أـنـتـ حـامـلـهـ
مـيـ فـهـنـيـ يـعـيـنـ بالـرـضـاـ سـلـمـاـ
أـوـ كـنـتـ أـحـبـتـ شـيـثـاـ مـثـلـ حـبـكـ
لـاـ تـكـلـيـنـيـ إـلـىـ مـنـ لـيـسـ يـرـجـعـنـيـ
أـنـ الـوـشـاةـ كـثـيرـ اـنـ أـطـعـهـمـ
وـمـنـهـ

أـئـلـ جـودـيـ عـلـىـ المـنـيمـ أـنـلـاـ
لـاـ تـزـيدـيـ فـؤـادـهـ بـكـ خـبـلاـ
يـتـبـارـيـنـ فـيـ الـأـزـمـةـ فـلـاـ
سـانـحـاتـ يـقطـعـنـ مـنـ عـرـفـاتـ
وـالـأـ كـفـ المـضـمـراتـ عـلـىـ الرـكـنـ بـشـعـثـ سـعـوـاـ إـلـىـ الـبـيـتـ رـجـلاـ
لـاـ أـخـونـ الصـدـيقـ فـيـ السـرـ حـقـ
أـوـ تـبـرـ الجـمـالـ مـرـ سـحـابـ
أـنـعـمـ اللـهـ لـيـ بـذـاـ الـوـجـهـ عـيـناـ
حـينـ قـالـتـ لـاـ تـفـشـيـ حـدـيـثـيـ
اتـقـيـ اللـهـ وـاقـبـلـ العـدـرـ مـنـيـ
لـاـ تـصـدـىـ فـنـقـتـلـيـ ظـلـماـ
مـاـ أـكـنـ سـوـئـكـ بـهـ فـلـاـ الـعـتـبـيـ لـدـيـناـ وـحـقـ ذـاـكـ وـقـلاـ
لـمـ أـرـحـبـ بـأـنـ سـخـطـتـ وـلـكـنـ
مـرـحـباـ اـنـ رـضـيـتـ وـأـهـلاـ
أـنـ شـخـصـاـ رـأـيـتـهـ لـيـلـةـ الـبدـ
رـعـلـيـهـ اـنـتـيـ الـجـمـالـ وـحـلاـ

جعل الله كل أنى فداء لك بل خدتها لرجلك نعلا
 وجهاك البدر لو سألت به المزا
 ان عند الطواف حين أنته
 وكين الحال ان بين عنها
 وفناها

(١) الرفل الكبير اللحم (٢) السخاخ الأرض الينة الحرة (٣) الاراخ بكسر
 المهمزة بقر الوحش

حزون الأرض بالبلد السخاخ (٤)
 الى ثور فدفع ذى مراح
 سوى طلل المعرس والمناخ
 نواعم في الجاسد كالاراخ (٥)

ومن قول الحرث في امة الملاك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد

أقوى من آل ظليمة الحزم فالغمerton فأوحش الخطم
 فجنوب أثيرة فملحدها
 وبما أرى شخصاً به حسناً
 اذ ودها صاف ورؤيتها
 هيفاء ملوء مخلخلتها
 نحصانة قلق موشحها
 وكانت غالبة تبasherها
 أظلم ان مصابكم رجل
 أقصيته وأراد سلمكم

(١) الرفل الكبير اللحم (٢) السخاخ الأرض الينة الحرة (٣) الاراخ بكسر
 المهمزة بقر الوحش

ابن الی ربعه

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة من مخزوم بن يقطنة بن مرة

كان جده أبو ربيعة يسمى ذا الرمحين لطوله ، وكان يقال كأنه يمشي على
رمحين ، وقيل انه قاتل يوم عكاظ برمحين ، فسمى ذا الرمحين لذلك ، وفيه
يقول عبد الله بن الزبير

اَلَا اللَّهُ قَوْمٌ وَ لَدْتُ اُخْتَ بَنِي سَهْمٍ^(۱)

وأخذت بنى سهم هى ربطا بنت سعيد بن سهم وهى أم بنى المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبوربيعة والفالك وعدها غيرهم لم يعقبوا وإليهم
عنى أبو ذؤيب بقوله

صَنْبَ الشَّوَارِبُ لَا يَزَالُ كَاهٌ عبد لَلَّٰهُ أَبِي رَبِيعَةَ مَسْمُع

وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية مجيراً، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكانت قريش تلقبه العidel لأن قريشاً كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة، فلما دعوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعاً في ذلك، وفيه يقول ابن الزبير

بمجير بن ذي الرحمن قرب مجلسه وراح على خيره غير عام

وقد قبل ان العدل هو عمده الوليد بن المغيرة ، وكان عبد الله تاجرًا موسرًا وكان متجره الى اليمن ، وكان من أكثرهم مالاً وأمه أسماء بنت خمرة ، وكانت عصارة يائتها العطر من اليمن ، وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضًا ، فولدت له أبو جهل والحرث بن هشام فهى أمهما وأم عبد الله وعياش ابى ألى ربعة ، وكان عبد الله

(١) انظر صفحة ٢٣٥ من الجزء الثاني

عبيد من الجبنة يتصرفون في جميع المهن ، وكان عددهم كثيراً ، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى حُفَيْرَةَ هَلْ لَكَ فِي جَبَشِ بَنِ الْمَغِيرَةِ تَسْعِينَ بِهِمْ ؟ فقال لا خير في الجبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زَنَّوا وان فيهم خلتين جيلتين إطعام الطعام والبأس يوم الباٌس ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ربيعة على الجندي ومخاليفها فلم يزل عاملًا عليها حتى قتل عمر رحمة الله عليه ، وقيل ان عُمَانَ بْنَ عَفَانَ رَحْمَةَ اللَّهِ اسْتَعْمَلَهُ أَيْضًا عَلَيْهَا ، وأم عمر أم ولد يقال لها بمحى سببٍ من حضرموت أو من حمير ، ومن هناك أتاه الغزل يقال غَزَلْ يمان وَدَلْ حِجَازِي

وكان لعمر ابن صالح يقال له جوان ، وفيه يقول العرجي

شميدي جوان على جبها أليس بعذل عليهما جوان
باء جوان الى زياد بن عبد الله الحارثي وهو اذ ذاك أمير على الحجاز فشهد
عنه بشهادة ، فتمثل بهذا البيت ثم قال قد أجزنا شهادتك وقبله ، وجاء جوان
الي العرجي فقال يا هذا مالي ولك تشهدني في شعرك ؟ متى أشهدتني على صاحبتك
هذه ؟ ومتى كنت أشهد في مثل ذلك ؟

استعمله بعض ولاة مكة على تبالة فحمل على خثعم في صدقات أموالهم حلا
شديداً ، بفعلت ختم سنة جوان تاريحاً ، فقال ضبارة بن الطفيلي

أتلبسنا ليل على شعث بنا من العام أو يرمي بنا الرّجوان
رأتنى كأشلاء الألجام وراقةها أخو غزل ذو لمة ودهان
لعامين مرّا قبل عام جوان ولو شهدتني في ليال مضيئن لي
رأتنا كرببي معشر حُمَّ يليننا هوى ففظنناه بحسن صيان
فندود النقوس الحائمات عن الصبا وهن بأعناق اليه نوان

وكان لعمر أيضاً بنت يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضة في هذيل ، وفيها
يقول عمر وقد خرج بطلبه فضل الطريق

لَمْ تَنْرِ وَلَيَغْفِرْ لَهَا دِبَهَا مَا جَشَّمْتَا أَمْةَ الْوَاحِدِ
جَشَّمْتَ الْمُوْلَ بِرَادِينَا نَسَالْ عَنْ بَيْتِ أَبِي خَالِدٍ
نَسَالْ عَنْ شِيْخِ أَبِي كَاهْلِ أَعْيَا خَفَاءَ نِشْدَةَ النَّاْشِدِ
وَلَدَ عَمَرْ لِيْلَةَ قُتْلَ عَمَرْ بْنَ الْخَطَابِ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ أَىْ حَقْ رَفْعَ وَأَىْ
بَاطْلُ وَضْعُ ، وَمَاتَ وَقَدْ قَارَبَ السَّبْعِينَ أَوْ جَاؤَ زَهْرَاهَا

قال يعقوب بن اسحاق كانت العرب تقر لقريش بالتقدم في كل شيء
عليها الا في الشعر فأنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت لها
الشعراء بالشعر أيضاً ولم تنازعها شيئاً ، وقال نصيб عمر بن أبي ربيعة أوصنا لربات
الحجال ، وقل سليمان بن عبد الملك لعمر ما يمنعك من مدحنا ؟ قال انى لأمدح
الرجال ولكن أمدح النساء ، وسئل حماد الرواية عن شعر عمر ، فقال ذلك الفستق
المقشر ، وسمع الفرزدق شيئاً من تشبيب عمر ، فقال هذا الذي كانت الشعراء تطلبونه
فأخذ طائنه وبكت الديار ووقع هذا عليه ، وقال عبد الله بن سلمة بن أسلم لقيت جريراً
فقلت له يا أبا حزرة ان شعرك رفع الى المدينة وأنا أحب أن تسمعني منه شيئاً ، فقال
إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسب وان أنساب الناس المخزومي « يعني عمر »

يبننا ابن عباس في المسجد الحرام وعندة نافع بن الأزرق وناس من الخوارج
يسألونه اذ أقبل عليه عمر في نوبتين مصبوغين موردين حتى دخل وجلس ، فأقبل

عليه ابن عباس فقال أنشدنا ، فأنشده

أَمْنَ آلَ نَعْمَ أَنْتَ غَادَ فَمُبْكِرٌ شَمَادَةَ غَدَ أَمْ رَانِحَ فَهَجَرٌ
بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقْلِ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغَ عَذْرًا وَالْمَقَالَةَ تُمْنَرٌ
وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مَقْصُرٌ تَهِيمَ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ

ولَا قُرْبَ نُعْمَانَ دَنَتْ لَكَ نَافِعَ
وَأَخْرَى أَنْتَ مِنْ دُونَ نُعْمَانٍ وَمُثْلِهَا
إِذَا زَرْتَ نَعْمَانًا لِمَ يَزِلُّ ذُوقَرَابَةَ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَمْرَأَ يَابِهَا
الْكَنْفِي^(١) إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَانْهَى
بِآيَةِ مَا قَالَتْ غَدَاءَ لَقِيَهَا
قَفِيَ فَانْظُرِي يَا أُمَّهَ هل تَعْرِفُهِنَّهَ
أَهْذَا الَّذِي أَطْرَيْتَ نَعْمَانًا فَلَمْ أَكُدْ
فَقَالَتْ نَعَمْ لَا شَكْ غَيْرَ لَوْنَهَ
لَئِنْ كَانَ إِيَاهَا لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
رَأَتْ رَجُلًا مَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
أَخْاسِفَرَ جَوَابَ أَرْضَ تَقَاذَتْ
قَلِيلَ عَلَى ظَهَرِ الْمَطِيَّةِ ظَلَهَ
وَأَعْجَبَهَا مِنْ عِيشَهَا ظَلَ غُرْفَةَ
وَوَالَّكَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْمِهَا
وَلِيلَةَ ذَي دَوْرَانِ جَشْمَنِ السَّرِي
فَبَتْ رَقِيبًا لِلرَّفَاقِ عَلَى شَفَّاَ
أَلَيْهِمْ مَقِي يَسْتَمْكِنُ الْقَوْمُ مِنْهُمْ
وَبَاتَتْ قَلْوَصِي بِالْعَرَاءِ وَرَحْلَهَا
وَبَتْ أَنْاجِي النَّفْسِ أَيْنَ خَبَاؤُهَا

(١) من الالوكة بمعنى تحويل الرسالة (٢) يضحي بظهور الشمس ويخنصر يبرد

(٣) يصف نفسه أنه ضئيل لا يكاد يكون له ظل الا ما أراه رداً وله

فدلّ عليها القلبَ رِيَّاً عرفتها
 لها وهي النفس الذي كاد يظهر
 فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
 مصابيح شبّت بالعشاء وأنور^(١)
 وغاب قُمِير^(٢) كنت أرجو غيبه
 وروح رُغبات ونَوْمٌ سُرَّ
 وفَقَضَت^(٣) عن العين أقبلت مشية حُبَّاب وركني خيمة القوم أَذُور
 خييت اذ فاجأها فولدت
 وكادت بمكتون التحية تجهز
 وقالت وعشت بالبيان فضحكتي
 أَرِيتَك اذ هُنَا عليك الْنَّحْف
 فوالله ما أدرى أتعجّل حاجة
 فقلت لها بل قادر الشوق والهوى
 فقلات وقد لانت وأفرخت رَوْعَها
 فأنت أبا الخطاب غير مدافع
 فبت قرير العين أعطيت حاجتي
 فيالك من ليل تقاصر طوله
 وبيالك من ملهمي هناك وجلس
 بيع ذكي المسك منها مُفلج
 يَرِف اذا يَفْتَر عنـه كأنه
 وزنو بعينيهـا الى رَبَّ وسط الخليلة جُوَذْر

(١) جمع نار (٢) صغره لانه ناقص عن العام ولما أنشد هذا سعيد بن المسيب قال ماله
فأله الله لقد صغر ما عظم الله ، يقول الله عن وجل والقمر قدر ناه منازل حتى عاد كالمرجون
القديم ، والريان جمع راعي والسمير جمع سامر وهم الجماعة يتهدتون ليلا

(٣) يقول احترس منها وأمنتها والنفحة امام المسكر بالتجريح القوم يتقدموه فينفضون
الطريق واذور يعني مت天涯يا يتسال تناور فلان اذا ذهب في شق (٤) غرب كل شيء
محده وانما يعنى الاسنان ومؤشر له أشر بضمتين وهو تشير الاسنان

و Kadat towali^(١) نجمه تنفور
 هبوب^(٢) ولكن موعد لك عزور
 وقد لاح متفوق من الصبح أشقر
 وأيقاظهم^(٣) قالت أشير كيف تأمر
 واما ينال السيف ثاراً فيثار
 علينا وتصديقاً لما كان يؤثر[؟]
 من الأمر أدنى للخفاء وأستر
 وما لي من أن تعلم ما متاخر
 وأن تزحبا مير با^(٤) بما كنت أحضر
 من الحزن تذري عبرة تتحدر
 كما آن من خر دمقوس وأخضر
 أني زائرًا والأمر للأمر يقدر
 أقلي عليك الهم فانلخطب أيسر
 ودرعى وهذا البرد ان كان يحدر
 فلا سرنا يغشو ولا هو يظهر
 ثلاث شخصوص كاعبان ومحضر
 ألم تدق الأعداء والليل مقمر
 أما نستحي أو ترعوي أو تفكك
 لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

فلا تقضي الليل الا أفله
 وأشارت بأن الحى قد حان منهم
 فـ راعنى الا مناد برحـلة
 فـ لما رأت من قد تـور منهم
 فـ قلت أبادـهم فـاما أـفـوهـهم
 فـ قـالتـ أـتـحـقـيقـاًـ لـماـ قـالـ كـاشـحـ
 فـانـ كانـ ماـ لـابـدـ منهـ فـغـيرـهـ
 أـقصـ علىـ أـختـيـ بدـ حـديـثـناـ
 لـعـلـهـماـ أـنـ تـبـغيـ إـلـكـ مـخـرـجـاـ
 فـقـامـتـ كـثـيـراـ لـيـسـ فـيـ وجـهـهاـ دـمـ
 فـقـامـتـ إـلـيـهاـ حـرـاتـ فـعـلـهـماـ
 فـقـالـتـ لـأـخـيـهـاـ أـعـيـناـ عـلـىـ فـتـيـ
 فـأـقـبـلـتـ فـارـقـاتـ شـمـ قـالـتـاـ
 فـقـالـتـ هـاـ الصـغـرـىـ سـاعـطـهـ مـطـرـفـ
 يـقـومـ فـيـمـشـيـ يـيـنـنـاـ مـتـكـرـاـ
 فـكـانـ بـجـحـيـ^(٥) دونـ كـفـتـ أـتقـيـ
 فـلـماـ أـجـزـنـاـ سـاحـةـ الحـىـ قـلـنـ لـىـ
 وـقـلنـ أـهـذاـ دـأـبـكـ الـدـهـرـ سـادـرـاـ
 اـذـاجـتـ فـامـنـحـ طـرـفـ عـيـنـيـكـ غـيـرـنـاـ

(١) التوالى التوابع وتنبور تنور فتدبر (٢) الهبوب الارتفاع وعزور موضع بعينيه

(٣) جمع يقطع بفتح الياء وضم القاف (٤) أى تنبع صدورها وأحمر أضيق به ذرعا

(٥) المجن الترس والمصر التي بلغت شبابها والكعب الناهد

(١) تخون تنقص والي الشحم (٢) الشجار خش الهووج فإذا غنى فشاعه صار هو دجاج
والمؤسر مشدود بالاسرار وهو الحبل ولم أجده أسر بالتشديد وإنما الذي رأيته في عامته كتب اللغة
أسر بالخنفين ويقال شجاع مؤسور لا مؤسر (٣) المومدة المفازة والبساط جمع ببس بفتح
السادس وهو الفقه (٤) الإحالة الناجع والذكاء الكاف العذرا (٥) المخلاف

(٦) القليب البُر وعمور مفسود النبع (٧) المعرق الملحاج وأصله من العصر بالتحريك

وهو المباع والمتحى (٨) معلم من السور وهو بقية الماء التي يبتليها الشارب منهاها اذا التفت

شقتها عليه لم يبق منه شيء (٩) شتم ولقطاروقي ماء السماء الذي يقول فيه الآيل
مهذب — ٢٨

فأقبل عليه فاع بن الأزرق فقال له والله يا ابن عباس أنا نضر باليك أكباد
الابل من أقامى البلاد نسألك عن الحرام والحلال فتتناقل هنا ويأتيك مُرَفَ من
مترف قريش فينشدك

رأت رجلاً أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فِي خَرْبِي وَأَمَا بِالْعَشَى فِي خَسْرَ

فقال ليس هكذا قال ، قال فكيف قال ؟ قال قال

رأت رجلاً أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فِي ضَحْكَي وَأَمَا بِالْعَشَى فِي خَصْرَ

فقال ما مَا أَرَاكَ إِلَّا كُنْتَ حَفْظَتِ الْبَيْتِ ، قَالَ أَجَلْ وَانْثَتْ أَنْ أَنْشِدَكَ
القصيدة أَنْشَدْتَكَ إِلَيْهَا ، قَالَ فَإِنِّي أَشَاءْ ، فَأَنْشَدَهُ الْقُصْيَدَةَ حَتَّى أَنِّي عَلَى آخِرِهَا ،
فَقَالَ لَهُ بِعْضُهُمْ مَا رَأَيْتَ قَطُّ أَذْكَرِي مِنْكَ ، فَقَالَ لِكُنْيَتِي مَا رَأَيْتَ قَطُّ أَذْكَرِي مِنْ
عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ أَبْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ مَا سَمِعْتُ شَيْئًا قَطُّ الْأَرْوَيْهِ
وَإِنِّي لَا أَسْمَعْ صَوْتَ النَّاحِثَةِ فَأَسْمَدْ أَذْنِي كَرَاهَةً أَنْ أَحْفَظَ مَا تَقُولُ ، وَلَمْ يَمْهُ بَعْضُ
أَصْحَابِهِ فِي حَفْظِ هَذِهِ الْقُصْيَدَةِ ، فَقَالَ إِنَّهَا « أَمْنَ آلَ نَعْمَ » يَسْتَجِيْهَا ، وَكَانَ أَبْنَ
عَبَّاسٍ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ هَلْ أَحْدَثَ الْمُغَيْرَى شَيْئًا بَعْدَنَا ؟

وَمَا يَغْنِي فِيهِ مِنْ شِعْرٍ عَمَرٌ

تَشِطَّ عَدَا دَارِ جِيرَانَا وَلَمَادَارِ بَعْدَ غَدَ أَبْعَدَ

إِذَا سَلَكْتَ غَمَرْذَى كِينَدَةَ مَعَ الرَّكْبِ قَصْدَهَا الْفَرْقَدَ

وَحَثَّ الْخُدَّا هَبَا عَيْرَهَا سَرَا عَا إِذَا مَا دَنَتْ نُظَرَدَ

هَنَالِكَ إِمَا تَعْزِيْهِ الْفَوَا دَوَامَا عَلَى إِثْرِهِمْ تَكَمَدَ

فَلَسْتَ بِيَدِعِ لَئِنْ دَارَهَا نَاتَ فَالْعَزَاءِ إِذَا أَجْلَدَ

صَرْمَتْ وَوَاصَلَتْ حَتَّى عَرَفْتَ أَنِّي الصَّادِرُ وَالْمُورَدُ

دَعَانِي مِنْ بَعْدِ شَيْبِ الْقَدَا لَرِيمَ لَهُ عَنْقَ أَغْيَدَ

وَعَيْنَ تَصَابَى وَتَدْعُو الْفَقَى لَمَا تَرَكَ الْفَقَى أَرْشَدَ

فلك التي شيعتها الفتات
تقول وقد جد من بينها
ألاست مشيئنا ليلة
تعلقت بي قد فل عندى لكم
عودى اليها فقولى لها
وآية ذلك أن تسمعى
فرحنا مراعاً وراح الهوى
فلمـا دعـونا لـجـرـنـا النـبـا
نـأـبـنـا عـنـ الـحـىـ حـقـ اـذـا
وـنـأـمـوا بـعـثـنـا لـهـ نـأـشـدـاـ
فـقـامـتـ فـقـلتـ بـلـتـ صـورـةـ
خـيـاءـتـ تـهـادـىـ عـلـىـ رـقـبـةـ
وـكـنـفـتـ سـوـابـقـ مـنـ عـبـرـةـ
تـقـولـ وـتـظـهـرـ وـجـدـاـ بـنـاـ
لـمـاـ شـقـائـيـ تـعلـقـتـ كـمـ
عـرـاقـيـ وـهـامـيـ الـهـوىـ

وهذا الشعر يقوله عمر في امرأة من ولد الأشعث بن قيس حجت فهو يهـا
 وراسلها ودخل إليها وتحدى معها وخطبها فقالت أما هبنا فلا سبيل إلى ذلك ولكن
 أن قدمت إلى بلدي خاطبنا نزوجنك ، فلم يفعل ، وفيها يقول وقد شيعها
 قال الخليط غداً تصدّعنا أو بعده أفلأ تشيعنا ؟
 أما الرحيل فدون بعد غد فتى تقول الدار تجمعنا
 لتشوّقنا هند وقد علمت عاماً بأنّ الين يقرّعنـا

وبسم ترتبتها تراجعنا
نعمه فان البين فاجعنا
وأظن ان السير مانعنا
فيطاع قاتلکم وشافعنا
هذا لعمرك ألم تجادعنا ؟
واصدق فان الصدق واسعنا
اضرب لنا أجلا نعد له اخلاق موعده تقاطعنا

عجباً لموقفنا و موقفها
ومقاها سر ليلة معنا
قلت العيون كثيرة معكم
لا بل نزوركم بأرضكم
قالت أشيء أذت فاعله
بالله حدث ما تؤمله

وشباب عمر بن زيد بنت مومني الجمحية في قصيدة التي يقول فيها
يا خليلي من ملائم دعاني وألما الغدة بالأظمان
لانلوما في آل زيدب ان القلب رهن بالزيد عان
ما أرى ما بقيت أن أذكرالمو
قف منها بالخيف إلا شجاني
غير ما قلت مازحاً بلساني
هي أهل الصفاء والود مني
حين قالت لا تخها ولا أخرى
كيف لياليوم أن أرى عمر المر
سل سراً في القوم أن يلقاني
قالنا نبتغي اليه رسولاً
وبيت الحديث بالكتمان

وكان سبب ذكره هنا ان ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوماً فأطر لها ووصف
من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها الشعر وشباب بهما
فبلغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه فيه وقال أتنطق الشعر في ابنة عمى ؟ فقال عمر
انني اليوم عاد لي أحزاني وتذكريت مامضي من زمانى
وتذكريت طبيعة أم ريم حاجى الشوق ذكرها فشجانى
وهي طويلة يقول فيها

لألهني عن عتيق حسي الذي بي
ان بي يا عتيق ما قد كفاني
لألهني وأنت زينتها لي أنت مثل الشيطان للإنسان
ان بي داخلا من المحب قد أبلى عظامي من مكثونه وبراني
لو بعينيك يا عتيق نظرنا ليلة السفح قرت العينان
ان بدا الكشح والوشاح من الد ر وفصل فيه من المرجان
قد قلي قلبي النساء سواها غير ما قلت مازحاً بلسانى
أنشد ابن أبي عتيق قول عمر

ولمن لستكم يكتم الناس ما به
لزيذب نجوى صدره والوسوس
أقول لمن يبغى الشفاء متى تتجذب
فإنك ان لم تشف من سقمي بها
ولست بناس ليلة الدار مجلساً
لزيذب حتى يعلو الرأس رامس
فاما بدت قمراوه وتكشفت دجنّته وغاب من هو حارس
وما نلت منها محراً غير أننا كلانا من الثوب الورد لا بس
نجين قضي الله في غير مأتم وإن رغمت الكاشحين المعاطس
فقال أبا سخر ابن أبي ربيعة ؟ فرأي حرم بقى ؟ ثم أتى عمر فقال يا عمر ألم
تخبرني إنك ما أتيت حراماً قط ، قال بلى ، قال فأخبرني عن قولك — كلانا من
الثوب الورد لا بس — ما معناه ؟ قال والله لا أخبرنك ، خرجت أريد المسجد
وخرجت زيدب تريده ، فالقيينا فاتعندنا البعض الشعّاب ، فلما توسلنا الشعّاب
أخذتنا السماء فكرهت أن يرى بيادها بليل المطر ، فأمرت غلامي فسترونا بكساء
خر ، فقال له ابن أبي عتيق هذا البيت يحتاج إلى حاضنة
وقال عمر في زيدب هذه

طال من أكل زيدب الأعراض المغيري وما بها الإيقاض

ووليد بن كَانْ عُلَّقَمَا الْقَالْبُ إِلَى أَنْ عَلَا الرُّؤْسَ بِإِضَاضَةِ
حَبْلِهَا عَنْدَنَا مَتِينٌ وَجْلِيْعَنَّهَا وَاهْنَ الْقَوْيِ أَنْقَاضَ
وَمَا قَالَ فِيهَا وَفِيهِ غَنَاءَ

أَيْهَا الْكَاشِحُ الْمَعِيرُ بِالصَّرِّ
لَا مطَاعُ فِي آلِ زَيْنَبِ فَارِجَ
أَوْ تَكَلَّمُ حَتَّى يَكُلَّ لِلسانِ
نَجْعَلُ الْأَلِيلَ مَوْعِدًا حِينَ نُسَيِّ
كِيفَ صَبْرَىْعَنْ بَعْضِ نَفْسِي وَهُلْ يَصْبِرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ الْأَنْسَانِ
وَلَقَدْ أَشَهَدَ الْمَحَدُثُ عِنْدَ الْقَصْرِ فِيهِ تَعْفُفُ وَبِيَانِ
فِي زَمَانٍ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَذَّا
وَمِنْهَا

يَهْدِي بِخَوْدِ مَرِيْضَةِ النَّظَارِ
وَهِيَ كَمِثْلِ الْعُسَنَاجِ فِي الشَّجَرِ
حَتَّى رَأَيْتَ النَّقْصَانَ فِي بَصَرِي
يَنْشَئِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
حَتَّى التَّقَيْنَا لِيَلَا عَلَى قَدْرِ
يَنْشَئِينَ هُونَّا كَشِيشَةِ الْبَقَرِ
وَفَزَنَ رَسْلًا بِالْذَّلِّ وَالْخَفَرِ
كَيْمًا يُشَرِّفُهَا عَلَى الْبَشَرِ
لِنَفْسَدِنَ الطَّوَافَ فِي عَمَرِ
ثُمَّ اغْزَيْهِ يَا أَخْتَ فِي خَفْرِ
نَمَّ اسْبَطَرَتْ تَسْعِي عَلَى أُثْرِي
يَسْقِ بِكَأْسِ ذَى لَذَّةِ خَصْرِ

يَا مِنْ لَقْبِ مَتِيمٍ كَلْفٌ
تَمْشِي الْهَوِيْنَا إِذَا مَشْتَ قُصُّفَا
مَا زَالَ طَرْفِيْنِ يَحْمَارُ إِذْ بَرَزَتْ
أَبْصَرَهَا لِيَلَّةٍ وَنَسْوَهَا
مَا لَيْلَ حَمَعْنَا بَهَا وَلَا طَعَمَتْ
يَيْضًا حَسَانًا خَرَائِدًا قُصُّفَا
قَدْ فَزَنَ بِالْحَلْدَنِ وَالْجَالِ مَعًا
يَنْصَنْتَنِ يَوْمًا هَا إِذَا نَطَقَتْ
قَالَتْ لِتَرْبِ هَا تَحْدِمُهَا
قَوْمِيْ تَصَدِّيْ لَهُ لِيَعْرَفَنَا
قَالَتْ هَا قَدْ غَمَرْنَهُ فَأَبَيِ
مِنْ يُسْقِ بَعْدِيْ الْمَكْرِيْ بِرِيقَهَا

ومنها

ألا يا بكر قد طرقا خيال هاج لى الأرقا
 بزينب إنتها هي فكيف بمحبنا خلتنا
 خذلناه اذا انصرفت أفت السهد والأرقا
 وساقاً تملاً اخلخنا ل فيه تراه مختفيا
 اذا ما زينب ذكرت سكت الدمع متلقاً
 كأن سحابة تهنيء جاءه حملت غداً

ومنها

ألم بزينب ان البين قد أفادا
 قال الثواب لئن كان الرحيل غداً
 قد حلقت ليلة الصورين جاهدة
 وما على المرء الا الخلف بمحبها
 لأختها ولاخرى من مناصفها
 لقد وجدت به فوق الذي وجد
 لو جمع الناس ثم اختير صفوهم شخصاً من الناس لم أعدل به أحداً
 اجتمع نسوة فذكرن عمر وشعره وظرفه ومحلسه وحديثه فتشوقن اليه وينتهي
 فقالت سكينة أنا لكن به ، فبعثت اليه رسولـاً أن يوافي الصورين ليلة سنتها ،
 فواهـنـ على رواحـهـ خـدـهنـ حقـ طـلـعـ الفـجرـ وـ حـانـ اـنـصـراـفـهـ ، فـقـالـ لـهـ اـنـ اللهـ اـنـىـ
 مـحـتـاجـ لـىـ زـيـارـةـ قـبـرـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـالـصـلـاـةـ فـيـ مـسـجـدـهـ ولـكـ
 لـأـخـلـطـ بـزـيـارـتـكـ شـيـتاـ ، ثـمـ اـنـصـرـفـ لـىـ مـكـةـ وـقـالـ فـيـ ذـلـكـ مـاـتـقـدـمـ

أشد جريراً قول عمر

سـائـلـاـ الـرـبـ بـالـبـلـيـ وـقـولـاـ
 هـجـتـ شـوـقـاـ لـىـ الـغـدـاـ طـوـيلاـ
 أـيـنـ حـيـ حـلـوـكـ إـذـ أـنـتـ مـحـفوـ
 فـيـ بـهـمـ آـهـلـ أـرـاكـ جـيـلاـ
 قـالـ سـارـوـاـ فـأـمـعـنـواـ وـاسـتـقـلـواـ
 وـبـرـغـيـ لـوـ اـسـتـعـلـتـ سـبـيلاـ
 سـتـمـونـاـ وـمـاـ سـمـنـاـ مـقـاماـ
 وـأـحـبـيـاـ دـمـائـةـ وـسـهـوـلاـ

فقال ان هذا الذى كنا ندور عليه فاختلطناه وأصابه هذا القرشى
وأنشد مصعب قوله

ياليتني قد أجزت الجبل حكماً
جبل المعرف أو جاوزت ذا عشر
ان النواه بارض لا أراثه بها
« فاستيقنه » ثواه حق ذى كدر
وما ذكرتك الا ظلت كالسدير
ولا جذلت بشىء كان بعدكم
أذرى الدموع كذى سقم يخامر
كم قد ذكرت لو أجدى تذكركم
يا شبه الناس كل الناس بالقمر

فقال ان لشعر عمر موقعاً في القلب ، ومخاطلة للنفس ليسا لغيره ، ولو كان شعر

يسحر لكان شعره سحراً

كان الحيث بن عبد الله أخو عمر رجلاً صالحًا دينًا من سروات قريش ،
وكان ينهى أخاه عن قول الشعر فإذا بى أن يقبل منه ، فأعطاه ألف دينار على ألا يقول
شعرًا ، فأخذ المال وخرج إلى أخوه بالحج وأبنى مخافه أن يهيجه مقامه بمكة على
قول الشعر ، فطرد يوماً فقال

هيبات من أمة الوهاب منزلنا	اذا حلانا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجداداً وليس لنا	الانتذكر أو حظ من العون
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته	ظننت بصاحبها أن ليس من وطني
ما أنس لأنس يوم الخيف موقفها	وموقفى وكلانا تم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية	والسمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولي له في غير معتبة	ماذا أردت بطول الملك في اليمن
ان كنت حاولت دنيا اورضيت بها	فاخذت بترك الحج من نعن
فسارت الفصيدة حتى سمعها أخوه الحيث فقال والله هذا شعر عمر قد فتك وغدر	

قال مولى لعمر كنست مع عمر وقد أسن وضعف نخرج يوماً يمشي متوكلاً على
يدى حق مرّ بعجز جالسة فقال هذه فلانة وكانت إلهاً لي فعدل إليها فسلم عليها
وجلس عندها وجعل يجادلها ثم قال هذه التي أقول فيها

ما زال طرف يحار اذ بزرت حتى التقينا ليلاً على قدر

وجلس معها يجادلها فأطعلت رأسها إلى البيت وقالت يا بناتي هذا أبو الخطاب
عمر بن أبي ربيعة عندي فان كنت تشهدين أن ترثيَه فتعالين ، فجئن إلى مضرب
قد حجزن به دون بابها ، فجعلن يشقبنه ويضعن أعينهن عليه يصرن ، فاستسقاها
عمر ، فقالت له أي الشراب أحب إليك ؟ قال الماء ، فأتني بآناء فيه ماء ، فشرب
ثم ملاً فله فوجه عليهم وفي وجوههن من وراء الحاجز ، فصاح الجواري وتهاربن
وجعلن يضحكن ، فقالت له العجوز عليك لا تدع بحونك وسفوك مع هذه السن ،
وقال لا تلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت من ضحكتهن أن فعلت ما فعلت

يُنها عمر يطوف بالبيت اذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها ، فشي
معها حتى عرف موضعها ، ثم أتاهَا خادلها وأنشدتها وخطبها ، فقالت ان
هذا لا يصلح هننا ولكن ان جئتني الى بلدى وخطبني الى أهل تزوجتك ، فلما
ارتحلوا جاء الى صديق له من بني سهم و قال له ان لي اليك حاجة أريد أن تساعدني
عليها ، فقال له نعم ، فأخذ بيده ولم يذكر له ما هي ، ثم آتى منزله فركب نجبياً له
وأركبه نجبياً وأخذ معه ما يصلحه وسارا لا يشك السهم في أنه يريد سفر يوم
أو يومين ، فما زال يحفد حتى لحق بالرفقة ثم سار بسيرهم يجادل المرأة طول طريقه
وي指引ها وينزل عندها اذا نزلت حتى ورد العراق فاقام أياماً ثم راسلها يستاجرها
وعدها ، فأعلمه أنها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه أولاداً ثم مات وأوصى
بهم وبعاله إليها مالم تتزوج وأنها تخاف فرقه أولادها وزوال النعمة ، وبعثت اليه
بخمسة آلاف درهم واعتذررت ، فردها عليها ورحل الى مكة وقال في ذلك

نَامْ صَحِيْبِيْ وَلَمْ أُنْمْ مِنْ خِيَالِ بَنَا أَمْ
طَافَ بِالرَّكْبِ مَوْهِنًا بَيْنَ خَانِ الْأَضَمْ
ثُمَّ نَبَتَ صَاحِبًا طَيْبَ الْخَيْمِ وَالشَّيْمِ
أَرْيَحِيًّا مَسَاعِدًا غَيْرَ زِكْرِنَسْ وَلَا بَرَمْ
قَلَتْ يَا عُمَرُ وَشَفَنِي لَاعِجَ الْحَبِّ وَالْأَلَمْ
إِنَّتْ هَنَدًا فَقَلْ هَا لِيَلَةَ الْخَيْفِ ذِي السَّلْمِ

قال عثمان بن ابراهيم الحاطبي أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسكت بستينين
وهو في مجلس قومه من بني مخزوم فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعي
صاحب لي ظريف وقد كان قال تعال حتى تهيجه على ذكر الغزل فانتظر هل بقي
في نفسه منه شيء ، فقال له صاحبى يا أبا الخطاب أكرمك الله لقد أحسن العذرى
وأجاد فيها قال ، فنظر اليه عمر ثم قال وماذا قال ؟ قال

لَوْ جَزَّ بِالسَّيْفِ رَأْسِيْ فِي مَوْدَهَا لَمْ يَهُوِيْ سَرِيعًا نَحْوَهَا رَاسِيْ

فَارْتَاحَ عَمَرُ إِلَى قَوْلِهِ وَقَالَ هَادِيْ لَقَدْ أَجَادَ وَأَحْسَنَ ، فَقَلَتْ وَلَهُ دَرُّ جَنَادَةِ

العذرى ، فقال عمر ماذا يقول ويحك ؟ فقلت يقول

سَرَتْ لَعِينَكَ سَامِيْ بَعْدَ مُغْفَهَا فَبَتَ مُسْتَبِهِيًّا مِنْ بَعْدَ مَسْرَاهَا

وَقَلَتْ أَهْلًا وَسَهْلًا ، مِنْ هَدَاكَ لَنَا ؟ أَنْ كَنْتَ تَمَثَّلُهَا أَوْ كَنْتَ إِيَاهَا

مِنْ حِبِّهَا أَتَنِي أَنْ يَلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بَلَدِهَا نَاعَ فَيَنْعَاهَا

كَبِيْأَا أَقُولُ فَرَاقَ لَا لَقَاءَ لَهُ وَتُضْمِرَ النَّفْسِ يَأْسًا مُّتَسْلَاهَا

وَلَوْ تَمَوَّتْ لِرَاعِتِنِي وَقَلَتْ أَلَا يَبُؤُسَ لِلْمَوْتِ لَيْتَ الْمَوْتَ أَبْقَاهَا

فَصَبِحَكَ عَمَرُ ثُمَّ قَالَ وَأَبِيكَ لَقَدْ أَحْسَنَ وَأَجَادَ وَمَا أَسَاءَ وَلَقَدْ هِيَجَنَا عَلَيْ سَاكِنَهَا

وَذَكَرَتْنَاهُ مَا كَانَ غَائِبًا وَلَا حَدَثْنَاهُ حَدِيَّنَا حَلَوًا ، بَيْنَا أَنَا مِنْذُ أَعْوَامَ جَالِسٍ إِذْ

أَتَانِي خَالِدَ الْخَرِيْتَ فَقَالَ يَا أَبَا الخطاب مَرَّتْ بِي أَرْبَعَ نَسْوَةَ قَبْلَ الْعَشَاءِ يُرِدُّنَ مَوْضِعَ

كذا وكذا لم أر مثلهن في بذوق ولا حضر فيهن هند بنت الحمر المريّة فهل لك
أن تأتينهن متذكرةً فتسمع من حديّهن وتتمتع بالنظر اليهن ولا يعلم من أنت ،
فقلت له ويحك وكيف لي أن أخفى نفسي ؟ قال تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على
قعود لي فلا يشعرُون إلا بك قد هجمت عليهم ، ففعلت ما قال ، وجلست على
قعود ثم أتيهن فسلمت عليهم ثم وقفت بقربهن فسألتهن أن أنشدهن وأنحدهن ،
فأنشدتهن لكتير وجيل والأحوص ونصيب وغيرهم ، فقلن لي ويحك يا أعرابي
ما أملحك وأظرك لو نزلت وتحدىت معنا يومنا هذا فإذا أمسيت انصرفت في
حفظ الله ، قال فانفتحت بعيدي ثم تحدثت معهن وأنشدهن ، فسررن بي وجذلن
بقربي وأعجبهن حديّي ، ثم أنهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كأنا نعرف
هذا الأعرابي ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة ، فقالت إحداهن فهو والله عمر ، فدلت
هند يدها فانتزعت عمامتها فألقتها عن رأسها ثم قالت له يا عمر أراك خدعتنا منذ
اليوم بل نحن خدعناك واحتلنا عليك بمخالد فارسـ لمناه إليك لتأتينا في أسوأ هيئة
ونحن كما ترى ، ثم أخذنا في الحديث خادتهن ساعة ، ثم ودعهن وانصرفت ،
فذلك قوله

ألم تسأل الأطلال والمترعا
بيطن حلبات دوارس بلقعا
الى السفح من وادي المغمس بدلات
معالله وبلا ونكباء زعزعا
زكان^(١) فؤاداً كان قدماً مفجعا
فيدخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما
جميع واذ لم نخش أن يتصدعا
بهند وأتراب هند اذ الهوى
واذ نحن مثل الماء كان مزاجه
كاصفق الساق الرحيق المشعشعا
لواش لدينا يطلب الصرم مطمعا
وحتى تذكرت الحديث المودعا
تفوعيش حتى عاود القلب سقمه

فقلت لمطربهن بالحسن انما
 وأشريت فاستشيري^(١) وإن كان قد صحا
 وهيجت قلياً كان قد ودع الصبا
 لئن كان ما حدثت حقاً فما أرى
 فقال تعال انظر، فقلت وكيف لي؟
 فقال اكتف ثم التم فأتأت باعياً
 فاني سأخفي العين عنك فلا ترى
 فاقبلت أهوى مثل ما قال صاحبى
 فلما تواقنا وسأمت أشرقت
 تباھن بالعرفان لما عرفنى
 وقربن أسباب الهوى لم يتم
 فلما تنازعن الأحاديث قلن لي
 فبالأمس أرسلنا بذلك خالداً
 ها جتنا لا على وفق موعد
 رأينا خلاء من عيون وجلساً
 وقلن كريم نال وصل كرام
 ومنا قاله في هند هذه

لم تسأل الأطلال والمزمل الخلائق
 ذكرت به هنداً فظلت كأنني
 وموقفها وهنناً علينا ودمها
 وموقف أنرابها اذ رأيني

رأين لها شجوأً فعُجَن لشجوها
جميعاً وأقلان التنازع والتَّرْقَ
إذ الحبل موصول واذ ودنا معاً
جميعاً واذ تحضى الرسائل والملق
وقلن امكني ماشت لامن أمامنا
نخاف ولا نخشى من الآخـ المـحقـ
ومنها

هـاجـ الغـرـيـضـ الذـكـرـ
لـماـ عـدـواـ فـانـشـمـرـواـ
عـلـىـ بـغـالـ شـحـجـ^(١)
قدـ ضـمـهـنـ السـفـرـ
فيـهـنـ هـنـدـ لـيـتـيـ
ماـعـمـرـتـ أـعـمـرـ
حتـفـ أـثـانـيـ الـقـدـرـ
حتـىـ اـذـ ماـ جـاهـهـاـ
ومنها

تصـبـيـ وـمـاـ كـلـ التـصـبـيـ بـطـائـلـ
وعـشـيـةـ قـالـتـ صـدـعـتـ غـرـبـةـ النـوىـ
وـمـاـ أـنـسـ مـاـلـ الشـيـاءـ لـأـنـسـ مجلـساـ
بنـخـلـةـ بـيـنـ النـخلـتـيـنـ يـسـكـنـناـ
وـعـادـ منـ هـنـدـ جـوـيـ غـيرـ زـائـلـ
هـاـ منـ تـلـاقـ قدـ أـرـىـ دونـ قـابـلـ
لـنـاـ مـرـةـ مـنـهـ بـقـرـنـ المـنـازـلـ
مـنـ الغـيـثـ عـنـدـ العـيـنـ بـرـدـ الـمـاجـلـ
اجـتـمـعـ جـمـيلـ وـعـمـرـ بـالـأـبـطـحـ فـأـنـشـدـ جـمـيلـ قـصـبـدـهـ إـلـيـ يـقـولـ فـيـهـاـ
لـقـدـ فـرـحـ الـوـاـشـونـ أـنـ صـرـمـتـ حـبـلـ بـثـيـنةـ أـوـ أـبـدـتـ لـنـاـ جـانـبـ الـبـخـلـ
ثـمـ قـالـ لـعـمـرـ هـلـ قـلـتـ فـيـ هـذـاـ روـيـ شـيـشاـ ؟ـ قـالـ نـعـ ،ـ قـالـ فـأـنـشـدـ يـهـ ،ـ فـأـنـشـدـهـ قـوـلـهـ

جري ناصح بالود يبني وبينها
فظارات بحد من سهامي وقارنت
فقربني يوم الحصاد ^(٢) إلى قتلى
قرينها حبل الصفاء إلى حبل
كميل الذي في حذوتك النعل بالنعل
قريب ألمًا تسامي مركب البطل
فللأرض خير من وقوف على رجل

(١) الشعير صوت البغل وفمه شعير كجعل وضرب (٢) موضع رمى الجار ببني

نجوم دَرَارِيَ تَكْنُون صورة
 من البدر وافت غير هُوج ولا عُجل
 فسامت واستأنست خيفة أني يرى
 عدو مقامي أو يرى كاشح فعلى
 فقلات وأرخت جانب الستر إنما
 معى فتكلم غير ذي رِقْبة أهلى
 فقلت لها ما بي لهم من ترقب
 فلما اقتصرنا دونهن حديثنا
 ولكن سرى ليس يحمله مثلى
 وهن ظَنَينَات بحاجة ذي الشكل
 عرفن الذي تهوى فقلن إنما لنا
 نَطْفَ ساعة في برد ليل وفي سهل
 فقلت فلا تلبثن ، قلن تحدثن
 أتیناك وانسَبْنَ انسِياب مَهَا الرمل
 وقَنْ وقد أفهمن ذا الابْ أَنْما
 أتین الذي يأتين من ذاك من أجله
 فقال جميل هيئات يا أبا الخطاب لا أقول مثل هذا سَجِيس الليلي ، والله
 ما خاطب النساء مثلك أحد ، وسمع الفرزدق هذه القصيدة فلما بلغ قوله « وقَنْ
 وقد أفهمن ذا الابْ أَنْما » صاح وقال هذا والله الذي أرادته فأخطأته الشعرا
 وبكت على الديار

قال ازبير بن بكار أدركت مشيخة من قريش لا يَرِنُون بعمر بن أبي ربيعة
 شاعرًا من أهل دهره في النسيب ويستحسنون منه ما كانوا يستحبونه من غيره
 من مدح نفسه والتحلى بعودته والابتيا (١) في شعره
 قال مصعب راق عمر بن أبي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بمسؤولية الشعر
 وشدة الأمْر ، من ذلك قوله

فَلَمَّا تَوَاقَنَا وَسَامَتْ أَشْرَقَتْ
 وَجْوهَ زَهَاهَا الْحَسْنَ أَنْ تَقْنِعَا
 تَبَالَهَنَ بِالْعِرْفَانَ لَمَا عَرَفَنِي
 وَقَلَنَ امْرُؤَ بَاغَ أَكَلَ وَأَوْضَعَا
 وَحَسَنَ الْوَصْفَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَه
 هَلَا مِنْ الرَّيْمِ عَيْنَاهُ وَسُنْتَهُ
 وَغُرَّةُ السَّابِقِ الْخَتَالِ اذْصَهَلَا

(١) الابتيا أن يفعل الإنسان الشيء فيذكره وينجز به والابتها أن يقول ما لا يفعل

ودقة معناه وصواب مصدره ، من ذلك قوله

عوجا نُحْيِي الظَّلَالَ الْمُحْوِلا
والرَّبِيعُ مِنْ أَسْهَمِ الْمَنْزِلا
بسِاعَ الْبَوْيَةِ لَمْ يَعْنِدُ
تقادُمُ الْمَهْدِ بِأَنْ يَؤْهَلَا
وَقَصْدَهُ لِلْحَاجَةِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُه
أَيْهَا الْمَسْكَحُ التَّرْبِيَا سَهِيلًا
عُمْرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَان
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقْلَتْ
وَسَهِيلٌ إِذَا اسْتَقْلَ يَمَان
وَاسْتَنْطَاقَهُ الرَّبِيعُ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُه

« سَائِلًا الرَّبِيعَ بِالْمَلِىٰ وَقُولًا » الْأَيَّاتِ

وَانْطَاقَهُ لِلْقَلْبِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُه

قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقَ مَقَالًا
خَرَجَتْ مَا يَقُولُ الدَّمْوَعُ
فَأَجَابَ الْقَلْبُ لَا أُسْتَطِعُ
وَحَسْنُ عَزَائِهِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُه

أَلْحَقَ أَنَّ دَارَ الرَّبَابَ تَبَاعِدُ
إِذَا انْبَتَ حَبْلَ أَنْ قَبْلَكَ طَائِرٌ
أَنْفَقَ قَدْ أَفَاقَ الْمَاعِشَقُونَ وَفَارَقُوا الْهَوَى
تَبَاعِدُ أَوْ تَدْنِي الرَّبَابُ الْمَقَادِيرُ
زَعَمَ النَّفْسُ وَاسْتَبَقَ الْحَيَاةَ فَانِمَا
عَشَرَتْهَا كَثِيرٌ مِنْ لَا تَعَاشرُ
أَمْتَحَنَهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَاهِدًا
وَهَبَنَا كَشْيٌّ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازْحٌ
وَكَالنَّاسُ عُلِقَتِ الرَّبَابُ فَلَا تَكُنْ

وَحَسْنُ غَزْلِهِ فِي مُخَاطَبَةِ النِّسَاءِ ، قَالَ الْزَّبِيرِيُّ وَقَدْ أَجَعَ أَهْلَ بَلْدَنَا مِنْ لَهُمْ عِلْمٌ

يَا الشَّعْرَانِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ أَغْزَلَ مَا سَمِعُوا وَهِيَ

تَقُولُ غَدَاءَ التَّقِينَا الرَّبَابَ أَيَاذَا أَفْلَتَ افْوَلَ السَّمَاكِ

وَكَفَّ سَوَابِقَ مِنْ عَبَرَةٍ كَمَا ارْفَضَ نَظَمَ ضَعِيفَ السَّلَاكِ

فقتلت لها من يطع في الصديق أعداءه يجتنبه كذلك
 أغرك أني عصيت الملا م فيك وان هوانا هواك
 وألأ أرى لذة في الحياة تقر بها العين حتى أراك
 فكان من الذنب لي عندكم مكارمتي واتباعي رضاك
 فليت الذي لام في حكم وفي أن تُزارى بقُرْن وقلَّاك
 هموم الحياة وأسقامها وان كان حتَّى جويمد فداك
 وغفة مقاله ، من ذلك قوله

طال ليلى واعتادنى اليوم سقم
 وأصابت مقاتل القلب نعم حلوة الوجه والشمائل والجو
 هر تكاليمها ملن نال غنم وحديث بنثله تنزل العذْم رخيم يشوب ذلك حلم
 ليس لي بالذى تغيب علم هكذا وصف ما بدا لي منها
 لست يا نعم فيما من يندم ان تجودى أو تَبَخْلِي فبمحمد
 وقلة انتقاله ، من ذلك قوله

أمسك النصح وأقلل عنابي أيها القائل غير العواب
 ونحَّير لك طول اجتنابي واجتنبني واعلمن أن ستعصى
 دائم الغمر بعيد الذهب ان تقل نصحاً فمن ظهر غش
 ليس لي علم بما قلت انى علم أفهم رجم الجواب
 فدفع اللوم وكيلني لما بي انا قرة عيني هوها
 عدلت للنفس بزد الشراب لا تلني في الزباب وأمست
 صادقاً أحلف غير الكذاب هي والله الذى هو ربى
 عند قرب منهم واجتناب أكرم الأحياء طرًّا علينا

خاطبني ساءة وهي تبكي ثم عزّت خلق في الخطاب
وكفاني مذرّهاً نخصوص لو سواها عند جد تباب
وأثنانه الحجة، من ذلك قوله

خليلي بعض اللوم لازرحة به
خليلي من يتكلف آخر كالذى
خليلي ما كانت تصاب مقاتلى
خليلي حتى اف حبلى بخادع
خليلي نوري خليل من الهوى
خليلي ان باعدت لانت وان اين
وترجحه الشك في موضع اليقين، من ذلك قوله

نظرت اليها بالمحاسب من مني ولي نظر لولا التخرج عارم
فقدت أشمس أم مصابيح بيعة
بعيدة هوى القرط إما انوفل
ومد عليها المسجف يوم لقيتها
فلم أستطعها غير أن قد بدا انا
معاصم لم تضرب على اليم بالضحى
نصار ترى فيه أساريع مائه
إذا مادعت اترابها يكتتفينا
طلبن الصبا حتى اذا ما أصبه
وطلاوة اعتذاره، من ذلك قوله

عاود القلب بعض ما قد شجاه

مهذب — ٣٠

لأنى النفس طيب عيش سواه
يقبلن في محشاشاً ان أناه
دون أن يسمع المقالة هنا
لانفع بي فدتك نفسى عدواً
لحديث على هواء افتراه
لانفع بي من لو يرانى وإيا
ما ضرارى نفسى به جرمن ليس مسيئاً ولا بعیداً تراه
وأجتنابي بيت الحبيب وما انخلد بأشعى إلى من أن أراه
وعطفه المسأة على العذال ، من ذلك قوله

لاتلمى عتيق حسي الذي بي
انت مثل الشيطان للإنسان
وحسن تفجعه ، من ذلك قوله
هجرت الحبيب اليوم من غير ما جترم
أطعنت الوشاة السكاشين ومن يطبع
أتاني عدو كنت أحسب أنه
فاما تبائنا الحديث وصرحت
تبين لي ان الحرث كاذب
فلم أر لوم النفس بعد الذى مضى
ظلمت ولم تعتب وكانت رسوها
وبتخيله المنازل ، من ذلك قوله

عرفت مصيف الحى والمتربعا
أرى السرح من وادى العقيق تبدات
فيدخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما

بيطن حلبات دورس بملقا
معالله وبلا ونكماء زعزعا
نكان فؤاداً كان قدمًا مفجعا

وصدق الصفاء ، من ذلك قوله
 كلِّ وصلْ أمسى لدِيكَ لآنِي
 غيرها وصلها اليها أداء
 كلَّ آنِي وإنْ دنت لوصال
 وقوله

أحبُّ لحبك من لم يكن
 وأبُلُّ مالي لمرضاتكم
 وأرَغب في ود من لم أكن
 ولو سلك الناس في جانب
 ليمنت طيتماً اني
 ومنما قدح فيه فاورى قوله

صَفِيَا لِنفْسِي وَلَا صَاحِبَا
 وَأَعْتَبْ مِنْ جَاهِكَ عَاتِيَا
 إِلَى وَدِهِ قَبْلَكَ رَاغِبَا
 مِنَ الْأَرْضِ وَاعْتَزَلَتْ جَانِبَا
 أَرَى قَرْبَهَا الْعَجَبُ الْعَاجِبا

طال ليلي وتعنانى الطرب
 أرسلت أمماء في معقبة
 أنْ آنِي منها رسول موْهَنَا
 ضرب الباب فلم يشعر به
 قل أيقاظ ولكن حاجة
 ولعمداً رَدَنِي فاجتهدت
 يشهد الرحمن لا يجمعنيسا
 قلت حلاً فاقبلي معدرنى
 ان كفي لكِ راهن بالرضا
 ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبراً قوله

عَتَبَهَا وَهِيَ أَحْلِي مِنْ عَتَبٍ
 وَجَدَ الْحَى نِياماً فَاقْتَلَبَ
 أَحَدٌ يَفْتَحُ بَاباً إِذْ ضَرَبَ
 عَرَضَتْ تَكْتُمَهَا فَاحْتَجَبَ
 بِيمِينِ حَلْفَةِ عَنْدِ الغَضَبِ
 سَقْفَ بَيْتِ رَجَبًا بَعْدَ رَجَبٍ
 مَا كَذَا يَجْزِي مُحَبُّ مِنْ أَحَبٍ
 فَاقْبَلَ يَاهْنَدَ ، قَالَتْ قَدْ وَجَبَ

فَالْتَّقَيْنَا فَرَحِبَتْ حِينَ سَلَمَ — تُوكَفَتْ دَمَعَامِنَ العَيْنِ نَارَا
 ثُمَّ قَالَتْ عَنْدَ العَتَابِ رَأَيْنَا مِنْكَ عَنَا تَجْلِدَّ وَازْوَرَارَا

قلت كلا لا ابن عمك بل خفتنا أموراً كنا بها أغماداً
 بجعلنا الصدود لما خشينا قاله الناس لليهوي أستاراً
 ليس كالعهد اذ عهدت ولكن أوقد الناس بالشمعة ناراً
 فلذاك الاعراض عنه وما آ نر قلبي عليك أخرى اختيارة
 لا أبلى اذا النوى قربتكم فدنوتم من حل أو من سارا
 فالليلي اذا نأيت طوال وأراها اذا قربت قصارا
 ومن تشكى الذي أشجى فيه قوله
 لعمرك ما جاوزت غمدان^(١) طائماً
 ولكن سُئل أضرعوني^(٢) ثلاثة
 وحتى لو أن الخلد يعرض اذ مشت
 فانك لو أبصرت يوم سويفية
 ومضرع اخوانى كان أينهم
 اذا لاق شعر الرأس منك عجابة
 ومن اقدمه عن خبرة ، ولم يعتذر بغرة ، قوله
 صرمت ووصلت حتى عرفت اين المصادر والمورد
 وجربت من ذاك حتى عرفت ما أتوقي وما أعمد
 ومن أسره النوم قوله
 نام صحي وبات نومي أسيرا أرقب النجم مؤهلاً أن يغورا
 ومن غمه الطير قوله
 فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة لما نم أدركنا ولا نغدر

(١) قصر باليمن وقصر شعوب باليمن أيضاً معروف بالارتفاع (٢) أضرعونه الجني أذاته
 وفي المثل الجني أضرعوني عند النوم يضرب في الذل عند الحاجة

سراعاً نَفْعُ الطير ان سَمِحَتْ لَنَا
وَانْ تَلَقَنَا الرَّكْبَانِ لَا تَحِيرْ
وَمِنْ اغْذَاذِهِ السِّيرْ قَوْلَهُ

قَلْتْ سِيرَا وَلَا تَقْبَيْعُنْسَرَى
وَحَفِيرَا هَا أَحَبْ حَفِيرَا
وَإِذَا مَا عَرَزَنَا بِعُمَانَ فَأَقْلَالَ بِهِ الشَّوَاءِ وَسِيرَا
إِنَّا قَصَرَنَا إِذَا حَسَرَ السَّرَّيرَ بَعِيرَاً أَنْ نَسْتَجِدْ بَعِيرَا

وَمِنْ تَحْيِيرِهِ مَاءِ الشَّبَابِ قَوْلَهُ

أَبْرَزُوهَا مِنْلَ الْمَهَادِيَّةِ
بَيْنَ خَسْ كَوَاعِبِ أَنْزَابِ
عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْمَحَاصِلِ وَالْتَّرَابِ
وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيِيرٌ مِنْهَا

وَمِنْ تَقْوِيلِهِ وَتَسْهِيلِهِ قَوْلَهُ

قَالَتْ عَلَى رِقْبَةِ يَوْمًا جَلَارَتْهَا
وَهَلْ لِي الْيَوْمِ مِنْ أَخْتَ مَوَافِيَةِ
فَرَاجَعَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةِ
لَا تَذَكَّرِي حَبَّهُ حَقِّ أَرَاجِعِهِ
فَاقْتَنَ حَيَاءَكِ فِي سَرْتُرْ وَفِي كَرْمِ
وَأَمَّا مَاقَاسُ الْهَوَى فَقَوْلُهُ

وَقَرْبَنِ أَسْبَابُ الْهَوَى لَمْ يَنِمِ
يَقِيسُ ذَرَاعَأَ كَمَا قَبْسَنِ أَصْبَعا

وَمِنْ عَصِيَانَهُ وَإِخْلَائِهِ قَوْلَهُ

وَأَنْصَ^(١) الْطَّيِّيْبُنْ بِالرَّكْبَبِ سَرَاعَأَ نَوَاعِمُ الْأَطْعَمَانِ
فَنَصِيدُ الْغَرِيرِ مِنْ بَقَرِ الْوَحَشِ وَنَهْوُ بَلَذَةِ الْفَتَيَانِ
فِي زَمَانِ لُوكَنْتِ فِيهِ ضَجْعِيَّعِيْغُورِ شَكْ عَرَفَتْ لِي عَصِيَانِي

(١) نَصْ نَاقَهُ اسْتَحْنَاهُ وَاسْتَقْعَدَهُ آخِرُ مَا عَنَدَهَا مِنْ السِّيرِ

وَقَلْبَتِي فِي الْفَرَاشِ وَلَا تَدْرِي مَنْ أَلْظَفَنِي أَيْنَ مَكَانِي

وَمِنْ مُحَالَتِهِ بِسَمْعِهِ وَطَرْفِهِ

فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصْرِي
سَمْعِي وَطَرْفِ حَلِيفَاهَا عَلَى جَسْدِي

لَوْ طَاوَعَنِي عَلَى أَلَّا أَكَلَهَا اذًا لَتَضَيَّتِي مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرْيِ

وَمِنْ اتِرَاصِهِ^(١) نَعْتَ الرَّسُولَ

فَبَعْثَتْ كَاتِمَةُ الْحَدِيثِ رِقْيَةً بِجَوَابِهَا

وَحُشْيَةُ انسَيَّةٍ خَرَاجَةً مِنْ بَاهِهَا

فَرْقَتْ فَسَهْلَتِ المَعَا رِضَ منْ سَبِيلِ تَقَابِهَا

وَمِنْ اعْلَانِهِ الْحُبُّ وَامْرَارِهِ

وَأَخْفَيْتَ مِنْهُ فِي الْفَوَادِ غَلِيلًا شَكْوَتِ الْحُبُّ أَعْلَنَ بَعْضَهُ

وَمَا بَطَنَ فِيهِ وَأَظْهَرَ

ظَهَرَ الْحُبُّ بِجَسْمِي وَبَطَنَ حَبْكَمْ يَا آلَ لِيلى قَاتِلِي

غَيْرَ أَنْ أُقْتَلَ نَفْسِي أَوْ أَجَنَّ لِيَسْ حُبُّ فَوْقَ مَا أَحِبْتُكُمْ

وَمَا أَلَحَ فِيهِ وَأَسْفَ

وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهْنَا لَيْتَ حَضَطَ كَطْرَفَةَ الْعَيْنِ مِنْهَا

مَا يُجَنِّنَ الْفَوَادُ مِنْهَا وَمَنَا أُوْحَدِيتُ عَلَى خَلَاءِ بُسْلَى

أَنْ أَرَاهَا قَبْلَ الْمَاتِ وَمَنَا كَبَرَتْ رَبُّ نِعَمَةً مِنْكَ يَوْمًا

وَمِنْ جَنِيهِ الْحَدِيثِ

وَجَوَارِ مَساعِفَاتِ عَلَى الْأَوَى وَمُسَرَّاتِ بَاطِنِ الْأَضْعَانِ

صَيَدَ لِلرِّجَالِ يَرْشُقُنَ بالظَّرَ فَحَسَانُ كَبُذَلُ الغَزَلَانِ

قَدْ دَعَنِي وَقَدْ دَعَاهُنَ لَهُو شَجُونُ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْجَانِ

(١) أَتَرَمَ الشَّيْءَ أَحْكَمَهُ وَقَوْمَهُ وَوَرَدَ فِي الْأَصْلِ بِالْبَاهِ وَلَامِعِي لَهُ

فاجتنينا من الحديث نماراً
 ما جنى مثلها لعمرك جان
 ومن ضربه الحديث ظهراً بطن
 في خلاء من الآنس وأمن
 فبئتنا غلينا واثنتينيما
 وضررنا الحديث ظهراً بطن
 وأتينا من أمرنا ما هوينا
 فكثنا بذلك عشر ليال
 ومن إذلاله صعب الحديث
 وعد لنا صعب الحديث ذلولاً
 وأخفبت منه في الغواد غليلاً
 انه ينفع الحب الرجاء
 فلما أفضنا في الهوى نسبته
 شكوت اليها الحب أظهر بعضه
 ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله
 فعدي ناثلاً وات لم تُنْدِلِي
 ومن إعلائه قاتله
 وبعشت جاريقي فقلت لها اذهي
 واشكي اليها ما علمت وسلمي
 كلف بكم حتى المات مقسم
 ويقول انك قد علمت بأنكم
 فأعلى على قتل ابن عمك واسلحي
 فكى رهينته فار لم تفعلي
 ألا يعلممنا بما لم نعلم
 فضاشكنت عجبأً وقالت همه
 علمي به والله يغفر ذنبه
 طرف ينazuعه الى أدنى الهوى
 ومن تنفيضه النوم
 فلم فقدت الصوت منهم وأطفئت
 مصابيح شبّت بالعشاء وانوار
 وغاب قير كنت أرجو غيبه
 وروح رعيان ونوم سمر
 ونفّضت عن النوم أقبلت مشية السحباب ركني خشية القوم أزور

ومن اغلاقه رهن نفس واهداره قتلاه
فكم من قتيل ما يباء به دم ومن غلق رهناً اذا لفه مي
ومن ماله عينيه من شىء غيره اذا راح نحو الجرة البيض كالدئم
وكان بعد هذا كله شاعرًا فصيحًا مقولاً

نظر عمر الى رجل يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه وأنسكه ، فقال
انها ابنة عمي ، قل ذلك أشنع لأمرك ، فقال انى خطبتها الى عمي فأى الا بصدق
أربعاءة دينار وأنا غير مطيق ذلك وشكاكا اليه من جبها وكافه بها أمراً عظيماً وتحمل
به على عمه ، فسار معه اليه فتكلمها ، فقال هو معلم وليس له ما أصلح به أمره ،
فقال له عمر وكم الذى تريده منه ؟ قال أربعاءة دينار ، فقال له هي عليَّ فزوجه
كان عمر حين أسن حلف ألا يقول بيت شعر الا اعتق رقبة ، فانصرف عمر
الى منزله ليحدث نفسه بجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جواباً ، فقالت له ان
ذلك لأمرأ وأراك تريد أن تقول شعراً ، فقال

نَمْ دُعَا تِسْعَةً مِنْ رَقِيقَهْ فَأَعْتَقُهُمْ لِكُلِّ بَيْتٍ وَاحِدٍ
أَرْدَتْ بِعَادَهَا فَصَدَّدَتْ عَنْهَا وَلَوْ جَنْ الفَؤَادَ بِهَا جَنُونًا
وَكَمْ مِنْ خَلَةً أَعْرَضَتْ عَنْهَا لَغَيْرِ قَلْبِيْ وَكَنْتْ بِهَا ضَيْنَانًا
مَشْوَقَ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا لَغَيْرِ قَلْبِيْ وَكَنْتْ بِهَا ضَيْنَانًا
فَذَكَرَ بَعْضَ مَا كَنَا نَسِينَا مَشْوَقَ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا
فَقَصَ عَلَيْهِ مَا يَلْقَى بِهِنْدَهْ فَقَلَّتْ شَكَارَ إِلَيْهِ أَخْ مَحْبَّهْ
بِرْ بَكَ هَلْ أَنْتَكَ هَلْ رَسُولَهْ وَكَنْتَ زَعْمَتْ أَنْكَ ذُو عَزَّاءَ
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثَتْ شَوْقًا وَكَنْتَ رَأَيْتَ لِمَا رَأَيْتَ
وَهَاجَ لَكَ الْهَوَى دَاءَ دَفِينَاهَا طَرَبَتْ وَكَنْتَ قَدْ أَقْصَرْتَ حِينَا

كان عمر يسأر عروة بن الزبير ويحادثه ، فقال له وأين زين الموابك ؟ يعني ابنه محمد بن عروة ، وكان يسمى بذلك بـ جماله ، فقال عروة هو أمامك ، فركض يطلبه فقال له عروة يا أبا الخطاب أولئكنا كفاه كراماً لحادتك ومسارتك ؟ فقال بلى يأبى أنت وأمي ولكنني مُغري بهذا الجمال أتبعه حيث كان ، ثم التفت إليه وقال أني أمرت مولع بالحسن أتبعه لا حظ لي فيه إلا لذة النظر ثم مضى حتى لحقه فسأر معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجباً منه رأى عمر رجلاً يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وقام به فسأل عنه ، فقيل له هذا مالك بن أسماء بن خارجة ، فباءه فسلم عليه وقال له يا ابن أخي ما زلت أتشوقك مذ بلغني قوله^(١)

ان لي عند كل نفحة بستا
ن من الورد أو من الياسمينا
أن تكوني حالات فيمن يلينا
ومن شعر عمر

يقولون انني لست أصدقك الموى
ها بال طرق عَفَّ عما اساقطت
عشية لا يستنكف القوم أن يروا
ولا فتنة من ناسك أو مضت له
تروح يرجو أن تحظ ذنبه
وما النسك أسلاني ولكن لاهوى
اتعد عمر ونسوة من قريش العقيق للحدث فتحدنوا ملياً ومطروا ، فقام عمر
والغريض وجاريتان للنسوة فأطلوا عليهن بمطرفة وبردين له حتى استترن من المطر
إلى أن سكن ، فقال عمر

(١) رسمت كامة بستان في ص ٨١ من الجزء الرابع خطأ حيث كتبت بـ ستاناً وكما في الشطر الأول والصواب ما هنا وهي مضاف إليه وأسم آن في البيت الثاني نظرة مهذب — ٣١

ألم تسأل المنزل المفرا
ذكرت له بعض ما قد شجاك
مقام الحسين اذ ظاهرا
ومشي الثالث به مؤهينا
الى مجلس من وراء القبا
غفلن عن الليل حتى بدت
فقمن يقفين آثارنا
مهاتان شيعتنا ربربا
وقلن لو أن النها
قضينا به بعض أشجاننا
وقل في متى هذا المعنى

أَفِي رِسْمٍ دَارَ دَمْعُكَ الْمُتَرْفِقَ
بِحَيْثُ النَّقِيِّ جَمْعٌ وَمَقْضِيٌّ مُحَسَّرٌ
ذَكَرْتَ بِهِ مَا قَدْ مَضِيَّ مِنْ زَمَانِنا
مَقَامًا لَنَا عِنْدِ الْعَشَاءِ وَبِمَحْلِسًا
وَمَمْشِي فَتَاهَ بِالسَّكَاءِ يُسْكِنُهَا
يَبْلُلُ أَعْلَى الثَّوْبِ قَطْرٌ وَتَحْتَهُ
فَأَحْسَنَ شَيْءًا بَدَءَ أَوْلَى لَيْلَةٍ
وَمَا قَالَهُ وَفِيهِ غَنَاءٌ

ولقد قلت ليلة المجزل لما
أحضرت ريطني على السماء
ليت شعري وهل بردن ليت
هل لهذا عند الباب جزاء
كل وصل أمسى لدى لأنني
غيرها وصلها إليها أداء
كل خلق وإن دنا لوصال
أو نأى فهو للباب الفداء
فعدى فائلاً وإن لم تنبلي إنما ينفع الحب الوجه
حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكتها أنت عمر وقد أخذت
تقسها في نسوة ، فخدتها مليأً ، فلما انصرفت أتبعها عمر رسولًا عرف موضعها وأسأل
عنها حتى أتبهها ، فعادت إليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته إليها ، فقالت نشتك الله
أن تشهرني بشعرك وبعثت إليه بـ ألف دينار ، فقبلها وابتاع بها حلالاً وطيباً فأخذاه
إليها ، فردها ، فقال لها والله لئن لم تقبليه لأنبيهه فيكون مشهوراً ، فقبلته ،
فقال فيها

أيها الراكب المجد ابتكارا
قد قضى من تهامة الأوطارا
من يكن قلبه صحيحاً سلماً
ففؤادي بالتحف أمسى معارا
لية ذا الدهر كان حنماً علينا
كل يومين حجة واعتبارا
وقل في حميدة جارية ابن ماجه
حمل القلب من حميدة ثقلاً
ان فعلت الذي سالت فقولي
كلبي فأشهد الله انى
وفيها يقول

يا قلب هل لك عن حميدة زاجر
والقلب من ذكر حميدة موجع
فقلبي قد كنت أحسب أنني قبل الذي
أم أنت مدّ ك الحياة فصابر
والدموع منحدر ودموعي فاتر
فعلت على ما عند حمدة قادر

حتى بدا لي من حميدة خلقى بين و كنت من الفراق أحذر
ومن قوله في هند بنت الحزت المربية

أصبح القلب مريضاً راجع الحب الغريضاً
وأجد الشوق وهنا أن أرى برقاً وميضاً
ثم بات الركب نواً ماً ولم أطعم غموضاً
ذاك من هند قد يهاً تركها القلب مهضاً
اذ تبدت لي فأبدت واضح اللوت تحيسنا
وعذاب الطعم غراً كأقاح الرمل بيضاً
ومنها

لما اذا توافتنا بفرغ المقطع اربت الى هند وترى بن مررة
معفلة في ميّز لم تدرّع وقالت فتاة كنت أحسب أنها
بحسن جزاء للحبيب الودع هن وما شاورتها ليس مأوري
لنا الباب ما ينفي من الأمر نسمع فقل لها الشاب قرئتك فافتتحي
ومنها

لما ألمت بأصحابي وقد هجموا حسبت وسط رحال القوم عطّارا
من طيب نشر التي تامتك اذ طرق ونفحك المسك والكافور اذ ثارا
فقلت من ذا الحبي وانتبهت له ومن مدحنا هذا الذي زارا
قالت سجاً رماه الحب آونة وهي جنته دواعي الحب اذ حارا
آلا انزلوا نعمت دار بقربكم أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا
وأول هذه القصيدة

يا صاحبي قفا نستخبر الدارا أقوت فهاجت لنا بالعنف تذكرا
تبدل الربع من كان يسكنه أذم الضباء به يمشين استارا

وقد أرى مرّة سرّبًا بها حسناً
 مثل الجاذر لم يمسّن أبكاراً
 فيهن هند وهنـد لأشبيهـ لها
 هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
 تفتر عن ذى غروب طعمه ضرب
 كأن عقد وشاحبها على رشأ
 قامت تهادى وأتراكـ لها معها
 يمنـ مورقة الأفـنان دانية
 تقول ليـت أبا الخطاب واقفـنا
 فلم يـرعـنـ الا العـيس طـالـعـة
 وفارـسـ يـحملـ البـازـىـ فـقلـنـ لهـ
 لما وقـنـاـ وـريـعنـاـ رـكـافـنـاـ
 قـلنـ اـنـزلـواـ نـعـمـتـ دـارـ بـقـربـكـ
 ومنـهاـ

ألم تـرـبعـ علىـ العـطلـ
 وـمـغـنىـ الـحـىـ كـالـخلـلـ
 تعـقـىـ رسـمـهـ الـأـرواـ
 حـمـنـ صـبـاـ وـمـنـ شـمـلـ
 وـأـنـداءـ تـبـاـكـرـهـ
 بـدـلـنـ بـالـعـرـفـ بـعـدـ الرـجـعـ انـكـارـاـ
 هـنـدـ انـ هـنـدـاـ جـبـهاـ قدـ كانـ منـ شـغـلـيـ
 لـيـالـىـ تـسـبـىـ عـقـلـيـ بـوـحـفـ وـارـدـ جـبـلـ
 وـعـيـيـ مـفـزـلـ حـورـاـ
 فـلـماـ أـنـ عـرـفـتـ الدـاـ
 فـماـ جـلـيـ لـصـاحـبـ عـوـجاـ
 وـقـلـتـ لـصـاحـبـ عـوـجاـ
 وـقـلـواـ قـفـ وـلـاـ تـعـجلـ
 وـانـ كـنـاـ عـلـىـ عـجـلـ

قليل في هواك اليو م ما نلقى من العمل

ومنها

هاج ذا القلب منزل بالبلدين مخول

غيرة آية الصبا وجنوب وشمال

ولقد كان آهلا في ظبي مبتل

طيب النشر واضح أحور العين أكحل

فلئن بات أهله فيما كان يؤهله

قد أرانا بعضا فيه ن فهو ونجذل

بجوار خرائد ذاك والود يبذل

ان هندا قد أرسلت وأخو الشوق مرسل

أرسلت تسخنني وتقدي وتعذر

أين بات ايملا بين غصين يذبل

تحت عين يكتنا برد عصب مهمل

ومنها

يا صاح هل تدري وقد جدت عيني بما أخفى من الوجد

لما رأيت ديارها درست وتبعدت أعلامها بعدى

وذكرت مجلسها وبجلسنا ذات العشاء بهبط النجد

ورسالة منها تعاتبني فرددت معقبة على هند

ومنها

ليت هندا أنجزتنا ما تعدد وشفت أنقسا ما نجد

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ولقد قالت بلارات لها ذات يوم وتعرت تبرد

أَكَا يَنْعَنِي تُبَصِّرْنِي عَمَرْ كَنَ اللَّهَ أَمْ لَا يَقْتَصِدْ
 فَضَاحِكُنْ وَقَدْ قَلَنْ هَا حَسْنَ فِي كُلِّ عَيْنِ مِنْ تَوَدْ
 حَسْدًا حَلَنَهُ مِنْ أَجْلَهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسْدْ
 غَادَةَ تَفَقَّرَ عَنْ أَشْبَهَ حِينَ تَجْلُوهُ أَقْحَ أَوْ بَرْدْ
 وَهَا عَيْنَانِ فِي طَرْفِيهِمَا حَوْرَ مِنْهَا وَفِي الْجَيْدِ غَيْدْ
 وَلَقَدْ أَذْكَرَ أَذْ قَيلَ هَا شَفَهَ الْوَجْدَ وَأَبْلَاهُ الْكَمْدَ
 قَلَتْ مِنْ أَنْتَ؟ فَقَالَتْ أَنَامْنَ تَحْنَ أَهْلَ الْخَيْفَ مِنْ أَهْلَ مَنْيَ
 إِنَّا ضَلَلْ قَلْبِي فَاحْتَوَى إِنَّا أَهْلَكْ جِيرَانَ لَنَا
 صَعْدَةَ فِي سَابِرَى نَطَرَدْ إِنَّا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدْ
 حَدَّتْ وَنِي إِنَّا لِي نَقْشَ عَقْدًا يَا حَبْذَا تَلَكَ الْمَقْدَ
 كَلَا قَلَتْ مَقِي مِيَعَادَنَا ضَحْكَتْ هَنْدَ وَقَالَتْ بَعْدَ غَدْ
 وَمِنْهَا

يَامِنْ لِقَلْبِ دَنْفِ مَغْرِمْ هَامَ إِلَى هَنْدَ وَمِنْ يَظْلِيمْ
 هَامَ إِلَى رِيمْ هَضِيمْ الْحَشِى عَذْبُ الثَّنَابَا طَيْبُ الْمَبْسَمْ
 لَمْ أَحْسَبْ الشَّمْسَ بَلِيلَ بَدْتَ قَبْلِي لَذِي لَمْ وَلَا ذِي دَمْ
 قَالَتْ أَلَا إِنْكَ ذُو مَلَةَ يَصْرَفُكَ الْأَدْنِي عَنِ الْأَقْدِيمْ
 قَلَتْ هَا بَلْ أَنْتَ مَعْتَلَةَ فِي الْوَصْلِ يَا هَنْدَ لَكَ تَصْرِمِي
 وَمِنْهَا

لَجْ قَلْبِي فِي التَّصَابِي وَازْدَهِي عَنِ شَبَابِي
 وَدَعَانِي هَمْوِي هَنْدَ فَوَادَ غَيْرَ نَابَ
 قَلَتْ لَما فَاضَتِ الْعَيْنَا نَنْ دَمَعًا ذَا اَنْسَكَابَ

ان جفني اليوم هند بعد ود واقتراب

فسبيل الناس طرًا لفناه وذهباب

وشب عمر بفاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، ومن قوله فيها

ضاق الغداة بمحاجتي ضدرى وينتسب بعد تقارب الأمر

وذكرت فاطمة التي علقت عرضاً في لحوادث الدهر

منكورة ردع العبير بها جمّ العظام اطية الخضر

وكان فها عند رقدمها تجري عليه سلافة المحر

وبجيد آدم شادن خرق يرعى الرياحي ببلدة قفر

خفق الفؤاد وكنت ذا صبر لما رأيت مطيها حُزقا

وتبدرت عيناي بعدهم وانهل مدمعهم على الصدر

ولقد عصيت ذوى أقاربها طرًا وأهل الود والصهر

حتى لقد قالوا وقد كذبوا أجننت أم بك داخل السحر

ولما قدمت فاطمة بنت عبد الملك مكة جمل عمر يدور حولها ويقول فيها

الشعر ولا يذكر اسمها فرقاً من عبد الملك ومن الحجاج ، لأنَّه كان كتب اليه

يتوعده ان ذكرها أو عرض بذكرها ، فلما قضت حجتها وارتحلت أنساً يقول

كدت يوم الرحيل أقضى حياتي ليتني مت قبل يوم الرحيل

لأنطبق الكلام من شدة الخلو فودمعي بسيل كل مسيل

ذرفت عنها وفاضت دموعي وكلانا يلقى بلب أحصل

لو خلات خلتي أحسنت نوالاً أو حدثاً يشق من التنويل

وفيها يقول

يا خليلي شفي الذَّكْر وحول الحى اذ صدروا

ضرروا حرة القباب لها وأديرت حوها الحجر

سلَكُوا شعب النقاب بها زِمْرَا نَحْشُرَا زُمْرَا
 وطرقت المي مكتنماً ومعي عضب به أثر^(١)
 وأنخ لم أخش نبوته بتونى أمرهم خبر
 فإذا ريم على فُرُش في حجال الخز مختدر
 حوله الأحراس ترقبه نوم من طول ما سهروا
 أشبها القتلى وما قتلوا ذاك الا أنهم سَمَّروا
 فدعوت بالويل ثم دعت حرة من شأنها الخفر
 ثم قالت لاتي معها وبح نفسى قد آتى عمر
 ماله قد جاء يطرقنا ويرى الأعداء قد حضروا
 لشقائى كان علَّقَنا ولخيبي ساقه القدر
 قلت عرضى دون عرضكم ولمن ناواكم الحجر

بِنَمَا عَمَرْ يَطْوُفُ بِالْبَيْتِ إِذْ رَأَى عَائِشَةَ بْنَتَ طَلْحَةَ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْلِ أَهْلِ
 دَهْرِهَا ، وَهِيَ تَرِيدُ الرُّكْنَ تَسْتَلِمُهُ فَبُهْتَ لِمَا رَأَاهَا وَرَأَتْهُ ، وَعَلِمَتْ أَنَّهَا قَدْ وَقَعَتْ فِي
 نَفْسِهِ ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِهِجَارِيَّةَ هَا وَقَالَتْ قَوْلِيَّ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْلِ هُجْرًا فَإِنْ هَذَا مَقْامٌ
 لَا بَدْ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ، فَقَالَ لِبِهِجَارِيَّةَ أَفْرَئَهَا السَّلَامُ وَقَوْلِيَّ لَهَا إِنْ أَبْنَ عَمَكَ لَا يَقُولُ
 إِلَّا حَسَنًا ، وَقَالَ فِيهَا

لِعَائِشَةَ ابْنَةَ التَّيْمِيِّ عَنْدِي
 يَحْنَى فِي الْقَلْبِ مَا يُرْبِعُ جَاهَاهَا
 يَذْكُرُنِي ابْنَةَ التَّيْمِيِّ ظَبِيِّ
 يَرُودُ بِرُوضَةَ سَهْلِ رُبَاهَا
 فَقَلَتْ لَهُ وَكَادَ يُرْبَاعُ قَلْبِي
 فَلَمْ أَرْ قَطَّ كَالِيُومَ اشْتَبَاهَا
 سَوَى حَشْشَ بِسَاقَكَ مُسْتَبِينَ
 وَانْ شَوَّا كَمْ يَشِيهِ شَوَاهَا

(١) الأثر بالفتح جوهر السيف

وانك عاطل عار وليس
بعارية ولا عطل يداها
على التنين أسمح قد كساها
ولو قعدت ولم تتكلف بود
سوى ما فقد كلفت به كفاتها
أظل اذا أكلها كأنى
تبيت الى بعد النوم تسرى
 وقد أمسيت لا أخشى سراها
وقال فيها أشعاراً كثيرة فبلغ ذلك فتیان بنی تم ، أبلغهم ایاه فتی منهم وقال
لهم يا بنی تم بن هرۃ ها الله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظام وتفقلون ، فتشی ولد
ابی بکر ولد طلحة الى عمر فاعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم ، فقال لهم والله
لا أذكرها في شعر أبداً ، ثم قال بعد ذلك فيها وکنى عن اسمها قصیدته

يا أم طلاحة ان البنین قد أفادا
قل الثوا لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراق لا يدرى اذا بزرت
من ذا تطوف بالأركان أو سجدا
ومم ينزل ينسب بعائشة أيام الحج ويطوف حوالها ويتعرض لها وهي تکره أن
يرى وجهها حتى واقتها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها ، فقالت أما والله لقد
كنت لهذا منك کارهة يافاسق فقال
انی وأول ما کلفت بذكرها
عجب وهل في الخى من معجب
شیئاً لها أبداً ولا يقرب
قل الشواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراق لا يدرى اذا بزرت
من ذا تطوف بالأركان أو سجدا
فشكّن حيناً ثم قلن توجهت
والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشی تهادى مؤهناً
ترمى الجمار عشية في موكب
غراء يعشى الناظرين بياضها
الحج موعدها لقاء الأخشب
والغاء في غلواء عيش معجب
ترمى الجمار عشية في موكب
جلبت لحينك ليها لم تحلب
شیئاً لها أبداً ولا يقرب

وَمَا يَغْنِي فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ فِي عَائِشَةَ بُنْتَ طَلْحَةَ
 مِنْ تَقْلِبِ أَمْسَى رَهِينًا مُعْنَىٰ مُسْتَكِنًا قَدْ شَفَهَ مَا أَجْنَىٰ
 لِرَشْخَصِ قَنْسَىٰ فَدَتْ ذَاكُشَخَصًا نَازَحَ الدَّارَ بِالْمَدِينَةِ عَنَّا
 لِيَتْ حَضْرَىٰ كَطْرَفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمَهْنَانَا
 لِقَعْ عَرَّافَةَ بُنْتَ طَلْحَةَ بِعَكَةٍ وَهِيَ تَسِيرٌ عَلَىٰ بَغْلَةٍ هَذَا فَقَالَ لَهَا فِي حَقِّ
 أَسْعَكَ مَا قَلْتَ فِيكَ ، قَالَتْ أَوْ قَدْ قَلْتَ يَا فَاسِقٌ ؟ قَالَ نَعَمْ ، فَوَقَفَتْ ، فَأَشَدَّهَا
 يَارِبَّةِ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَنْشُرِي مِنْتَأً لَا تُرْهِقِي حِرْجَاهَا
 قَالَتْ بِدَائِكَ مَتْ أَوْعَشَ تَعَالِيَهُ فَإِنْ زَرَىٰ لَكَ فِيمَا عَنَّدَنَا فَرِجَاهَا
 قَدْ كَنْتَ حَلَّتَنَا غَيْظًا نَعَالِيَهُ فَإِنْ بَعْدَنَا فَقَدْ عَنِيتَنَا حِجَاجَا
 حَتَّىٰ لَوْ أَسْطَعَ مِمَا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا أَكَلَتْ حَلْكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَانِضْجَا
 فَقَالَتْ لَا وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ مَا عَنِيتَنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطْ ، ثُمَّ قَالَتْ لِعَلِمْتَهَا عَدَسَنْ ،
 وَعَمَامُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ

فَقَلْتَ لَا وَالَّذِي حَجَجَ الْحَجَّيْجَ لَهُ
 مَا مُخْجَحَ حِبَّكَ مِنْ قَلْبِي وَلَا نَهْجَاهَا
 وَلَا رَأَىٰ الْقَلْبُ مِنْ شَيْءٍ يَسِرُّ بِهِ
 مَذْ بَانَ مَنْزِلَكَ مِنَا وَلَا ثُلْجَاهَا
 ضَذَّتْ بِنَانِلَهَا عَنْهُ فَقَدْ تَرَكَتْ
 فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَبَا الْخَطَابِ مُخْتَلِجاً
 فَلَمْ تَزُلْ عَائِشَةَ تَدَارِيَهُ وَتَرْفُقُهُ بِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهَا حَتَّىٰ قَضَتْ حِجَّاهَا
 وَانْصَرَفَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ

لِلْهُوِيِّ وَالْقَلْبُ مُتَبَاعُ الْوَطَنِ
 بَانَتِ الشَّمْسُ وَكَانَتِ كَلَا
 ذَكَرَتِ الْقَلْبُ عَلَوْدَتِ الدَّرَنِ
 فَأَنْعَرَ أَمْرَ رَشِيدٍ مَؤْنَنِ
 نَظَرَتِ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظَرَةً
 تَرَكَتْ قَلْبِي لِدِيهَا مَرْتَهِنِ
 لِيَسْ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحِبْتَهَا غَيْرَ أَنْ أَقْتَلَ نَفْسِي أَوْ أَجْنَ

عمر وكلم بنت سعد المخزومية

كان عمر يهوي كلّم بنت سعد فأرسل إليها رسولاً فضررتها وحلقتها وأحلفتها
 ألا تعاود، ثم أعادها ثانية، ففعلت بها مثل ذلك، فتحمامها رسلاً، فابتاع أمة
 سوداء اطيفة رقيقة وأتى بها منزله فاحسن إليها وكساها وأنسها وعرفها خبره وقل لها
 إن أوصلت لي رقعة إلى كلّم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت، فقالت
 أكتب لي مكتبة واتّبِع حاجتك في آخرها، ففعل ذلك، فأخذتها ومضت إلى
 باب كلّم فاستأذنت فخرجت إليها أمة لها، فسألتها عن أمرها، فقالت مكتبة لبعض
 أهل مولاتهاك جئت أستعينها في مكتابتي وحدتها وأنشدتها حتى ملأت قلبها، فدخلت
 إلى كلّم وقالت إن بالباب مكتبة لم أرقط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب، فقالت
 ائدني لها، فدخلت، فقالت من كاتبك؟ قالت عمر بن أبي ربيعة الفاسق فاقرئي
 مكتابتي، فدت يدها لتأخذها، فقالت لها لي عليك عهد الله أن تقرئها، فإن
 كان منك إلى شيء مما أحبه والا لم يلحقني منك مكروره، فشاهدتها وأعطيتها
 الكتاب فإذا أوله

من عاشق صب يسر الهوى	قد شفه الوجد إلى كلّم
رأتك عيني فدعاني الهوى	اليك للعين ولم أعلم
قتلتنا يا حبذا أنتم	في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد أنزل في وحيه	ميّنا في آيه الحكم
من يقتل النفس كذا ظالمًا	ولم يقدّها نفسه بظلم
وانت ثارى فتلافى دمى	ثم اجعليه نعمة تتعي
وحكمى عدلا يكن يبننا	اوانت فيما يبتنا فاحكمى
وجالسينا مجلساً واحداً	من غير ما عاز ولا محروم

وخبرني بالذى عندكم بالله فى قتل امرىء مسلم
 فلما قرأت الشعراً قالـت لها انه خداع ملق وليس لما شكاـه أصل ، قـالت يامولاني
 ما عليك من امتحانه ؟ قـالت قد أذنت له وما زال حتى ظفر بـيغـيـته ، فـقولـي له اذا
 كان المسـاء فـليـجـلس فى مـوضـع كـذا وكـذا حتى يـاتـيه رسـولـي ، فـانـصـرفـتـ الـبـارـيـة
 فـأخـبـرـتـه ، فـتـأـهـبـهـاـ ، فـلـماـ جـاءـهـ رسـوـلـهـاـ مـضـىـ معـهـ حتـىـ دـخـلـ الـيـهـاـ وـقـدـ تـهـيـاتـ أـجـلـ
 سـيـشـةـ وـزـيـنـتـ نـفـسـهـاـ وـمـجـلسـهـاـ وـجـلـسـتـ لـهـ مـنـ وـرـاءـ سـتـرـ ، فـسـلـمـ وـجـلـسـ فـتـرـكـتـهـ حتـىـ
 سـكـنـ ثمـ قـالـتـ أـخـبـرـنـيـ يـاقـاسـقـ أـلـسـتـ القـائـلـ

هـلاـ اـرـعـوـيـتـ فـتـرـحـيـ صـبـاـ صـدـيـانـ لـمـ تـدـعـيـ لـهـ قـلـيـاـ
 جـشـمـ الزـيـارـةـ فـمـوـدـتـكـ وـأـرـادـ أـلـاـ تـرـهـقـ ذـنـبـاـ
 وـرـجـامـ صـالـحةـ فـكـانـ لـكـ سـلـماـ وـكـنـتـ ثـرـيـنـهـ حـرـبـاـ
 يـأـيـهـاـ المـصـفـيـ مـوـدـتـهـ مـنـ لـاـ يـزالـ مـسـامـيـاـ خـطـبـاـ
 لـأـجـعـلـنـ أـحـدـاـ عـلـيـكـ اـذـاـ أـحـبـيـتـهـ وـهـوـيـتـهـ رـبـاـ
 وـصـلـ الـحـيـبـ اـذـاسـعـفـتـ بـهـ وـاطـوـ الزـيـارـةـ دـوـنـهـ غـيـرـاـ
 فـلـدـاـكـ أـحـسـنـ مـنـ مـوـاـظـبـةـ لـيـسـتـ تـزـيـدـكـ عـنـدـهـ قـرـبـاـ
 لـاـ بـلـ يـعـلـمـكـ عـنـدـ عـودـتـهـ فـيـقـولـ هـاءـ وـطـالـماـ لـبـيـ

فـقالـ هـاـ جـعـلـتـ فـدـاـكـ ، اـنـ الـقـلـبـ اـذـاـ هـوـيـ نـطـقـ الـلـسـانـ بـاـيـهـويـ ، وـقـدـ
 تـزـوـجـهاـ عـمـرـ فـوـلـدـتـ مـنـهـ اـبـنـيـنـ اـحـدـهـمـاـ جـوـانـ وـمـاتـتـ عـنـدـهـ

عمر ولباقة

رأـيـ لـبـاـقـةـ بـنـتـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـاسـ اـمـرـأـةـ الـوـلـيدـ بـنـ عـتـبـةـ بـنـ أـبـيـ سـفـيـانـ نـطـوفـ
 بـالـبـيـتـ فـرـايـ أـحـسـنـ خـلـقـ اللهـ فـكـادـ عـقـلـهـ يـنـهـبـ فـقـالـ فـيـهـاـ
 وـدـعـ لـبـاـقـةـ قـبـلـ أـنـ تـرـحـلـاـ وـاسـأـلـ فـانـ قـلـلـهـ أـنـ تـسـأـلـ

البَثْ بِعُمْرِكَ سَاعَةً وَتَأْمَهَا
ذَلِيلُ مَا بَخَلَتْ بِهِ أَنْ يَبْذَلَ
فِيهَا هَوْيَتْ فَانْتَ لَنْ نَعْجَلَ
قَالَ ائْتَمِرَ مَا شَدَّتْ غَيْرَ مُخَالَفَ
سَابَاتْ أَوْظَلَ الْمُطْرَى مَعْقَلَ
لَسَنَا بُنَالِي حِينَ تَقْضِي حَاجَةَ
وَنَظَرَتْ غَفَلَةً حَارِسَ أَنْ يَمْحَلَ
حَتَّى إِذَا مَا الْلَّيلَ جَنَّ ظَالِمَهُ
أَنِيمَ يَسِيبَ عَلَى كَثِيرِ أَهْيَالَ
خَرَجَتْ تَأَطَّرَفَيِ الثَّيَابِ كَأَهْمَهَا
أَنِيمَ يَسِيبَ عَلَى كَثِيرِ أَهْيَالَ
رَحِبَّتْ حِينَ رَأَيْتَهَا فَبَسَمَتْ
غَرَاءَ تُعْشِي الْطَّرْفَ أَنْ يَتَامَلَ
وَجَلَ الْقَنَاعَ سَحَابَةً مَشْهُورَةَ
فَلَبِثَتْ أَرْقِهَا بَا لَوْ عَاقِلَ
يُرْقَى بِهِ مَا اسْطَاعَ الْأَيْنَزَلَا

عمر والثريا بنت علي بن عبد الله

وَشَبَّبَ عَمْرُ بِالثَّرِيَا بَنْتُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ أَمْيَةَ الْأَصْغَرِ مِنْ بَنِي
عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَ مَسْهِبًا بَهَا وَكَانَتْ عُرْضَةً ذَلِكَ جَمَالًا ، وَكَانَتْ
تَصِيفُ بِالْطَّائِفَ ، وَكَانَ عَمْرُ يَغْدوُ إِلَيْهَا كُلَّ غَدَةٍ إِذَا كَانَتْ بِالْطَّائِفَ عَلَى فَرْسِهِ ،
فِي سَأَلَ الرَّكَبَانِ الَّذِينَ يَحْمَلُونَ الْفَاكِهَةَ مِنَ الْطَّائِفَ عَنِ الْأَخْبَارِ قَبْلَهُمْ ، فَلَقِيَ يَوْمًا
بِعِصْمَهُمْ فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْأَخْبَارِهِمْ ، فَقَالُوا مَا اسْتَظْرَفَنَا خَبْرًا ، إِلَّا أَنَّنِي سَعَتْ عِنْدَ رَحِيلِنَا
صَوْتًا وَصِيَاحًا عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ قَرِيشٍ اسْمُهَا أَسْمَهُ فِي السَّمَاءِ وَقَدْ سَقَطَ عَنِي اسْمُهُ ،
فَقَالَ عَمْرُ الثَّرِيَا ؟ قَالَ نَعَمْ ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ عَمْرُ قَبْلَ ذَلِكَ أَنْهَا عَلِيلَةٌ ، فَوَجَهَ فَرْسَهُ عَلَى
وَجْهِهِ إِلَى الْطَّائِفِ يَرْكَضُهُ مَلِءَ فَرْوَاهُ وَسَلَكَ طَرِيقَ كُدَاءَ وَهُوَ أَخْشَنُ الْطَّرِيقِ
وَأَقْرَبُهَا حَتَّى اتَّهَى إِلَى الثَّرِيَا وَقَدْ تَوَقَّعَتْ وَهِيَ تَتَشَوَّفُ لَهُ وَتَشَرَّفُ فَوَجَدَهَا سَلِيمَةَ
عَمِيمَةَ وَمَعَهَا أَخْتَاهَا رُضِيَا وَأَمْ عَمَانَ ، فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرُ فَضَحَّكَتْ وَقَالَتْ وَاللَّهِ أَنَا أَمْرُنَاهُمْ
لَا يَخْتَبِرُ مَالِي عَنْدَكَ ، فَقَالَ عَمْرُ

شَكَّى الْكَمَيْتَ الْجَرَى لِلْمَاجِهَدَةِ وَبَيْنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّا

فَقُتِلَ لَهُ أَنْ أَقْلَى لِلْعَيْنِ قَرَّةً
لِذَلِكَ أَدْنَى دُونَ خَلِي رِبَاطِهِ
عَدَمَتْ إِذَا وَفَرَى وَفَارَقَتْ مَهْجُونِي

عمر ورملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية

ومن قوله في رملة بذت عبد الله بن خلف الخـ: اعمة

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْجَبَلِ رَهِينًا
قَلْتَ مَنْ أَنْتَ؟ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ
فَرَأَتْ صَرْمِيَ الْفَتَاهُ وَقَالَتْ
نَحْنُ مَنْ سَاكَنَ الْعَرَاقَ وَكَنَا
قَدْ صَدَقْنَاكَ اذْسَأْلَتْ فَنْ أَنْتَ؟ عَسَى أَنْ يَجْرِشَ أَنْ شَوْوَنَا
وَنَرِى أَنَا عَرْفَنَاكَ بِالنَّعَتِ بَظْرَنَا وَمَا قَبْلَنَا يَقِينَا
بِسَوَادِ النَّثَنِيَّتِينَ وَنَعْتَ قَدْ نَرَاهُ لَنَاظِرَ مَسْتَيْنَا

وَمَا بَلَغَ النَّرْيَا شِعْرَهُ أَبْلَغَهَا إِيَاهُ أُمَّ نُوفَلْ وَكَانَتْ غَضْبِي عَلَيْهِ هَجْرَتْهُ ، فَقَالَ
قَالَ لِي صَاحِبِي لِي عَلَمْ مَا بِي
قَلْتَ وَجْدِي بِهَا كَوْجَدْكَ بِالْمَا
مَنْ رَسُولِي إِلَى النَّرْيَا ؟ فَانِي
أَرْهَقْتَ أُمَّ نُوفَلْ اذْ دَعَهَا
حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجْبِي فَقَالَتْ
أَبْرَزُوهَا مُثْلِ المَهَاهَ تَهَادِي
فَأَجَابَتْ عَنْ الدُّعَاءِ كَلَبِي رَجَلٌ يَرْجُونَ حَسْنَ التَّوَابِ
وَهِي مَكْنُونَةٌ تَخْبِيرٌ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدِينِ مَاءِ الشَّبَابِ

صوروها في جانب المحراب
دُمية عند راهب ذي اجتهد
عدد النجم والمحصى والترباب
ثم قالوا تحبها ؟ قلت بَهْرَاً
حسن لون يَرْفَ كَلْرِيَاب
حين شب القنول والجليد منها
برزت منْ دُجْنَةَ وسحاب
ذ كوتني من بهجة المشي لما
فسلوها مَاذَا أَحَلَ اغتصابي ؟
فارجحَتْ في حسن خلق عيم
تهادى في مشيها كالحباب

ومن قوله فيها

لـتـ غـداـةـ الـودـاعـ عـنـدـ الرـحـيلـ
مرحباً ثم مرحباً بالتي قـاـ
وـمـيـ النـفـسـ خـالـيـاـ وـخـلـيلـيـ
للـثـريـاـ قـوـليـ لـهـ أـنـتـ هـيـ

ومنه

فـالـقـلـبـ مـاـ أـزـعـمـواـ يـجـفـ
زـعـمـواـ بـأـنـ الـبـيـنـ بـعـدـ غـدـ
كـلـ لـوـشـكـ الـبـيـنـ يـعـتـرـفـ
تـشـكـوـ وـأـشـكـوـ مـاـ أـجـدـ بـنـاـ
وـحـلـفـاـ لـهـ قـطـعـواـ بـيـنـهـمـ
حـلـفـواـ لـهـ قـطـعـواـ بـيـنـهـمـ

ومنه

لـاـ وـعـيـشـيـ وـلـوـ رـأـيـتـكـ مـتـاـ
فـلـوـتـ رـأـسـهاـ ضـرـاريـ وـقـالـتـ
وـتـنـاسـيـتـ وـصـلـناـ وـمـلـلـنـاـ
حـينـ آـثـرـتـ بـالـمـوـدـةـ غـيرـيـ
طـرـفـاـ لـمـ تـكـنـ كـاـ كـنـتـ قـلـناـ
قـدـ وـجـدـنـاكـ اـذـ خـبـرـتـ مـلـوـلاـ

ومنه

وـمـحـلـاـ بـالـرـوـضـتـينـ أـحـالـاـ
يـاـ خـلـيلـيـ سـائـلاـ الـأـطـلـالـاـ
فـيـ رـسـومـ الـدـيـارـ رـكـبـاـ عـجـالـاـ
وـمـسـفـاهـ لـوـلـاـ الصـبـابـةـ جـبـىـ
وـأـجـدـتـ فـيـهاـ النـعـاجـ طـلـالـاـ
بـعـدـ مـاـ أـقـفـرـتـ مـنـ آـلـ الـثـريـاـ

ولما أنسد ابن أبي عتيق قوله « من رسولي الى التريا » قال ابن أبي أراد ، وبي
نوه ، لا جرم والله لا أذوق أكلاً حتى أشخص فأصلاح بينهما ، ونهض فجاء إلى
قوم من بني الدليل بن بكر لم تكن تفارقهم نجائب لهم فرُهِيَّةَ كروها فاكتفى منهم
راحلتين وأغلى لهم وركب معه بلال مولاه ، فسار سيراً شديداً ، فقال له
بلال أبق على نفسك فإن ماتريده ليس يفوتك ، فقال له ويحك « أبادر جبل الود
أن يتقضبا ، وما حلاوة الدنيا أن تم الصدع بين عمر والتريا ، فقدموا مكة ليلاً غير
محرمين فدق على عمر بابه نخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحله ، فقال له اركب
أصلاح بينك وبين التريا فلما رسلوك الذي سألت عنه ، فركب معهم وقدموا الطائف
وقد كان عمر أرضي أم نوذل فكانت تطلب له الخيل لاصلاحها فلما يكتبهما ، فقال
ابن أبي عتيق للطيريا هذا عمر قد جسمني السفر من المدينة إليك بفتحك به معترفاً
لأك بذنب لم يحيشه ، معذراً إليك من إساءته إليك ، فدعوني من التعداد والتردد
فانه من الشعراء الذي يقولون مالا يفعلون ، فصالحته أحسن صلح وأنه وأجمله ،
وكتبوا إلى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل

ولما تزوج التريا سهيل بن عبد العزيز بن مروان قال عمر

أيها الطارق الذي قد عناني بعد ما نام سامر الوكان
زار من نازح بغیر دلیل يتخطى إلى حتى أتاني
وفيها يقول

أيها النسخح التريا سهيل عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى
نم كتب اليها بهذه الآيات

كتبت اليك من بلدي كتاب موالي كمد

كتئب وا كف العيدين بالحسرات منفرد

يُؤرقه لَحِيبُ الشَّوْ قَبْنَ السَّحْرِ وَالْكَبْدِ
فِيمَسَكُ قَلْبَهُ يَدُ وَيَسْجُ شَعْرَهُ بَيْدَ
وَسَأَلَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكَ أَتَرَوْنَ مِنْ شَعْرِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ شَيْئاً؟ قَاتَ
نَعَمْ، إِمَّا أَنَّهُ يَرْجُهُ اللَّهَ كَانَ عَفِيفاً عَفِيفَ الشَّعْرِ، أَدْوَى قَوْلَهُ
مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالْبَلِيْنِ لَوْ بَيْنَ رَجْعِ السَّلَامِ أَوْ لَوْ أَجْبَابَا
فَالِّي قَصْرَذِي الْعُشَيْرَةِ فَالطَّا ثَفَ أَمْسَى مِنَ الْأَنْيَسِ يَبَابَا
إِذْ فَوَادَ يَهُوَى الرَّبَّ بَابَ وَأَنَّى الْدَّهَرَ حَقِّ الْمَلَاتِ أَنَّى الرَّبَّ بَابَا؟
وَبَمَا قَدْ أَرَى بَهُ حَقِّ صَدَقَ ظَاهِرِيِّ الْعِيشِ نَعْمَةً وَشَبَابَا
وَحَسَانَاً جَوَارِيَا خَفَرَاتَ حَافَظَاتٍ عَنْدَ الْمَوْيِيِّ الْأَحْسَابَا
لَا يَكْثُرُنَ فِي الْمَدِيْثِ وَلَا يَدْعُونَ يَبَابِينَ بِالْبَهَامِ الظَّارِبَا^(١)
لَمَّا تَزَوَّجَ سَهِيلَ التَّرِيَا وَنَقْلَهَا إِلَى الشَّامِ بَلَغَ عَمْرُ الْخَبِيرَ، فَاقْتَلَ المَنْزَلَ الَّذِي كَانَتْ
الْتَّرِيَا تَنْزَلُهُ فَوَجَدَهَا قَدْ رَحَلَتْ مِنْ يَوْمَيْذَ، نَخْرَجَ فِي أَرْهَرِهَا فَأَلْهَقَهَا عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ،
وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ مَهَاجِرَتَهُ لِأَمْرِ أَنْكَرَتْهُ تَلِيهِ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُمْ نَزْلُ عَنْ فَرَسِهِ وَدَفَعَهُ
إِلَى غَلَامِهِ وَمَشَيْ مُنْتَكِراً حَقِّ مَرْبَاطِيْمَةِ فَعَرَفَتْهُ التَّرِيَا وَأَنْبَتَتْ حَرْكَتَهُ وَمَشِيَّتَهُ فَقَاتَ
لَحَاضِنَتَهَا كَلْبِيَهُ، فَسَلَمَتْ عَلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ عَنْ حَالَهُ وَعَانَبَتْهُ عَلَى مَا بَلَغَ التَّرِيَا عَنْهُ فَاعْتَذَرَ
وَبَكَ فَبَكَتِ التَّرِيَا وَقَاتَ لِيْسَ هَذَا وَقْتُ الْمَعْتَابِ مَعَ وَذِكْرِ الرَّحِيلِ، خَادَهَا إِلَى
طَلَوْعِ الْفَجْرِ، ثُمَّ وَدَعَهَا وَبَكَيَا طَوِيلًا، وَقَامَ فَرَكْبَ فَرَسِهِ وَوَقَفَ يَنْذَرُهُمْ وَهُمْ
يَرْحَلُونَ، ثُمَّ أَتَبَعَهُمْ بَصَرَهُ حَتَّى غَابُوا وَأَنْشَأَ يَقُولُ

(١) البهاء جم بجهة بالفتح وهي أولاده الأن والمعز واليقر والذاراب بالكسر جم ظرف كفراً وهو الجيل المنبسط يريد أئمه لسن خوادم

لما وقفنا نحيمهم وقد صرخت
 هوا هنف البين واستوات بهم أصلًا
 صدت بعادي وقالت للتى معها
 بالله لوميه فى بعض الذى فعلا
 وحدئيه بما حدثت واستمى
 لما يقول ولا تُعنى به جدلا
 حتى يرى أن ما قال الوشأة له
 في بعض معتبرة أن تعصي الرجال
 وعرفيه به كالمُرذل وأهانه
 وان أنى الذنب من يكره العذال
 فان تهدى به والله يحفظه
 ما عندنا اغتاب أو زلت فبيصته
 ما آب مفتاه من عندنا جدلا
 لو عندنا اغتاب أو زلت فبيصته
 وليس ينفع على ذى الاب من هزا
 قلت اسمى فلقد أبلغت في اطاف
 وقد أرى أنها ان تقدم العلا
 هذا أرادت به بخلا لا أذرها
 زلا الفؤاد زواداً غير أن عقلا
 ما سى القلب إلا من تقلبه
 فما عانت به اذ جاءنى تبلا
 أما الحديث الذى قالت أتيت به
 مقالة الكاشح الواشى اذا محلا
 ما ان أطعت بها بالغيب قد علمت
 وقد يرى أنه قد غر بي زلا
 اما الحديث الذى قالت أتيت به
 حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله
 انى لأزح به فيها بسخطه
 ومن كان مخزوناً باهراق عبرة وَهِيَ غَرْبَهَا فَلِيأَنْتَنَا نَبْكِهُ غداً
 نُعْنَهُ عَلَى الإِثْكَالِ إِنْ كَانَ ثَاكِلاً وَانْ كَانَ مُقْصِدَاً
 فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالداً آخرية و قال له قم بنا الى عمر ، فمضى
 اليه ، فقال له ابن أبي عتيق قد جئناك لموعدك ، قل وأى موعد يديننا ؟ قل قولك
 « فلما أنتنا نبكه غداً » قد جئناك والله لانيرج او تبكي ان كنت صادقاً او تصرف
 على انك غير صادق ، ثم مضى وتركه
 قدم عمر الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذى كان يقال له صاحب
 ابليس ، وكان له قينتان حاذقان ، وكان عمر يأتى بهما فيسمع منهما ، فقال في ذلك
 يا أهل بابل ما نفست عليكم من عيشكم إلا ثلات خلال

ماه الفرات وطيب ليل بارد وغناه مُسْمِعَتِينَ لابن هلال
خرج عمر والحرث بن خالد وأبو ربيعة المُضطلق ورجل من بني مخزوم وابن
أخت الحرث يشيعون بعض خلفاء بني أمية ، فلما انصرفوا زلوا بسرف فلاح لهم
برق ، فقال الحرث كانا شاعر فهموا نصف البرق ، فقال أبو ربيعة
أرقَت لبرق آخر الليل لامع جرى من سنانه ذو الربى فيتتابع
قال الحرث
أرقَت له ليل التمام ودونه مهامةٌ مهامةٌ وأرض بلا قع
قال المخزري
يضي ، عيشه الشوك حتى كأنه مصابيح أو فجر من الصبح ساطع
قال عمر
أيا رب لا آلو المودة جاهداً لأنـيـهـ فـاصـنـعـ بـيـ الـذـىـ أـنـتـ صـانـعـ

نظر عمر في الطواف الى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها
وكالمها فلم يتجبه فقال فيها

الريح تسحب أذيا لا وتنشرها
يالي التي كنت من تسحب الريح
كما تجر بنا ذيلا فطرحتنا
على التي دونها مغيرة شوح
أني بقربكم أم كيف لي بكم
هيبات ذلك ما أمستانا روح
فليت ضعف الذي ألقى يكون بها
بل لیت ضعف الذي ألقى تباريج
احدى بنيات عمي دون منزلها
أرض بقيعاتها القخصوص والشبح
بلغها شعره فجزعت منه ، فقيل لها اذ كريه لزوجك فانه سينكر عليه قوله ،
فقالت كلا والله لا أشكوه الا الى الله ، ثم قالت اللهم ان كان نوه باسمي ظالماً فاجعله
طعاماً للريح ، فضرب الدهر ضرباته ، ثم انه غدا يوماً على فرس فهبت ريح فنزل
فاستتر بسامة نعصفت الريح نخدشه غصن منها فدمى وورم به ومات من ذلك

شعراء أسد بن عبد العزى

جمفر به الرزير

هو جمفر بن الزبير بن العوام الأَسدي من أَسد بن عبد العزى بن قصى
ابن كلاب ، من شعره وفيه غناء

أَمْ هَلْ لَهُمْ الْفَوَادُ مِنْ فَرْجٍ
يُومًا حَلَّنَا بِالنَّخْلِ مِنْ أَمْبَاجٍ
فَاتَّ عَلَىٰ غَيْرِ رَبِّهِ فَلَبِيجٌ
أَقْبَلَتْ أَسْمَىٰ إِلَىٰ رَحْلَمُ

شَهَدَ جَمْفُورُ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ خَرْبَهُ وَقَاتَلَ يَوْمَ قَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّىٰ جَمْدَ الدَّمِ عَلَىٰ
يَدِهِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ

لَعْنُوكَ أَنِّي يَوْمَ أَجْلَتْ رَكَائِبِي
ضَنِينَ بْنَ خَلْقِي شَحِيقَ بَطَاعِتِي
غَدَاءَ تَحَامَتْنَا تُبْعِيْبَ وَغَافِقَ
لَا طَيِّبَ نَفْسًا بِالْجَلَادِ لَدِي الرَّكَنِ

(١) طِرَادُ رَجَالَ لَامَارَادَةَ الْمَصَنَّ
وَهَمَدَانَ تَبَكَّى مِنْ مَطَارَدَةِ الطَّبَنِ
كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ عَرْوَةَ مَعَايَةً ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ
لَا تَلْحِيَّ يَا ابْنَ أَمْيَ فَانْتِي عَدُوِّي مَنْ عَادَيْتِ يَا عَرْوَةَ جَاهَدَ
وَفَارَقَتْ أَخْوَانِي الَّذِينَ تَبَاعَدُوا
وَلَوْلَا يَمِينَ لَا أَرْكَ أَبْرَهَا لَقَدْ جَمَعْتَنَا بِالْقِبَاءِ الْمَقَاءِ
وَمِنْ قَوْلِهِ يَرْثِي ابْنَأَ لَأَسْمَاءَ بَنْتَ مَصْعَبَ بْنَ ثَابَتَ

(١) جَمْفُور

أهاجك بين من حبيب قد احتمل
نعم ففؤادى هائم العقل مختبل
وقلوا صحيّرات اليقان وقدموا
وابلهم من آخر الليل فى النفل
مردن على ماء العشيرة والهوى
على ملل ياذف نقى على ملل
فتى السن كهل الحلم يهتز للندى
أمر من الدفل وأحلى من العسل
غزا صالح بن جعفر أرض الروم فقال فيه جعفر

قد راح يوم السبت حتى راحوا مع الجمال والتُّقى صلاح
من كل حى نفر سماح بيض الوجوه عرب صلاح
وفزعوا وأخذ السلاح مصاعب يكرها الجراح
ولجعل شعر كثير قد نهل عمر بن أبي ربيعة بعضه ودخل في شعره

لما تزوج الحجاج وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أنى
رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك ، فقال أنى لا أرجو إلا يجمع الله بينهما ولقد
دعا داعي بذلك فابتلى وعسى الله فان أباها لم يزوج الا الدرام ، فلما بلغ ذلك
عبد الملك بن مروان أبرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغليظ له ويتصّرّبه ويذكر
تجاوذه قدره ويقسم بالله لئن هو منها ليقطعن أحباب أعضائه اليه ويأمره بتسويف
أيمانها المهر وبتعجّيل فراقها ، ففعل ، فما بي أحد فيه خير الا سره ذلك ، وقل
جعفر بن الزبير في ذلك

وجدت أمير المؤمنين ابن يوسف
حيّاً من الأمر الذى جئت تنكشف
ونبشت أن قد قل لما نكحتها
وجاءت به رسول تُحبّ وتوجف
ومن تلك منه عمرك الله يأنف
مستعلم أى قد أنفت لما جرى
رجالوك اذ لم يرج ذلك يوسف
ولولا انتكاس الدهر ما ذل مثلها
أبنت المصفى ذي اجناحين تبغى
لقد رمت خطباً قدره ليس يوصف
قال شعيب بن جعفر فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته وعرض

الفرض ، وكان ابن حزم في ذلك محسناً يعلم الله أنه كان يأمر الغلمان أن يتظاولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك ، قال شعيب فقال لي سليمان من أنت ؟ فقلت شعيب ابن جعفر بن الزبير ، فقال ما فعل جعفر ؟ فقال له عمر بن عبد العزيز على الكبر والعيال ، فقال قل له يحضر الباب ، فقال لجعفر احضر الباب ، فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير فرفع معه رقعة وأرسله إلى عمر بن عبد العزيز فيها يقول
 يا عمر بن عمر بن الخطاب ان وقوف من وراء الباب
 يعدل عندي حرام بعض الأنياب

فاما قوله عمر عنده سليمان ، فأمر له سليمان بألف دينار في دينه وألف دينار معاونة على عياله وبرقيق من البيض والسودان وبكثير من طعام الجارى وأن يدان من الصدقة بألف دينار ، فلما جاء ذلك إلى أبي قل أطعمته من غير مسألة ؛ فقيل نعم ، قال الحمد لله ما أسمى هذا الفتى ، ما كان أبوه سخياً ولا ابن سخى ولكن هذا كأنه من آل حرب ثم قال

فما كنت دياناً فقد دنت اذ بدت صكوك أمير المؤمنين تدور^(١)
 بوصل الى الارحام قبل سؤالم وذاك أمر في الكرام كثير
 قل بعض من روی هـ ز الخبر عن ابن الزبير والناس لا ينظرون في عيب
 أنفسهم وما كان لجعفر أن يعيّب أحداً بالبخل وما روى في الناس أبخل منهم أهل
 البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة وما كان فيهم جواد غير مصعب

(١) كان السلطان بالمدينة اذا جاء مال الصدقة ادّان من أراد من قريش منه وكتب بذلك صك عليه فيستعيد لهم به ويختالون اليه ويدارونه فإذا غصب على أحد منهم استخرج ذلك منه حتى كان هرون الرشيد فقام عبد الله بن مصعب في صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قريش فأمر بها فغمرت بهم وهذه هي الصكوك التي يرمدها

عمر الله به مصعب

هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدى
شاعر فصيح ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام في المحاफل وقد زادم
أوائل الخلقاء من بني الباباس وتولى لهم أعمالاً ، وكان خرج مع محمد بن عبد الله
ابن الحسن بالمدينه على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير ، فلما قتل
استتر عنه وقيل بل كان استثاره مدة يسيرة إلى أن حج أبو جعفر وأمن الناس جميعاً
قال محمد بن أبي فروة دخلت على المهدى وإذا هو يكتب على الأرض بفحة
قول عبد الله بن مصعب

فَإِنْ يَحْجِبُوهَا أَوْ يَحْكُلُونَ وَصَلَهَا
فَلِمَ يَعْنِوا عَيْنِيَّ مِنْ دَائِمِ الْبَكَاءِ
وَمَا بَرَحَ الْوَالِشُونَ حَتَّىٰ بَدَتْ لَنَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أُلَاقَ مِنَ الْجُوَىِ
وَهُنَّ نُفُسٌ يَعْتَادُنِي وَزُفُيرٌ
بِهَلْوَنِ الْهَوَىِ مَقْلُوبَةٌ لِظَاهِرِ
وَلَنْ يَخْرُجُوا مَا قَدْ أَجَنَّ ضَمَيرِي
مَقْدَلَةٌ وَاسْ أَوْ عِيدَ أَمْبَرِي

ومن قوله وقد رأى على الحَوْءَب جارية من بني بكر بن كلاب فهو يها و هو يتهم
يأْجُل لواله المستعبر الصب ماذاتضمن من حزن ومن أصب
أنى أتيحت له للحدين جارية في غير ما أَمِمَ منها ولا كثب
جارية من أبي بكر كانت بها
من يحل من الحصباء والحوَب
حيثاً كذلك ان الحدين مجتلي
من غير معرفة الا تعرضها
قامت تعرض لى عمدًا قتلت لها
يا عمرك الله هل تدرى ماحسبي
خطبها ، وكانت العرب لاتنكح الرجل امرأة شبه بها قبل خطبته ، فلم يزوجوها

إِنَّمَا يُؤْسِتُ مِنْهُ قَاتِلُ

اذا خذيرت رجل ذكرت ابن مصعب
الاليتني صاحبت ركب ابن مصعب
اذا مطايده اتلابت صدورها
لقد كنت ابكي واليامة دونه
فكيف اذا التفت عليه قصورها
وكان لها اخوة شر من غير فقتلواها
وكان مصعب يلقب عائذ الكلب لقوله
ما لي مرضت فلم يدعني عائذ منكم ويرض كلبكم فأعود
وأشد من مرضي علي صدودكم وصدود عبدكم علي شديد
ومن قوله وفيه غناه
شطت ولم تتب الرباب ولعل للكاف الثواب
نعمب الغراب فراعني لابين اذ نعمب الغراب

— ٤٠٤ —

تم الجزء السادس

ويليه الجزء السابع وأوله

شِعْرَاءُ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ

مكتبة لسان العرب
www.lisanarab.com

فهرس الكتاب

الموضوع	ص	الموضوع	ص
شمراء جمجم	١٥٤	شمراء الدليل به بكر	٢
أبودهبل	١٥٤	أبوالأسود الذهبي	٢
شمراء عدري به كعب	١٦٧	الحزين الذهبي	٢٤
عمرو بن سعيد	١٦٧	أبو العباس الأعمى	٣١
عائشة بنت زيد	١٦٧	شمراء بيت به بكر	٣٦
شمراء نجم به مرة	١٦٩	أبو الطفيلي	٣٦
عبد الرحمن بن أبي بكر	١٦٩	عروة بن أذينة	٣٩
عائشة بنت طلحة	١٧١	الموكل المليئي	٤٤
اسمعيل بن يسار	١٧٩	قيس بن ذریح	٤٩
محمد بن يسار	١٨٧	مطیع بن ایاس	٧٤
داود بن سلم	١٨٨	شمراء هذبل	٩٢
موسى شهوات	١٩٤	أبو صخر الهمدي	٩٢
شمراء مخزوم	١٩٧	عبيد الله بن عتبة	٩٨
خالد بن المهاجر بن خالد	١٩٧	أميمة بن أبي عاذ	١٠٤
الحرث بن خالد	٢٠١	شمراء قربني	١٠٦
عمر بن أبي ربيعة	٢١١	شمراء الحمراء به فراس	١٠٦
شمراء أسد به عبد العزى	٢٦٠	ابن هرمة	١٠٦
جعفر بن الزبير	٢٦١	شمراء عاصي به لوى	١٢٩
عبد الله بن مصعب	٢٦٤	ابن قيس الرقيبات	١٢٩
		سلمة بن عياش	١٥٢



رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

